

احادیث

العرفیہ و آثارها

تالیف

امام ابو نعیم

سنة ۳۰۰

الاصحاح

# أحاديث الغربية وآثارها

الجزء الأول

تأليف

أبي سامي العبدان

حسن التمام

بدا الإسلام حين بدا غريبا ... وكيف بدا يعود على الدلائل  
فطوبى فيه للغرباء طوبى ... لجميع الآخرين وللأوائل

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾.

أما بعد:

فإن من نعم الله علينا أن من علينا بهذا الدين العظيم ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾.

قال الطبري في "تفسيره":

" وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم ربهم من كرامته، وما صرف عنهم من

العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا)، يقولون: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله ".

وإن الله امتن علينا بنبي حريص علينا فقال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فسجل هذا الحرص الشديد إذ قال صلى عليه واله وسلم:

"ليس شيء يقربكم من الله إلا وقد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار إلا وقد نهيتكم عنه".

أخرجه ابن أبي شيبة ٧ / ٧٩، والحاكم ٢ / ٥، والبغوي في "شرح السنة" ٧ / ٢٤٢.

فقد كان النبي ﷺ حريصا كل الحرص على هداية الناس أجمعين، ليس على أمته فحسب بل على الناس كافة ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، ويتبين ذلك في أنه لم يدع بابا من الخير إلا ودلّ عليه، ولم يدع بابا من الشر إلا وحذر الناس منه، فقد أخرج أحمد والطبراني في الكبير - واللفظ له - وصححه ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

" تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكر لنا منه علما، قال: فقال: ﷺ: ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار، إلا وقد بين لكم، ولم يدع شيئا مما يكون بينه وبين الساعة للأمة خير في معرفته إلا أخبرهم به، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ".

وأخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه قال:

" قام النبي صلي عليه وسلم مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه ".

وأخرج مسلم (٢٨٩١) عن حذيفة رضي الله عنه قال:

" قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه ".

وأخرج مسلم (٢٨٩٢) أيضا عن عمرو بن أخطب، قال:

" صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا ".

وأخرج الترمذي (٢١٩١) وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

"صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه".

وإن مما نصح به النبي ﷺ وبينه لأمته أن هذا الإسلام سيعود غريبا كغربته في أول بعثته ﷺ حيث كان يقول عنه كفار قريش "صبيء محمد"

أي: جاء بدين جديد لا نعرفه نحن ولا أباءنا، وإن المتمسكين اليوم بدينهم على ما كان عليه نبيهم ﷺ وأصحابه يُقال عنهم بنحوٍ مما قيل في نبيهم ﷺ وصحبه رضي الله عنهم، ولقد ترك النبي ﷺ أمته على مثل البيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

"خرج رسول الله عليه وسلم علينا فقال:

"إيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها سواء"، فقال أبو الدرداء: صدق الله ورسوله، فقد تركنا على مثل البيضاء".

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٧).

وإن المسلم اليوم ليشعر بالغرابة ويعيشها اليوم بين عشيرته وأهله وأقرب قريب، وما ذلك إلا بسبب ابتعاد الناس عن المنهج الصحيح الذي تكون فيها النجاة يوم القيامة، وإن المتمسك بالمنهج القويم يرى نفسه منبوذا من المجتمع بأجمعه، وكل ذلك لأن غربة الدين لاتزال تشتد إلى زماننا هذا، بل قد تحقق شيء منها

في زمن أنس بن مالك رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ أيام الحجاج الثقفي، فقد روى البخاري في "صحيحه" (٥٣٠) عن عثمان بن أبي رواد، أخي عبد العزيز بن أبي رواد، قال: سمعت الزهري، يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: "لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت".

قال ابن رجب في "فتح الباري" ٤ / ٢٢٨:

"إنما كان يبكي أنس بن مالك من تضييع الصلاة إضاعة مواقيتها، وقد جاء ذلك مفسراً عنه، وروى سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: قال أنس: ما أعرف فيكم اليوم شيئاً كنت أعهد على عهد رسول الله ﷺ، ليس قولكم: لا إله إلا الله.

قلت: يا أبا حمزة، الصلاة؟ قال: قد صليت حين تغرب الشمس، فكانت تلك صلاة رسول الله ﷺ؟! ". خرجه الإمام أحمد.

ورواه حماد بن سلمة، أن ثابتاً أخبره، قال: قال أنس: ما شيء شهدته على عهد رسول الله ﷺ إلا وقد أنكرته اليوم، إلا شهادتكم هذه.

فقيل: ولا الصلاة؟ فقال: إنكم تصلون الظهر مع المغرب، وهكذا كان رسول الله ﷺ يصلي؟! ".

وهذا استفهام إنكار من أنس، يعني: ان هذه لم تكن صلاة النبي ﷺ.



وخرّج الإمام أحمد من حديث عثمان بن سعد، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما أعرف شيئا مما عهدت مع رسول الله ﷺ اليوم.

قيل له: ولا الصلاة؟ قال: أوليس قد علمت ما صنع الحجاج في الصلاة؟ ويقال: إن الحجاج هو أول من أخرج الصلاة عن وقتها بالكلية، فكان يصلي الظهر والعصر مع غروب الشمس، وربما كان يصلي الجمعة عند غروب الشمس، فنفوت الناس صلاة العصر، فكان بعض التابعين يومئذ في المسجد الظهر والعصر خوفا من الحجاج.

وقد روي هذا الحديث عن أنس من وجوه متعددة ". وإنني اليوم بسبب ما أشعر به من الغربة أحببت أن أسلي نفسي بأحاديث الغربة وآثارها، فقامت بتتبعها وتخرجها، وسأذكر بإذن الله تعالى شيئا من فوائدها لتكون لنا زادا نتزود به في غربتنا وتعيننا في التصبر على تحمل الأذى، والأمر كما أوصى أحد السلف ابنه فقال:

جدّد السفينة فإنّ البحر عميق، وأكثر الزاد فإنّ السّفنر طويل، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير".

وخير منه قوله تعالى:

﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، وقوله تعالى ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾.

وجاء عن بيان، وإسماعيل، قالوا: سمعنا قيسا، يقول: سمعت خبابا، يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين

شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: "لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله".  
 زاد بيان: "والذئب على غنمه".  
 أخرجه البخاري (٣٨٥٢).

وإن من الفتن التي ابتلى الله بها عباده فتنة الغربة، فتعيّن على المسلم معرفة هذه الغربة وما صفة أهلها وما هو المترتب عليها، وما هو جزاء الغرباء من ربه يوم القدوم عليه؟!  
 جعلني الله وإياكم منهم، ورزقنا العلم النافع الذي يعصمنا به من الفتن ما ظهر منها وما بطن وهو حسبنا لا إله هو عليه توكلنا وإليه المصير.

كتبه أحوج الناس لعفو ربه

أبو سامي العبدان

حسن التمام

٢٩ شوال ١٤٣٦ من هجرة النبي ﷺ

## الحديث الأول

### ذكر ابتداء الإسلام والإيمان وتغريبه، وأنه سيعود غريبا كما بدأ

"بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء".

حديث صحيح - جاء من حديث أبي هريرة، وسعد بن أبي وقاص،  
وعبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء، وأبي أمامة، ووائلة بن الأسقع، وأنس بن  
مالك، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وعمرو  
ابن عوف المزني، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن سنة،  
وسلمان، وعبد الله بن عباس.

أما حديث أبي هريرة:

فأخرجه مسلم (١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٨٦)، وأبو عوانة ١/١٠١-١٠٢،  
وأبو يعلى ١١/٥٢، والآجري في "الغرباء" (٤)، وابن منده (٤٢٣)،  
والبيهقي في "الزهد" (٢٠٤)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١١/٣٠٧، وفي  
"شرف أصحاب الحديث" (٣٧)، وابن عدي في "الكامل" ٢/١٩٦ من طريق  
أبي حازم، عن أبي هريرة: فذكره.

وله طرق أخرى عن أبي هريرة:

١ - أخرجه أحمد ٢ / ٣٨٩، وابن أبي شيبة ١٣ / ٢٣٧، والطحاوي في "شرح المشكل" (٦٩١)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٧٧٧)، وابن منده في "الإيمان" (٤٢٢) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ:

" إن الدين بدأ غريباً، وسيعود الدين كما بدأ، فطوبى للغرباء "

٢ - أخرجه إسحاق بن راهويه (٤٠٨)، ومن طريقه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢٣٦٤) عن كلثوم، حدثنا عطاء، عن أبي هريرة به. وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان:

الأولى: أنه منقطع، فإن عطاء الخراساني لم يلق أبا هريرة.

والثانية: فيه كلثوم وهو ابن محمد بن أبي سدرة.

قال أبو حاتم: يتكلمون فيه.

وقال ابن عدي: كلثوم حلبي يحدث عن عطاء الخراساني بمراسيل وعن غيره مما لا يتابع عليه.

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٩ / ٢٨، وقال:

" يروي عن عطاء الخراساني. روى عنه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. يُعتبر

حديثه إذا روى عن غير عطاء الخراساني " .

قلت: وهذا منه فلا يُعتبر به.

وله طريق أخرى تالفة عن أبي هريرة:

ذكرها ابن أبي حاتم في "العلل" (١٩٦٦) بقوله:

"سألت أبي عن حديث رواه ابن أبي أويس، قال: حدثني أبي، عن عمر بن

شيبه بن أبي كثير مولى أشجع، وثور بن زيد، وخاله موسى بن ميسرة،

الديليين، وغيرهم، عن نعيم المجر، وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن

أبي هريرة - رفعوا الحديث - قال النبي ﷺ:

( يعود الإسلام كما بدأ - أي: إنه بدأ غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء،

فقيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس؟ ).

قال أبي: عمر بن شيبه مجهول، وهذا حديث موضوع".

قلت: قول أبي حاتم موضوع، أي: بهذا الإسناد وإلا فالحديث صحيح

بلا شك كما تقدم وله شواهد كثيرة كما سيأتي.

**وأما حديث سعد بن أبي وقاص:**

فأخرجه أحمد ١/١٨٤ وكذا عبد الله بن أحمد في زياداته على "المسند"، ومن

طريقه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٩٠)، والدورقي (٩٢)،

والبزار (٣٢٨٦ - كشف)، وأبو يعلى (٧٥٦) من طرق عن عبد الله بن

وهب، أخبرني أبو صخر، أن أبا حازم، حدثه عن ابن لسعد بن أبي وقاص،

قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يقول:

"إن الإيمان بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس،

والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإيمان بين هذين المسجدين كما تآرز

الحية في جحرها".

وجاء التصريح باسم ابن سعد:

أخرجه ابن منده في "الإيمان" (٤٢٤) من طريق أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني أبو صخر حميد بن زياد، عن أبي حازم سلمة ابن دينار، عن ابن سعد هو عامر، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى ليومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها".

قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد، لأجل أبي صخر، وهو حميد بن زياد، أبو المخارق المدني الخراط: وهو صدوق يههم.

وقال الهيثمي في "المجمع" ١/١٨٤:

"رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح".

وأما حديث عبد الله بن عمرو:

فأخرجه أحمد ١٧٧/٢، ٢٢٢، وابن المبارك في "الزهد" (٧٧٥)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢/٥١٧، والآجري في "الغرباء" (٦) و (٥٢) والطبراني في "الأوسط" (٨٩٨٥) و (٨٩٨٦)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٣) من طرق عن ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن جندب بن

عبد الله، أنه سمع سفيان بن عوف، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده:  
 " طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.  
 قال: وكنا عند رسول الله ﷺ يوماً آخر حين طلعت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة، نورهم كضوء الشمس، قلنا: من أولئك يا رسول الله؟ فقال: فقراء المهاجرين، والذين تتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، يحشرون من أقطار الأرض".  
 وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٧٨:  
 "رواه أحمد والطبراني في "الأوسط" وقال: أناس صالحون قليل، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف".

قلت: الرواة عنه ابن المبارك وابن المقرئ، وروايتهما عنه صحيحة كما قال الحافظ، لكن جندب بن عبد الله وهو العدواني المصري وليس الوالي كما ترجمه الحسيني في "الإكمال" (ص ٧١)، وكذا الحافظ في "تعجيل المنفعة" ١ / ٣٩٧، فقالوا:

"جندب بن عبد الله الوالي الكوفي عن سفيان بن عوف القاري وعنه الحارث ابن يزيد قال العجلي كوفي تابعي ثقة".  
 وفي "ترتيب الثقات" ١ / ١٠٠:

"جندب بن عبد الله الوالبي كوفي تابعي ثقة".

ووقعت نسبته في "الزهد" لابن المبارك، وعند الطبراني (العدواني)، وعند يعقوب ابن سفيان (العدوي)، ونسبه الحافظ عند ترجمة شيخه سفيان بن عوف من "التعجيل" ١ / ٥٩٠ ب (العدواني)، وفرّق الخطيب البغدادي في "المتفق والمفترق" ١ / ٦٢٦ بين الوالبي، والعدواني فنقل توثيق العجلي في ترجمة الوالبي، ثم ذكر تحته العدواني المصري فيتبين من هذا أن نقل توثيق العجلي في "تعجيل المنفعة"، وفي "الإكمال" ليس في محله إذ العجلي وثق الوالبي ولم يوثق العدواني. وشيخه سفيان بن عوف: ذكره الفسوي في ثقات التابعين من أهل مصر، ووثقه ابن حبان ٤ / ٣٢٠، وقال:

"يروى عن عبد الله بن عمرو، روى عنه جندب بن عبد الله".

ووقعت نسبته عند يعقوب بن سفيان، والطبراني (القاري)، فالإسناد حسن في الشواهد.

وأما حديث أبي الدرداء، وأبي أمامة، ووائلة بن الأسقع، وأنس بن مالك: فأخرجه الآجري في "الغريب" (٥)، والهروي في "ذم الكلام" ١ / ٦٤، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" ٢ / ٢٨٨، وابن حبان في "المجروحين" ٢ / ٢٢٥-٢٢٦، والطبراني (٧٦٥٩)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (١٩٩)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١٤ / ٥٠٥، مطولاً ومختصراً:

من طريق كثير بن مروان الشامي، حدثنا عبد الله بن يزيد الدمشقي الذي كان



بالباب قال: حدثني أبو الدرداء، وأبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك، ووائلة بن الأسقع - قالوا:

"خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، قالوا: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يمارون في دين الله، ولا يكفرون أهل القبلة بذنب" واللفظ للبيهقي.

وقال الهيثمي في "المجمع" ١ / ١٥٦:

"وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدا".

قال ابن حبان:

"منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب".

قلت: وعبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي هو مثل كثير إن لم يكن شر منه.

قال مهني بن يحيى كما في "تاريخ بغداد" ١١ / ٤٤٩، و"موسوعة أقوال الإمام أحمد" ٢ / ٣٠١:

"سألت أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن يزيد بن آدم، يحدث عن أبي أمامة؟

قال: كان قدم هاهنا أيام أبي جعفر - يعني قدم بغداد - قلت: كيف هو؟ قال: أحاديثه موضوعة.

قلت: من أين هو؟ قال: من الشام".

وله طرق عن أنس يصحُّ الحديث عنه بمجموعها:

أخرجها ابن ماجه (٣٩٨٧)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٩٠)،

وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ١ / ٢٥٦، والطبراني في "المعجم الأوسط" (١٩٢٥)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" ١ / ١٧١، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١٤ / ١٨٣، بلفظ:

"إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء".

وجاء من حديث واثلة بن الأسقع بإسناد تالف:

أخرجه تمام في "فوائده" (١٧٠٦ - الروض البسام) من طريق سليمان بن سلمة: حدثنا مؤمّل بن سعيد بن يوسف الرحبي، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ، قال: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً".

وسليمان بن سلمة الخبائري: متروك كما في "ديوان الضعفاء" (١٧٥٥).  
وشيخه مؤمّل بن سعيد: قال فيه البخاري في "التاريخ الكبير" ٨ / ٤٩:  
"منكر الحديث".

وأما حديث عبد الله بن عمر:

فأخرجه مسلم (١٤٦)، وابن منده في "الإيمان" ١ / ٥٠٢، وأبو نعيم في "المستخرج" ١ / ٢١٢، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠١) من عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال:

"إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها".

وله طريق أخرى عن ابن عمر:

أخرجه البزار (٥٨٩٨) من طريق جرير، عن ليث، عن نافع، عن ابن عمر،  
عن النبي ﷺ، قال:

"بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء".

وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ليث إلا جرير".

قلت: وليث هو ابن أبي سليم صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك  
كما في "التقريب".

وقال الهيثمي في "كشف الأستار":

"هو في الصحيح خلا قوله (فطوبى للغرباء)".

تنبيه: وقع في طبعة "مسند الشهاب" (١٠٥٤) "جرير وليث عن نافع".

وهو خطأ، فجعلها الشيخ حمدي عبد المجيد الكردي متابعة لليث!، ولعله توهم  
أن جريرا هو ابن حازم لأن له رواية عن نافع، وليس الأمر كذلك إنما هو جرير  
ابن عبد الحميد.

وقد تُوبع ليث ولكن لا يفرح بها:

أخرجه تمام في "الفوائد" (١٠٨٩) من طريق بشر بن عبيد الدارسي، حدثنا  
زهير بن مروان، عن أيوب، عن نافع به.

وقال تمام:

"لم يسند زهير غيره".

قلت: وإسناده ضعيف جداً، لأجل بشر بن عبيد.

قال الذهبي في "الميزان" ١ / ٣٢٠:

"كذبه الأزدي، وقال ابن عدي: منكر الحديث عن الائمة، بين الضعف جدا".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٨ / ١٤١-١٤٢!

وزهير بن مروان لم أجد مَنْ ترجم له.

متابعة أخرى:

أخرجه أبو الليث السمرقندي في "تنبيه الغافلين" (١٩٦)، وأبو يعلى كما في

"المطالب العالية" ١٣/١٢٥ من طريق الكوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن

عمر رضي الله عنهما، قال:

"خرج رسول الله ﷺ ذات يوم إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون أضحكهم

حديثهم، فوقف فسلم فقال: اذكروا هاذم اللذات، الموت".

وخرج ﷺ بعد ذلك خرجة أخرى، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال: أما

والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا.

قال: وخرج رسول الله ﷺ أيضا فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم، ثم قال:

ألا إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة، قيل له:

ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال ﷺ: الذين إذا فسد الناس صلحوا".

وكوثر بن حكيم: متروك كما في "ديوان الضعفاء" (٣٤٩٢).

وله طريق أخرى عن ابن عمر:

أخرجه تمام في "الفوائد" (١٠٨٨)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٠) من طريق يحيى بن المتوكل قال: حدثني أُمي أنها سمعت سالم بن عبد الله بن عمر، - قال يحيى: وقد رأيت سالما يحدث عن أبيه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، ألا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمنا" واللفظ للبيهقي.

ولفظ تمام: "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، وليأرز الإسلام بين هذين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها". قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه يحيى بن المتوكل الباهلي: صدوق يخطئ كما في "التقريب".

وأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" ١٢٥/٢ من هذا الوجه، وسقط من إسناده ابن عمر!

وأما حديث أبي سعيد الخدري:

فأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٢٨٣) من الشاذكوبي، حدثنا سلم بن قتيبة، حدثنا محمد بن مهزم، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

"بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء". وقال الطبراني:

" لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مهزم إلا سلم بن قتيبة، تفرد به الشاذكوني ".  
 وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٧٨:

" رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه عطية وهو ضعيف".

قلت: إعلاله بالشاذكوني أولى من إعلاله بالعوفي، والشاذكوني هو سليمان بن داود بن بشر: متروك كما في "التقريب".

وقال الذهبي في "ديوان الضعفاء" (١٧٤٢):

" قال ابن معين: كان يكذب، وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: متروك".

**وأما حديث عبد الله بن مسعود:**

فأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٢٣٦، وفي "مسنده" ١ / ١٧٩، ومن طريقه أحمد

٣ / ٧١، وكذا ابنه عبد الله، وأبو يعلى (٤٩٧٥)، والآجري في "الغرباء" (٢)،

وعنه ابن بشران في "الأمالي" (١٢٢٧)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها"

(١٧٠)، والخطابي في "غريب الحديث" ١ / ١٧٥، والخطيب في "شرف

أصحاب الحديث" (ص: ٢٣)، والبغوي في "شرح السنة" ١ / ١١٨ عن

حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن

عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء؟  
قال: النزاع من القبائل".

وأخرجه الترمذي (٢٦٢٩)، والبخاري (٢٠٦٩) عن أبي كريب، قال: حدثنا حفص به.

وقرن البخاري بأبي كريب: ابراهيم بن يوسف.

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٨٨) عن سفيان بن وكيع قال: حدثنا حفص به.  
والدارمي ٢/٣١١-٣١٢، والشاشي ٢/١٧٠ عن زكريا بن عدي، حدثنا حفص به.

والطبراني ١٠/ (١٠٠٨١) " من طريق عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي به  
دون قوله " النزاع من القبائل "، ومن طريقه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار"  
٢/ ١٦٩ بلفظ ابن أبي شيبة.

والآجري في "الغرباء" (١)، وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن"  
(٢٨٨) عن محمد بن آدم المصيصي، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن  
الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود رضي  
الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء» قيل: ومن هم يا  
رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس".

والبيهقي في "الزهد" (٢٠٦) من طريق سهل بن عثمان العسكري أبي  
مسعود، حدثنا حفص بن غياث به.

وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث، عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك ابن نضلة الجشمي، تفرد به حفص!".

وله طرق أخرى عن الأعمش:

أخرجه ابن عدي في "الكامل" ٢٨٠ / ٤، والسهمي في "تاريخ جرجان" (٣٣٩)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ٢٩٨ / ١ و ١٧٠ / ٢ من طريق أبي خالد الأحمر، عن الأعمش به.

وقال ابن عدي:

"لا يعرف هذا الحديث إلا بحفص بن غياث عن الأعمش، وبه يعرف، وحكم الناس بأنه حديثه عن الأعمش".

وقال البزار:

"رواه عن الأعمش أبو خالد، ويوسف بن خالد، وغيرهما".  
وأخرجه أبو الفضل الزهري في "حديثه" (٥٥١) حدثنا محمد، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: قال رسول الله ﷺ مرسلًا.

وقد تقدم وصله عن جمع من الثقات من حديث أبي بكر بن أبي شيبة، وقد يكون سقط من المخطوط عبد الله، ومهما يكن فإنه تفرد به أبو إسحاق



السبيعي: وهو ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة كما في "التقريب"، وهو أيضا مدلس وقد عنعنه، والحديث صحيح سوى قوله "النزاع من القبائل".

### وأما عمرو بن عوف المزني:

فأخرجه الترمذي (٢٦٣٠)، والبزار (٣٣٩٧)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ١ / ٣٥٠، وأبو نعيم في "الحلية" ١٠ / ٢، والقضاعي في "مسند الشهاب" ٢ / ١٣٨، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٥)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (ص ٢٣)، وابن عبد البر في "فضل العلم" ٢ / ٩٩٧، والصابوني في "عقيدة السلف" (٥١) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي".

وقال الترمذي:

"حديث حسن".

وفي بعض النسخ: "حسن صحيح".

قلت: ولعله صححه لغيره، فإن في إسناده كثير بن عبد الله المزني المدني

قال الحافظ الذهبي في "الميزان" ٣ / ٤٠٧:

" قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه.

وقال الدارقطني، وغيره: متروك.

وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال مطرف بن عبد الله المدني: رأيت، وكان كثير الخصومة، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه.

قال له ابن عمران القاضي: يا كثير، أنت رجل بطل تخاصم فيما لا تعرف، وتدعي ما ليس لك، وما لك بينة، فلا تقربني إلا أن تراني تفرغت لأهل البطالة.

وقال ابن حبان: له عن أبيه، عن جده، نسخة موضوعة.

وأما الترمذي فروى من حديثه (الصلح جائز بين المسلمين)، وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

**وأما حديث جابر بن عبد الله:**

فأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٩١٥) و (٨٧١٦)، والطحاوي في "شرح

المشكل" (٦٨٩)، وابن بشران في "أماله" (١٩٨)، واللالكائي في "شرح

أصول الاعتقاد" (١٧٣)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (١٩٨) من طرق عن

عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث بن سعد قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: كتب إلي خالد بن أبي عمران قال: حدثني أبو عياش قال: سمعت جابر ابن عبد الله، يقول: قال رسول الله ﷺ:

"إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء. قال: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون حين يفسد الناس."

وقال الهيثمي في "المجمع" ٢٧٨/٧:

"رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وقد وثق".

قلت: وله طريق أخرى عن خالد بن أبي عمران:

قال الطبراني في "الأوسط" (٨٩٧٧) حدثنا المقدم، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران به.

قلت: شيخ الطبراني، المقدم بن داود الرعيني: ضعفه الدارقطني، وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الذهبي في "ديوان الضعفاء" (٤٢٢٧):

"صويلح، قال ابن أبي حاتم: تكلموا فيه".

وابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه.

قلت: ومدار الحديث على أبي عياش بن النعمان المعافري، المصري، وهو

مجهول الحال، ويشهد له الحديث التالي فيصير به حسناً بهذا اللفظ.

وأما حديث سهل بن سعد:

فأخرجه الدولابي في "الكنى" ٢ / ٥٩٥، وابن عدي في "الكامل" ٢ / ١٩٦، والطبراني في "الكبير" (٥٨٦٧)، وفي "الأوسط" (٣٠٥٦)، وفي "الصغير" (٢٩٠)، ومن طريقه القضاعي في "مسند الشهاب" (١٠٥٥): من طريق بكر ابن سليم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس".

وقال الطبراني:

"لم يروه عن أبي حازم عن سهل إلا بكر".

قلت: وبكر بن سليم الصواف، قال فيه ابن عدي:

"يحدث، عن أبي حازم عن سهل بن سعد وعن غيره ما لا يوافقه أحد عليه".  
وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه.

وذكره ابن حبان في "الثقات"، فالحديث حسن بما قبله.

ووقع في طبعة "شرح أصول اعتقاد" للالكائي (١٧٤): (أبو هريرة) بدل

(سهل بن سعد)، وهو خطأ، ولم يتنبه المحقق له مع أنه نقل قول الطبراني ولكنه

ذكره مختصراً!

## وأما حديث عبد الرحمن بن سنة:

فأخرجه عبد الله بن أحمد في " زوائده على المسند " ٧٣/٤ - ٤٤ ، ومن طريقه ابن الأثير في " أسد الغابة " ٣ / ٤٥٢ ، وأبو نعيم في " معرفة الصحابة " ٤ / ١٨٥٤ ، وابن وضاح في " البدع والنهي عنها " ٢ / ١٢٦ ، وابن عدي في " الكامل " ٥ / ٤٩٩ من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبد الرحمن بن سنة، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

" بدأ الإسلام غريبا، ثم يعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازن الإيمان إلى المدينة كما يحوز السيل، والذي نفسي بيده ليأرزن الإسلام إلى ما بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها ".  
قلت: وإسناده ضعيف جدا، فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك كما في "التقريب".

وشيخه يوسف بن سليمان ترجم له البخاري في "التاريخ الكبير" ٨ / ٣٨١، والحسيني في "الإكمال" (١٠١٢)، ولم يذكر في الرواة عنه سوى إسحاق، وقال الحسيني:  
" مجهول".

وكذا ميمونة جدة يوسف بن سليمان، لم أجد مَنْ ترجم لها سوى الحسيني في "الإكمال" (١٤٨٦) ولم يزد على قوله:

"ميمونة، عن عبد الرحمن بن سنة، وعنهما حفيدها يوسف بن سليمان".  
فهي مجهولة أيضا.

وقال ابن عدي في "الكامل" ٤٩٨/٥ :

"قال البخاريّ عبد الرحمن بن سنة عن النبي ﷺ حديثه ليس بالقائم.

وقال ابن عدي: ولا أعلم لعبد الرحمن بن سنة غير هذا الحديث، ولا يعرف إلا من هذه الرواية التي ذكرتها".

قلت: جاءت رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سنة، وسيأتي الكلام عليها،  
وإسماعيل بن عياش: صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم كما في  
"التقريب".

وهذه عن غير بلده، لكنه لم يتفرد به، فقد قال أبو نعيم في "معرفة الصحابة"  
١٨٥٤ / ٤ :

"ورواه عمر بن عبد الواحد، ويحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي  
فروة".

وعزاه الهيثمي في "المجمع" ٢٧٨ / ٧ إلى عبد الله والطبراني وقال:

"وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك".

تنبيه: جاء في طبعة "الكامل" تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد  
معوض، الطبعة الأولى (يوسف بن سليم)، بدل (يوسف بن سليمان) وهو  
خطأ.

وله طريق أخرى عن عبد الرحمن بن سنة:

أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢ / ٨٢-٨٣ حدثنا عبد الله بن محمد بن مندويه، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، حدثنا أبو سيار، حدثنا أحمد بن شبيب، حدثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، حدثني ابن سنة، أن رسول الله ﷺ قال:

"إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى يومئذ للغرباء".

وهذا إسناد جيد، رجاله موثقون عند أبي نعيم، وأبو سيار هو الحافظ محمد ابن عبد الله بن المستورد، وأحمد بن شبيب روايته عن أبيه عن يونس عن الزهري مستقيمة.

قال ابن عدي في "الكامل" ٥ / ٤٧:

"حدث شبيب عن يونس، عن الزهري نسخة الزهري أحاديث مستقيمة. حدثنا ابن العراد، حدثنا يعقوب بن شيبه سمعت علي بن المديني يقول: شبيب ابن سعيد بصري ثقة، كان من أصحاب يونس كان يختلف في تجارة إلى مصر، وكتابه كتاب صحيح قال علي: وقد كتبها عن ابنه أحمد بن شبيب".

**وأما حديث سلمان:**

فأخرجه الطبراني ٦ / (٦١٤٧) من طريق عبيس بن ميمون، عن عون بن أبي شداد، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا".

قلت: وهذا اسناد ضعيف جداً، فيه عبيس بن ميمون: منكر الحديث متروك، وشيخه عون بن أبي شداد ضعّفه أبو داود، ووثقه ابن معين، وقال الحافظ: "مقبول" يعني حيث يُتابع وإلا فلين الحديث.

وأما حديث عبد الله بن عباس:

فأخرجه الطبراني ١١ / (١١٠٧٤)، وفي "الأوسط" (٥٨٠٦) من طريق جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء".

قلت: وهذا إسناد ضعيف لأجل ليث وهو ابن أبي سليم: صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك كما في "التقريب".  
وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٧٨:  
"فيه ليث بن أبي سليم مدلس".



## سياق الحديث

[إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين، كما تأرز الحية في جحرها] (١)

[إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء. قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس] (٢)

---

١ - ما بين المعقوفتين رواه مسلم (١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٨٦)، وأبو عوانة ١/١-١٠٢، وأبو يعلى ١١/٥٢، والآجري في "الغرباء" (٤)، وابن منده (٤٢٣)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٤) من حديث أبي هريرة، ومسلم (١٤٦) من حديث ابن عمر، ورواه أحمد ١/١٨٤، وابن منده في "الإيمان" (٤٢٤)، والبخاري (٣٢٨٦ كشف)، وأبو يعلى (٧٥٦) من حديث سعد بن أبي وقاص.

٢ - ما بين المعقوفتين رواه الآجري في "الغرباء" (١) وغيره من حديث ابن مسعود، ورواه الطبراني في "الأوسط" (٤٩١٥) و (٨٧١٦)، والطحاوي في (٢) "شرح المشكل" (٦٨٩) وغيرهما من حديث جابر، ورواه الدولابي في "الكنى" ٢/٥٩٥، وابن عدي في "الكامل" ٢/١٩٦، والطبراني في "الكبير" (٥٨٦٧)، وفي "الأوسط" (٣٠٥٦)، وفي "الصغير" (٢٩٠)، ومن طريقه القضاعي في "مسند الشهاب" (١٠٥٥) من حديث سهل بن سعد.

[طوبى للغرباء. فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون، في أناس  
سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.  
قال: وكنا عند رسول الله ﷺ يوماً آخر حين طلعت الشمس، فقال رسول الله  
ﷺ: سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة، نورهم كضوء الشمس. قلنا: من أولئك  
يا رسول الله؟ فقال: فقراء المهاجرين، والذين تتقى بهم المكاره، يموت أحدهم  
وحاجته في صدره، يحشرون من أقطار الأرض] (١)

---

١ - ما بين المعقوفتين رواه أحمد ٢/١٧٧، ٢٢٢، وابن المبارك في "الزهد" (٧٧٥)، ويعقوب بن  
سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢/٥١٧، والآجري في "الغرباء" (٦) و(٥٢)، والطبراني في  
"الأوسط" (٨٩٨٥) و(٨٩٨٦)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٣) من حديث ابن عمرو.

## شرح الحديث

قال الآجري في "الغرباء" (ص: ٢٤-٢٦):

"كان الناس قبل أن يبعث النبي ﷺ أهل أديان مختلفة، يهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان، فلما بعث النبي ﷺ كان من أسلم من كل طبقة منهم غريبا في حيه، غريبا في قبيلته، مستخفيا بإسلامه، قد جفاه الأهل والعشيرة، فهو بينهم ذليل حقير، محتمل للجفاء، صابر على الأذى، حتى أعز الله عز وجل الإسلام، وكثر أنصاره وعلا أهل الحق، وانقمع أهل الباطل، فكان الإسلام في ابتدائه غريبا بهذا المعنى، وقوله ﷺ (وسيعود غريبا) معناه - والله أعلم - أن الأهواء المضلة تكثر فيفضل بها كثير من الناس، ويبقى أهل الحق الذين هم على شريعة الإسلام غرباء في الناس لقتلهم، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فقليل: من هي الناجية؟ فقال: ما أنا عليه وأصحابي".

وبقوله ﷺ "مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمرا لا يد لك به فعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم، فإن فيهم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر".

فهذه صفة من صفات الغريب الصابر على دينه حتى يسلم من الأهواء المضلة، ومن صفة الغرباء أيضا التي نعت بها أهل الحق، أن يكون الغالب على

الناس في جميع أمورهم مثل مؤاخاة الإخوان، وصحبة الأصحاب، ومجاورة الجيران، وصلة الأرحام، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، وما يجري عليهم من المصائب، وما يسرون به من الأفراح بالدنيا والمتاجرة والمعاملة والمحبة والبضعة والمزاورة والملاقة والمجالسة والاجتماع في الولائم وأشباه هذه الأمور، فإن جميع ذلك يجري بينهم على خلاف الكتاب والسنة لغلبة الجهل عليهم ولدروس العلم فيهم، فإذا أراد المؤمن العاقل الذي قد فقهه الله عز وجل في الدين وبصره عيوب نفسه، وقبيح ما الناس عليه ورزقه معرفة بالتمييز بين الحق والباطل، وبين الحسن والقبيح وبين الضار والنافع، وعلم ما له مما عليه إذ ألزم نفسه العمل بالحق بين ظهرائي من قد جهل الحق، بل الغالب عليهم اتباع الهوى، لا يباليون ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم، فإذا نظروا إلى من يخالفهم على طريقتهم ثقل ذلك عليهم فمقتوه وخالفوه وطلبوا له العيوب، فأهله به متضجرون، وإخوانه به متثقلون، ومعاملوه به غير راغبين في معاملته، وأهل الأهواء له على مذهب الحق مخالفون، فصار غريبا في دينه لفساد دين أكثر الخلق غريبا في معاملته لكثرة فساد معاش أكثر الخلق، غريبا في مؤاخاته وصحبته، لكثرة فساد صحبة الناس ومؤاخاتهم، غريبا في جميع أمور الدنيا والآخرة، لا يجد على ذلك مساعدا يفرح به ولا مؤانسا يسكن إليه، فمثل هذا غريب مستوحش لأنه صالح بين فساق، وعالم بين جهال، وحليم بين سفهاء، يصبح حزينا، وبمسي حزينا، كثير غمه قليل فرحه، كأنه مسجون كثير البكاء

كالغريب الذي لا يعرف ولا يأنس به أحد، يستوحش منه من لا يعرفه فهذا معنى قول النبي ﷺ (وسيعود غريبا كما بدأ) والله أعلم.

قلت: فلو تشاهده في الخلوات يبكي بحرقة، ويئن بزفرة، ودموعه تسيل بعبرة، فلو رأيته وأنت لا تعرفه لظننت أنه ثكلى قد أصيب بمحبوبه، وليس كما ظننت، وإنما هو خائف على دينه أن يصاب به، لا يبالي بذهاب دنياه إذا سلم له دينه، قد جعل رأس ماله دينه يخاف عليه الخسران، كما قال الحسن رحمه الله: رأس مال المؤمن دينه، حيث ما زال، زال معه، لا يخلفه في الرحال، ولا يأتمن عليه الرجال.

قلت: وللغريب أوصاف كثيرة، قد ذكرت منها ما يكتفي به عن الكثير من القول".

وقال ابن القيم في "مدارج السالكين" ٣ / ١٨٦:

" وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان، ووقت دون وقت، وبين قوم دون قوم، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا، فإنهم لم يأووا إلى غير الله، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ﷺ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم، فيقال لهم: ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس ونحن أحوج إليهم منا اليوم، وإنا ننتظر ربنا الذي كنا نعبد.

فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل وآنس ما يكون إذا استوحش الناس،  
وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا، فويله الله ورسوله والذين آمنوا، وإن عاداه  
أكثر الناس وجفوه " .



## الحديث الثاني

### افتراق الأمم

" افترت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعين في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثلثين وسبعين في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الجماعة".

صحيح - جاء من حديث عوف بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس ابن مالك، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن عوف المازني، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي الدرداء، ووائلة بن الاسقع، وجابر ابن عبد الله، وعبد الله بن مسعود، وعلي:

أما حديث عوف بن مالك:

فأخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في " السنة " (٦٣)، والطبراني ١٨ / (١٢٩)، وفي "مسند الشاميين" (٩٨٨)، واللالكائي في " شرح السنة "

١ / ١٠١ من طريق عباد بن يوسف حدثني صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.  
قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات سوى عباد بن يوسف الكندي وهو حسن الحديث.

قال الذهبي في "الميزان" ٣٨٠/٢:

"وثقه ابن ماجه وابن أبي عاصم!"

ووثقه ابراهيم بن العلاء كما في "تهذيب الكمال" ١٨ / ١٤٠ وذكره ابن حبان في "الثقات" ٨ / ٤٣٥.

وقال الذهبي في "الكاشف" (٢٥٨٢):

"صدوق يغرب".

وأما حديث معاوية بن أبي سفيان:

فأخرجه أحمد ٤ / ١٠٢، وعنه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥١٨)،  
والحاكم ١ / ١٢٨، والطبراني (٨٨٤) و(٨٨٥)، وفي "مسند الشاميين"  
(١٠٠٥) و(١٠٠٦)، والآجري في "الشريعة" (٢٩)، وابن بطة في "الإبانة  
الكبرى" ١ / ٣٧٠، ٣٧١، وابن أبي عاصم في "السنة" (١) و(٢) و(٦٥)  
و(٦٩)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" ١ / ١٠١-١٠٢، والمروزي في  
"السنة" (ص ١٤-١٥)، والبيهقي في "الدلائل" ٦ / ٥٤١-٥٤٢ من طرق  
عن صفوان قال: حدثني أزهر بن عبد الله الهوزني، عن أبي عامر عبد الله بن



لحي، قال: " حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة العصر، فقال إن رسول الله ﷺ قال:

" إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء - كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله " والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ، لغيركم من الناس أخرى ألا يقوم به " والسياق لأحمد.

وقال الحاكم:

" هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث " وأقره الذهبي.  
وقال الحافظ في "تخريج أحاديث الكشاف" (ص ٦٣):  
" إسناده حسن "

قلت: وهو كما قال فإن رجال إسناده ثقات سوى أزهر الهوزني فهو حسن الحديث.

قال الذهبي في "الميزان":

"تابعي حسن الحديث، لكنه ناصبي".

وقال الحافظ في ترجمته من "التقريب":

"صدوق من السادسة غلط من عده في الصحابة".

وأما حديث أنس بن مالك:

فأخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٤) وعنه الضياء في "المختارة" ٧ / ٩٠ عن هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بني إسرائيل افتترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة".

وقال البوصيري في "مصباح الزجاجاة" (٤٠٤١):

" هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات! "

قلت: في إسناده ضعف، لأجل هشام بن عمار.

قال الذهبي:

" الحافظ، خطيب دمشق وعالمها".

وقال الحافظ:

" صدوق مقرئ كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح".

ولم يتفرد به فقد توبع عليه:

أخرجه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" (ص: ٢٤)،

والصفدي في "الوفيات" ١ / ٢٣٣ من طريق أحمد بن محمد بن هاشم

البعليكي، حدثنا عبد الملك بن الأصبغ البعلبكي، حدثنا الوليد بن مسلم،

حدثنا الأوزاعي به.

قلت: عبد الملك بن الأصبغ، ذكره ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحا وقال: إن أباه روى عنه.

وقال أبو زرعة الدمشقي في "تاريخه": حدثني عبد الملك بن الأصبغ وكان ثقة، وقال: روى عنه أيضا أبو بكر بن أبي داود كذا في "لسان الميزان" ٥٧ / ٤

وأحمد بن محمد بن هاشم البعلبكي، شيخ الطبراني، ترجم له ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٢٨٧ / ٣ - المختصر بقوله: "حدث عن أبيه".

ثم ذكر له حديثا، وقد تابعه أبو داود:

أخرجه أبو محمد الدمشقي في "كتاب المعجم" (٤١٨) أخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ببغداد قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البصري البندار قراءة عليه: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن إبراهيم بن العباس الصولي النديم: حدثنا أبو داود سليمان ابن الأشعث: حدثنا عبد الملك بن الأصبغ البعلبكي به.

قلت: وهذا إسناد جيد، أبو منصور الجواليقي، له ترجمة طويلة في "وفيات الأعيان" ومنها، قوله:

"متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل".

وأبو القاسم البصري ترجم له الخطيب في "تاريخ بغداد" ١١ / ٣٣٣، بقوله: "كتبت عنه وكان صدوقا".

وعبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي مسلم الفرضي المقرئ البغدادي:  
أحد شيوخ العراق السائر ذكرهم كما في "طبقات الشافعية الكبرى" ٥ /  
٢٣٣.

والصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله العلامة، الأديب، ذو الفنون،  
صاحب التصانيف كما في "السير" ١٥ / ٣٠١ للذهبي.  
وسليمان بن الأشعث: هو الإمام أبو داود صاحب السنن.  
متابعة أخرى لهشام بن عمار:

أخرجها الضياء في "المختارة" ٧/٨٩ من طريق موسى بن عامر بن خريم،  
حدثنا الوليد بن مسلم به.

وهذه متابعة حسنة، موسى بن عامر بن خريم أبو عامر، قال فيه الذهبي:  
"ثقة مكثر عن الوليد".

وقال الحافظ:

"صدوق له أوهام".

وجاء مرسلا:

أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٨٦٧٥) عن معمر، عن قتادة، قال:  
"سأل النبي ﷺ عبد الله بن سلام على كم تفرقت بنو إسرائيل؟ فقال: على  
واحدة، أو اثنتين وسبعين فرقة.

قال: وأمتي أيضا ستفترق مثلهم، أو يزيدون واحدة، كلها في النار إلا واحدة".

وللحديث طرق أخرى عن أنس:

وهي الثانية:

قال أحمد ٣ / ١٢٠ حدثنا وكيع، عن عبد العزيز يعني الماجشون، عن صدقة ابن يسار، عن النميري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بني إسرائيل افترت على ثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة".

وإسناده ضعيف، فيه النميري وهو زياد بن عبد الله البصري.

قال الذهبي:

"ضعيف، وقد وثق".

وقال الحافظ:

"ضعيف".

الطريق الثالثة:

أخرجه محمد بن نصر المروزي في "السنة" (٥٣)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٤٨)، وأبو نعيم في "الحلية" ٥٢ / ٣ - ٥٣، وأبو يعلى (٤١٢٧)، والخطيب في "الفيح والفتنة" ١ / ٤١٩ مطولا ومختصرا من طريقين عن يزيد الرقاشي، حدثني أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار، إلا فرقة واحدة، قال: وهي الجماعة".

وهذا إسناد ضعيف، لأجل يزيد الرقاشي فإنه: ضعيف زاهد.

وجاء عنه من طريق أخرى وفيها نكارة:

أخرجه الخطيب في "الفييه والمتفه" ١ / ٤١٩ من طريق عمرو بن الحارث: أن

عبد الله بن غزوان الحمصي، حدثه: أن عمرو بن سعد مولى غفار حدثه أن

يزيد الرقاشي حدثه أن أنس بن مالك حدثه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بني إسرائيل تفرقت على واحدة وثمانين ملة، وستفترق أمتي على اثنتين

وثمانين ملة، كلها في النار غير ملة واحدة".

قالوا: وأية ملة هي يا رسول الله؟ قال: الجماعة".

وقال الخطيب:

"ومن روى إحدى وسبعين ملة أكثر".

وجاء مرسلا:

أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٨٦٧٤) عن معمر، قال: سمعت يزيد

الرقاشي، يقول: بينا النبي ﷺ جالس مع أصحابه: فذكره مطولا.

الطريق الرابعة:

قال أحمد ٣ / ١٤٥ حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا خالد بن يزيد، عن

سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، قال:

"إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة، وخلصت

فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، تهلك إحدى وسبعون

فرقة، وتخلص فرقة قالوا: يا رسول الله، من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان:

الأولى: ضعف ابن لهيعة: فإنه صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

والثانية: سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري، مولى عروة بن شبيب الليثي، روايته عن أنس مرسله كما في "تهذيب الكمال" ١١ / ٩٥.

الطريق الخامسة:

أخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٥)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" ١ / ٣٧١ من طريق أبي معشر، عن يعقوب بن زيد بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ذكر حديثا طويلا قال فيه: وحدثهم رسول الله ﷺ عن الأمم فقال:

"تفرقت أمة موسى عليه السلام على إحدى وسبعين ملة، سبعون منها في النار وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة"، وقال رسول الله ﷺ: "وتعلو أمتي على الفرقتين جميعا بملة واحدة، اثنتان وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة"، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعة".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي:

ضعيف أسن واختلط.

الطريق السادسة:

قال الآجري في "الشريعة" (٢٦) أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: حدثنا شبابة يعني ابن سوار قال: أخبرنا سليمان بن طريف، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"يا ابن سلام، على كم تفرقت بنو إسرائيل؟، قال: على واحدة وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، كلهم يشهد على بعض بالضلالة، قالوا: أفلا تخبرنا لو قد خرجت من الدنيا فتفرق أمتك، على ما يصير أمرهم؟ قال نبي الله ﷺ: بلى، إن بني إسرائيل تفرقوا على ما قلت، وستفترق أمتي على ما افترت عليه بنو إسرائيل، وستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني إسرائيل". وذكر الحديث قلت: وهذا الحديث إسناد رجاله ثقات سوى سليمان بن طريف وهو أبو عاتكة ويقال سلمان بن طريف، وطريف بن سلمان، ذكروه ضمن الرواة عن أنس، وهو ضعيف كما في "التقريب".

وقال ابن بطة في "الابانة الكبرى" ١ / ٣٧٣ حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا الحسن بن مكرم، قال: حدثنا شبابة بن سوار به.

الطريق السابعة:

أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (ص ٢٤) من طريق بشر بن الحسين، قال: حدثنا الزبير بن عدي، عن أنس، أن رسول الله ﷺ، قال:



"افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة". وهذا إسناد تالف لأجل بشر بن الحسين، قال الذهبي في ترجمته من "الميزان" ٣١٥ / ١:

"صاحب الزبير بن عدي، قال البخاري: فيه نظر.

وقال الدارقطني: متروك.

وقال ابن عدي: عامة حديثه ليس بمحفوظ.

وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير... قال ابن حبان: يروي بشر بن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة شبيها بمائة وخمسين حديثاً".

الطريق الثامنة:

أخرجه أبو يعلى (٣٩٣٨) و (٣٩٤٤)، والآجري في "الشريعة" (٢٧)،

وابن بطة في "الابانة الكبرى" ١ / ٣٧٣ من طريق مبارك بن سحيم، عن

عبد العزيز بن صهيب، عن أنس عن النبي ﷺ، قال:

"افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم".

وإسناده ضعيف جداً، فإن مبارك بن سحيم: متروك.

الطريق التاسعة:

أخرجه ابن عدي في "الكامل" ٣ / ٥١٦ من طريق خلف بن ياسين الزيات، حدثنا الأبرد بن الأشرس، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"تفترق أمتي على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا، ومن هم يا رسول الله قال الزنادقة وهم أهل القدر".

وقال ابن عدي:

"ولم أر لـخلف بن ياسين هذا غير هذا الحديث، وإن كان له غيره فليس له إلا دون خمسة أحاديث ورواياته عن مجهولين والأبرد بن الأشرس ليس بالمعروف". قلت: ولوائح الوضع ظاهرة عليه، والأبرد بن الأشرس، ذكره الذهبي في "المغني في الضعفاء" (٢٢٤) بقوله:

"أبرد بن أشرس عن يحيى بن سعيد المدني، قال ابن خزيمة كذاب وضاع". والحديث صحيح عن أنس بمجموع هذه الطرق باستثناء الطرق الثلاثة الأخيرة فإنها واهية جدا لاسيما الأخيرة فإنها موضوعة والله أعلم.

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأحمد ٢ / ٣٣٢، وأبو يعلى (٥٩١٠) و (٥٩٧٨) و (٦١١٧)، والمروزي في "السنة" (٥٨)، وابن حبان (٦٢٤٧) و (٦٧٣١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٦)، والآجري في "الشریعة" (٢٢)، والحاكم ١ / ٦ و ١٢٨،

وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢٧٣)، والبيهقي ١٠ / ٢٠٨ من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"افتقرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة". وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.

وقال الحاكم:

"وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة". فتعقبه الذهبي بقوله:

"ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفردا بل بانضمامه إلى غيره".

قلت: ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي، قال أبو حاتم:

"صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ".

وقال النسائي: ليس به بأس"، وقال مرة: "ثقة".

وتكلم فيه ابن معين، والجوزجاني.

وقال الذهبي في "الميزان":

"شيخ مشهور حسن الحديث".

وقال الحافظ في "التقريب":  
"صدوق، له أوهام".

وأما حديث أبي أمامة:

فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ٧ / ٥٥٤، وعنه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٨)، والحارث ٢ / ٧١٦ - بغية الباحث، والطبراني (٨٠٥١) و (٨٠٥٢) و (٨٠٥٣) و (٨٠٥٤)، وفي "الأوسط" (٩٠٨٥)، والمروزي في "السنة" (ص ٥٦)، والبيهقي ٨ / ١٨٨، وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" ٣ / ٦٢٣ - ٦٢٤، واللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (١٥١) و (١٥٢)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢ / ٣٣٩ من طرق عن أبي غالب، عن أبي أمامة، قال:

"افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، أو قال: اثنتين وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم".

فقال له رجل: يا أبا أمامة من رأيك أو سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة".

وفي رواية أبي نعيم:

"قالوا: يا أبا أمامة، أليس في السواد الأعظم ما فيه؟ قال: والله إنا لنكره ما يعملون".

وقال أبو نعيم:

"حدث بهذا الحديث عنه الحمادان، ومعمر، وسفيان بن عيينة، ومبارك بن فضالة، والربيع بن صبيح، وأشعث بن عبد الملك، وسلام بن مسكين، وأبو مري قطري بن عبد الله الحداني، وعمران بن مسلم، وحميد بن مهران، وعمر بن أبي خليفة، وعبد الله بن شوذب، وداود بن سليك، وسلم بن زهير، وخليد بن دعلج، والحسين بن واقد منهم من طوله ومنهم من اختصره".

قلت: أبو غالب هو حزور الأصبهاني صاحب أبي أمامة، وقيل: اسمه سعيد الحزور، وقيل: نافع، يُعرف بصاحب المحجن.

قال ابن سعد: منكر الحديث، وقال: كان ضعيفا.

وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: صالح الحديث.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوى.

وقال الترمذي في بعض أحاديثه: هذا "حديث حسن"، وفي بعضها: هذا "حديث حسن صحيح".

وقال النسائي: ضعيف.

وقال الدارقطني: ثقة.

وقال البرقاني عن الدارقطني: أبو غالب حزور بصري يعتبر به.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات.

وقال الحافظ في "التقريب":

"صدوق يخطئ".

قلت: وقد تفرّد بقوله " السواد الأعظم " وهي زيادة منكرة لا تقبل من أبي غالب فقد جاء الحديث من طرق كثيرة ليس فيها هذا التفسير والله أعلم

### وأما حديث سعد بن أبي وقاص:

فأخرجه البزار (١١٩٩)، والمروزي في "السنة" (٥٧) من طريقين عن أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن عائشة ابنة سعد، عن أبيها، قال: قال رسول الله ﷺ:

"افترت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الليالي والأيام حتى تفترق أمتي على مثلها".

وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه، ولا نعلم روى عبد الله بن عبيدة، عن عائشة، عن أبيها إلا هذا الحديث".

وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٢٨)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢٦٧) من طريقين آخرين عن أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن موسى بن عبيدة، عن بنت سعد، عن أبيها، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بني إسرائيل افترت على اثنتين وسبعين ملة، وإن أمتي ستفترق على مثلها، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة".

كذا بإسقاط عبد الله بن عبيدة، ولا أدري هل العهدة في هذا على أبي بكر ابن عياش أو على موسى بن عبيدة؟!  
فإن أبا بكر بن عياش، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح كما في "التقريب".

وموسى بن عبيدة: ضعفه كما قال الذهبي.  
وقال الحافظ:

"ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار، وكان عبداً".

قلت: ومهما يكن فإن إسناده ضعيف فمداره على موسى بن عبيدة وقد عرفت حاله والله أعلم.

وأما حديث عمرو بن عوف المزني:

فأخرجه الطبراني ١٧ / (٣)، والروزي في "السنة" (٤٢) مختصراً، وكذا الآجري في "الشرعية" (٣٣)، والحاكم ١ / ١٢٩ من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف بن زيد، عن أبيه، عن جده، قال:

"كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجده، فقال: لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبرا فشير، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، ألا إن بني إسرائيل افترت على موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، وإنها افترت على عيسى ابن مريم على إحدى

وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم".  
والسياق للحاكم.

قلت: وإسناده ضعيف جدا، فيه كثير بن عبد الله: وا.

قال أبو داود: كذاب، قاله الذهبي.

وقال الحافظ:

"ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب".

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص:

فأخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والمرزوقي في "السنة" (٥٩)، والحاكم ١ / ١٢٨،

وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (٢٥٠)، والآجري في "الشرعية" (٢٣)،

وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢٦٤) و (٢٦٥)، والعقيلي في "الضعفاء"

٢ / ٢٦٢ من طرق عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد،

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

"ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان

منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل

تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في

النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه

وأصحابي".



وقال الترمذي:

"هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه".  
 وجوّده أبو الفضل العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (ص ١١٣٣).

وأما حديث أبي الدرداء، وواثلة بن الأسقع:

فقد جاء مقرونا معهما بأبي أمامة وأنس، وهو عند الآجري في "الشريعة"  
 (١١١)، وفي "الغرائب" (٥)، والطبراني ٨ / (٧٦٥٩)، والهروي في "ذم الكلام"  
 ١ / ٦٤، وابن حبان في "المجروحين" ٢ / ٢٢٥-٢٢٦، وابن بطة في "الإبانة  
 الكبرى" ٢ / ٤٨٨، والبيهقي في "الزهد الكبير" (١٩٩)، والخطيب في "تاريخ  
 بغداد" ١٤ / ٥٠٥ مطولا ومختصرا من طريق كثير بن مروان الفلسطيني، عن  
 عبد الله بن يزيد الدمشقي قال: حدثني أبو الدرداء، وأبو أمامة الباهلي، وأنس  
 ابن مالك، وواثلة بن الأسقع قالوا:

"خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين فغضب علينا  
 غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهر، فقال: يا أمة محمد لا تهيجوا على  
 أنفسكم وهج النار، ثم قال: بهذا أمرتكم أليس عن هذا نهيتكم أوليس قد  
 هلك من قبلكم بهذا، ثم قال: ذروا المرء لقلته خيره ذروا المرء، فإن نفعه قليل  
 ويهيج العداوة بين الإخوان، ذروا المرء فإن المرء لا تؤمن فتنته، ذروا المرء فإن  
 المرء يورث الشك، ويحبط العلم ذروا المرء فإن المؤمن لا يماري، ذروا المرء فإن  
 المماري قد تمت خسارته، ذروا المرء فكفك إثمًا أن لا تزال مماريا، ذروا المرء

فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المرء فأنا زعيم بثلاثة بيوت في الجنة في وسطها ورياضها وأعلاها لمن ترك المرء وهو صادق، ذروا المرء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر المرء، ذروا المرء فإن الشيطان قد أيس أن يعبد ولكنه قد رضي منكم بالتحريش وهو المرء في الدين، ذروا المرء فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم على الضلال إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله وما السواد الأعظم؟! قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي، من لم يمار في دين ولم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب، ثم قال: إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء، قالوا يا رسول الله ومن الغرباء؟، قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يمارون في دين الله ولا يكفرون أحدا من أهل التوحيد بذنب " واللفظ لابن حبان.

وقال الهيثمي في "المجمع" ١ / ١٥٦:

"وفيه كثير بن مروان، وهو ضعيف جدا".

قال ابن حبان:

" منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب".

قلت: وعبد الله بن يزيد الدمشقي هو مثل كثير إن لم يكن شر منه.

قال مهني بن يحيى كما في "تاريخ بغداد" ١١ / ٤٤٩، و "موسوعة أقوال الإمام

أحمد" ٢ / ٣٠١:

"سألت أحمد، عن عبد الله بن يزيد بن آدم، يحدث عن أبي أمامة؟ قال: كان قدم هاهنا أيام أبي جعفر - يعني قدم بغداد - قلت: كيف هو؟ قال: أحاديثه موضوعة. قلت: من أين هو؟ قال: من الشام".

وأما حديث جابر بن عبد الله:

فأخرجه بحشل في "تاريخ واسط" (ص ٢٣٥) عن محمد بن الهيثم، قال: حدثنا شجاع بن الوليد، عن عمرو بن قيس، عن جدته، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

"تفرقت اليهود على واحدة وسبعين فرقة، كلها في النار، وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله: أخبرنا من هم؟ قال: السواد الأعظم.

وما أدري من عمرو بن قيس ولا جدته، على أنه جاء في "تخريج الإحياء" للزبيدي (عمرو بن قيس عن جدته عن جابر)، وكذا في "الكافي الشافي" (ص ٦٣) للحافظ قال:

"في إسناده راو لم يسم".

## وأما حديث عبد الله بن مسعود:

فأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧٠)، والمروزي في "السنة" (٥٤)، والحاكم  
 ٢ / ٤٨٠، والطبراني (١٠٥٣١)، وفي "الأوسط" (٤٤٧٩)، وفي "الصغير"  
 (٦٢٤)، والبيهقي في "الشعب" (٩٠٦٤) و(٩٠٦٥) مطولا ومختصرا من  
 طريق الصعق بن حزن، عن عقيل بن يحيى، عن أبي إسحاق الهمداني، عن  
 سويد بن غفلة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه  
 رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها  
 حق رعايتها، فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ قال ابن  
 مسعود: قال لي النبي ﷺ: "يا عبد الله بن مسعود فقلت: لبيك يا رسول الله،  
 ثلاث مرار، قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم،  
 قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه، يا عبد الله بن مسعود.  
 قلت: لبيك يا رسول الله، ثلاث مرار، قال: هل تدري أي الناس أفضل؟.  
 قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أفضل الناس أفضلهم عملا إذا فقهوا في  
 دينهم، يا عبد الله بن مسعود. قلت: لبيك وسعديك، ثلاث مرار، قال: هل  
 تدري أي الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أعلم الناس أبصرهم  
 بالحق إذا اختلفت الناس، وإن كان مقصرا في العمل وإن كان يزحف على  
 استه، واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث، وهلك  
 سائرهما، فرقة وازت الملوك وقتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى

قتلوا، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراي قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلتهم الملوك، ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراي قومهم فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها، فهم الذين قال الله ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ إلى قوله ﴿فاسقون﴾ فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه!".

فتعقبه الذهبي بقوله: " ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقا، فإن شيخه منكر الحديث قاله البخاري ".

قلت: وله طريق أخرى عن ابن مسعود:

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧١)، والطبراني (١٠٣٥٧) من طريق هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني بكير بن معروف، عن مقاتل ابن حيان، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود: مطولا ومختصرا.

وقال الهيثمي ٢٦٠/٧:

"رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف".

قلت: بكير بن معروف الأسدي: صدوق فيه لين، وتقدم الكلام على هشام ابن عمار، لكن علة هذا الحديث هو الوليد بن مسلم فإنه ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، فيتقى من حديثه ما قال فيه (عن)، فلا بد أن يصرح في كل طبقات السند والله أعلم .

### وأما حديث علي عليه السلام:

فأخرجه المروزي في "السنة" (٦٠) من طريق أبي صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب، وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى، فقال: إني سائلكم عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني يا رأس الجالوت أنشدتك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا، وأخرج لكم من الحجر اثني عشرة عينا، لكل سبط من بني إسرائيل عين إلا ما أخبرني على كم افترت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال له: ولا فرقة واحدة، فقال له علي ثلاث مرار: كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة، ثم دعا الأسقف، فقال: أنشدك الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى وجعل على رحله البركة وأراكم العبرة فأبرأ الأكمه وأحيا الموتى، وصنع لكم من الطين طيورا وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، فقال: دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين، فقال: على كم افترت النصارى بعد عيسى من فرقة؟ فقال: لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث

مرار: كذبت والله الذي لا إله إلا هو لقد افترت على اثنتين وسبعين فرقة  
كلها في النار إلا فرقة، فأما أنت يا يهودي فإن الله يقول:  
﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] فهي  
التي تنجو وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم  
ساء ما يعملون﴾ [المائدة: ٦٦] فهي التي تنجو، وأما نحن فيقول: ﴿ومن  
خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٨١] وهي التي تنجو من  
هذه الأمة".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه خمس علل:  
الأولى: أبو الصهباء البكري: في حديثه لين.  
الثانية: أبو معاوية البجلي: مجهول الحال.  
الثالثة: الانقطاع، فإن أبا معاوية البجلي، يقال: إنه عمار الدهني، ويقال:  
غيره.

قال المزني في "تهذيب الكمال" ٣٤ / ٣٠٣:  
"قال الحاكم أبو أحمد: إنه عمار الدهني.  
وقال أبو عمر بن عبد البر: أبو معاوية البجلي، ويقال: الأشجعي عمرو بن  
معاوية، سمع أبا عمرو الشيباني.  
روى عنه سفيان بن عيينة ما أظن له إلا حديث ابن مسعود في الكبائر، روى  
له النسائي في "مسند علي".  
وقال الحافظ في "تهذيب التهذيب" ١٢ / ٢٤٠:

"هذا الذي ذكره ابن عبد البر ليس هو صاحب الترجمة بل هو آخر متأخر عنه والصواب فيه الأشجعي".

قلت: فإذا تقرر أنه عمار الدهني، فقد سأله أبو بكر بن عياش بقوله:  
"أسمعت سعيد بن جبير؟! فقال: لا".

رواه العقيلي في "الضعفاء الكبير" ٣ / ٣٢٣

الرابعة: أبو صخر وهو حميد بن زياد: صدوق يههم.

الخامسة: أنه موقوف، ولكن له حكم الرفع، وله طرق أخرى عنه، وهي الثانية:

أخرجه المروزي في "السنة" (٦١) من طريق عطاء بن مسلم الحلبي، قال:  
سمعت العلاء بن المسيب، يحدث عن شريك البرجمي، قال: حدثني زاذان أبو عمر، قال: قال علي: يا أبا عمر أتدري على كم افترت اليهود؟ قال: قلت لله ورسوله أعلم، فقال: افترت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، يا أبا عمر أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية، ثم قال علي: أتدري كم تفترق في؟ قلت: وإنه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم اثنتا عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية وهي تلك الواحدة يعني الفرقة التي هي من الثلاث والسبعين وأنت منهم يا أبا عمر".



قلت: وهذا إسناد ضعيف لأمرين:

الأول: شريك البرجمي: ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ٤ / ٢٤٠ - ولم يزد على قوله فيه: "عن زاذان، عن علي قوله".

وكذا ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل": ٤ / ٣٦٥ - لم يزد على قوله: "روى عن زاذان، روى عنه العلاء بن المسيب سمعت أبي يقول ذلك".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٦ / ٤٤٤!

قلت: لم يرو عنه سوى العلاء بن المسيب، فهو مجهول العين.

الثاني: عطاء بن مسلم الحلبي، قال فيه الذهبي: "ليس بذاك".

وقال الحافظ:

"صدوق يخطئ كثيرا".

وله طريق أخرى:

أخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (٢٤٩) من طريق عبد الملك بن حبيب البزاز المصيبي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد القرادي، عن العلاء بن المسيب، عن معاوية العبسي، عن زاذان قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة، كلها في الهاوية، وواحدة في الناجية".

قلت: وما أدري من هذا القرادي، ولعله تحرف عن الفزاري، فقد ذكروا أن

عبد الملك يروي عن أبي إسحاق الفزاري وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، أبو إسحاق الكوفي.  
 وجاء هذا الحديث عند ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢٧٤) من طريقين عن بشر بن موسى قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن العلاء بن المسيب، عن معاوية القيسي، عن زاذان به.  
 فصار معاوية من العبسي إلى القيسي، وعلى كل حال فإن مدار الإسناد عليه ولم أجد مَنْ ترجم له.  
 وطريق أخرى:

قال البوصيري في "إتحاف الخيرة" (٥٢٩٥):

قال محمد بن يحيى بن أبي عمر: حدثنا مروان، حدثنا حسان بن أبي يحيى الكندي، عن شيخ من كندة قال:  
 "كنا جلوسا عند علي - رضي الله عنه - فأتاه أسقف نجران، فأوسع له، فقال له رجل: توسع لهذا النصراني يا أمير المؤمنين؟! فقال علي: إنهم كانوا إذا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع لهم. فسأله رجل: على كم افترت النصرانية يا أسقف؟ فقال: افترت على فرق كثيرة لا أحصيها. قال علي: أنا أعلم على كم افترت النصرانية من هذا وإن كان نصرانيا، افترت النصرانية على إحدى وسبعين فرقة، وافترت اليهودية على ثنتين وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده لتفترقن الحنفية على ثلاث وسبعين فرقة؟ فتكون اثنتان وسبعون، في النار، وفرقة في الجنة".

وقال البوصيري:

"هذا إسناد ضعيف".

الطريق الثالث:

أخرجه ابن بطة في "الابانة الكبرى" (٢٧٥) من طريق الحسن بن محمد بن

الصباح الزعفراني، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا سودة بن سلمة، أن

عبد الله بن قيس، قال: اجتمع عند علي رضي الله عنه جاثليقو النصارى، ورأس

الجالوت، فقال الرأس: أتجادلون؟ على كم افترت اليهود؟ قال: على إحدى

وسبعين فرقة، فقال علي رضي الله عنه:

"لتفترقن هذه الأمة على مثل ذلك، وأضلها فرقة وشرها الداعية إلينا أهل

البيت وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان:

الأولى: عبد الله بن قيس، لا أدري من هو، ولعله أبو موسى الأشعري، أو هو

عبد الله بن قيس أبو حميضة، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ١٧٢ / ٥

بقوله: "عبد الله بن قيس، أبو حميضة: سمع عليا رضي الله عنه، في

﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ قال: هم الرهبان".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٤٢/٥ ولم يزد على قوله:

"يروى عن علي، روت عنه أم السكن بن أبي كريمة".

وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ١٣٩ / ٥:

"روى سكن بن أبي كريمة عن أمه عنه، وقال في نسبته: الزبيدي".

قلت: على أقل أحواله أن يكون مجهول الحال.

الثانية: سودة بن سلمة لم أجد له ترجمة.

الطريق الرابع:

أخرجه الآجري في "الشریعة" (١٨٦٠) من طريق أبي معاوية الضير قال:  
حدثنا محمد بن سوقة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن علي، رضي الله عنه قال:  
"تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة شرهم قوم ينتحلون حبنا أهل البيت  
ويخالفون أعمالنا".

وهذا إسناد منقطع فإن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من علي.

الطريق الخامس:

أخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٥/٨ من طريق إبراهيم بن الحسن التغلبي، حدثنا  
عبد الله بن بكير، عن محمد بن سوقة، عن أبي الطفيل، عن علي، قال:  
"تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبنا وتفارق  
أمرنا".

وقال أبو نعيم:

"رواه أبو نعيم، عن عبد الله بن بكير نحوه.

ورواه ابن سلمة الحراني عن محمد بن عبد الله الفزاري، عن محمد بن سوقة،  
نحوه".

قلت: واسناده جيد.

الطريق السادس:

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٩٩٥) حدثنا أسيد بن عاصم، حدثنا عامر ابن إبراهيم، عن يعقوب، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن علي، قال:

" تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم على ثلاث وسبعين وإن من أضلها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة". قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات سوى ليث بن أبي سليم، وخلاصة القول إن هذا الحديث ثابت عن علي لاسيما الطريق الخامسة عنه، وباقي الطرق صالحة للاعتبار فهي ليست شديدة الضعف، وإن هذا الحديث من علامات النبوة فإن من أشر الفرق الضالة: الشيعة لا أبقى الله لهم أثرا، ولا رحم فيهم مغرز إبرة.

## سياق الحديث

"افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعين في النار، وافتقرت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعين في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثلثين وسبعين في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الجماعة" (١) =

---

١ - أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٣)، والطبراني ٧٠/١٨، وفي "مسند الشاميين" (٩٨٨)، واللالكائي في "شرح السنة" ١٠١/١ من حديث عوف بن مالك، وأخرجه أحمد ٤/١٠٢، وعنه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي ٢/٢٤١، والحاكم ١/١٢٨ وغيرهم من حديث معاوية، وأخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٤)، وعنه الضياء في "المختارة" ٧/٩٠ من حديث أنس، وأخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠) وصححه، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأحمد ٢/٣٣٢، والحاكم ١/٤٧ و ٢١٧، وصححه، وأقره الذهبي من حديث أبي هريرة.

= [وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى  
الكلبُ بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله] (١) =

---

١ - ما بين المعقوفتين رواه أحمد ٤ / ١٠٢، وعنه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي ٢ / ٢٤١،  
والحاكم ١ / ١٢٨، والطبراني (٨٨٤) و (٨٨٥)، وفي "مسند الشاميين" (١٠٠٥) و (١٠٠٦)،  
والآجري في "الشريعة" (٢٩)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" ١ / ٣٧٠، ٣٧١، وابن أبي عاصم  
في "السنة" (١) و (٢) و (٦٥) و (٦٩)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" ١ / ١٠١ -  
١٠٢، والمروزي في "السنة" (ص: ١٤-١٥)، والبيهقي في "الدلائل" ٦ / ٥٤١-٥٤٢ من  
حديث ابن عمرو.

= [ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي] (١).

---

١ - ما بين المعقوفتين رواه الترمذي وحسنه (٢٦٤١)، والمروزي في "السنة" (٥٩)، والحاكم ١٢٨/١، وجوّده أبو الفضل العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (ص: ١١٣٣).



## شرح الحديث

المراد بالفرق: هي الفرق المذمومة المخالفة لأهل السنة في أصول الدين كالتوحيد وتقدير الخير والشر، وشروط النبوة والرسالة وموالاتة الصحابة، وما جرى مجرى هذه الأبواب، وهذا من معجزاته ﷺ لأنه أخبر عن غيب وقع، وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً، وقد جعل بعض العلماء أصول هذه الفرق: الحرورية، والقدرية، والجهمية، والمرجئة، والرافضة، والجبرية، وأن هذه الست انقسمت كل فرقة منها إلى اثني عشرة فرقة، فصارت اثنتي عشرة وسبعين فرقة!

قال الشاطبي في "الموافقات" ٥ / ١٥١:

"الغالب في هذه الفرق أن يشار إلى أوصافهم ليحذر منها، ويبقى الأمر في تعيينهم مرجى كما فهمنا من الشريعة، ولعل عدم تعيينهم هو الأولى الذي ينبغي أن يلتزم ليكون سترًا على الأمة، كما سترت عليهم قبائحهم، فلم يفضحوا في الدنيا بها في الحكم الغالب العام، وأمرنا بالستر على المذنبين ما لم يبد لنا صفحة الخلاف، ليس كما ذكر عن بني إسرائيل أنهم كانوا إذا أذنب أحدهم ليلاً أصبح وعلى بابه معصيته مكتوبة ...

وقال: فإذا كان من مقتضى العادة أن التعريف بهم على التعيين يورث العداوة والفرقة وترك الموالفة، لزم من ذلك أن يكون منها عنده، إلا أن تكون البدعة

فاحشة جدا كبدعة الخوارج، فلا إشكال في جواز إبدائها وتعيين أهلها، كما عين رسول الله ﷺ الخوارج، وذكرهم بعلامتهم حتى يعرفون ويحذر منهم، ويلحق بذلك ما هو مثله في الشناعة أو قريب منه بحسب نظر المجتهد، وما سوى ذلك، فالسكوت عن تعيينه أولى".

وقال في "الاعتصام" ٢/٧٣٠ - ٧٣٢:

"إن التعيين يكون في موطنين:

الأول - ما أشار إليه هنا -

والثاني: حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم.

كما اشتهر عن عمرو بن عبيد وغيره، فروى عاصم الأحول، قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه، فقلت: أبا الخطاب: ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أحول أولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر؟ فجئت من عند قتادة وأنا مغتم بما سمعت من قتادة في عمرو بن عبيد، وما رأيت من نسكه وهديه، فوضعت رأسي نصف النهار وإذا عمرو بن عبيد والمصحف في حجره وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله! تحك آية من كتاب الله؟ قال إني سأعيدها، قال: فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها، فقال: لا أستطيع.

فمثل هؤلاء لابد من ذكرهم والتشريد بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا، أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة.

ولا شك أن التفريق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم - إذا أقيم - عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم، وإذا تعارض الضرران يرتكب أخفهما وأسهلها، وبعض الشر أهون من جميعه، كقطع اليد المتأكلة، إتلافها أسهل من إتلاف النفس.

وهذا شأن الشرع أبدا: يطرح حكم الأخف وقاية من الأثقل. فإذا فقد الأمران فلا ينبغي أن يذكر ولا أن يعينوا إن وجدوا، لأن ذلك أول مثير للشر وإلقاء العداوة والبغضاء، ومتى حصل باليد منهم أحد ذاكره برفق، ولم يره أنه خارج من السنة، بل يريه أنه مخالف للدليل الشرعي، وأن الصواب الموافق للسنة كذا وكذا.

فإن فعل ذلك من غير تعصب ولا إظهار غلبة فهو أنجح وأنفع، وبهذه الطريقة دعي الخلق أولا إلى الله تعالى، حتى إذا عاندوا وأشاعوا الخلاف وأظهروا الفرقة قوبلوا بحسب ذلك ."

قلت: وقد تصدى في هذا الزمان شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - ببيان حال كثير من أهل البدع والأهواء وكشف سترهم، وفضح من تلبس بلباس السنة وهي منه براء، وهذا كله من فضل الله عليه، ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾، إن الله تكفل بحفظ دينه فهو القائل: ﴿إنا

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿١﴾، ومن حفظه لدينه وذكره، أن هَيَّاَ لهذه الأمة رجالا يذبون عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فهامهم صحابة رسول الله ﷺ ذبوا عن دينه وكتابه ورسوله ﷺ بألسنتهم وأسننتهم، ولم يألوا جهدًا في حماية بيضة هذا الدين، وتبعهم على ذلك التابعون الأختيار ثم تابعوهم إلى عصرنا هذا بل إلى أن تقوم الساعة، فإن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها، فكلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين - الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينا - بعث إليهم علماء أو عالما بصيرا بالإسلام، وداعية رشيدا، يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمى ذلك: تجديدا بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحمفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبينة له.

روى ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص ٢٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

"الحمد لله الذي امتن على العباد بأن يجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال تائه قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على الناس،

وأقبح أثر الناس عليهم، يقتلونهم في سالف الدهر إلى يومنا هذا بالحدود ونحوها، فما نسيهم ربك ﴿وما كان ربك نسيا﴾ [مريم: ٦٤]، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقاتلتهم، فلا تقصر عنهم، فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم الوضيعة " .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" ٣ / ٣٤٦ - ٣٥٨ :  
 " كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة، ويجعل من خالفها أهل البدع وهذا ضلال مبين .

فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

فمن جعل شخصا من الأشخاص غير رسول الله ﷺ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة - كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرق .

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة

بمعانيها واتباعا لها: تصديقا وعملا وحباً وموالاتة لمن والاها ومعاداة لمن عاداتها الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ﷺ، بل يجعلون ما بعث به الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه.

وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفا للكتاب والسنة أبطلوه، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس فإن اتباع الظن جهل واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم، وجماع الشر الجهل والظلم قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ إلى آخر السورة.

وذكر التوبة لعلمه سبحانه وتعالى أنه لا بد لكل إنسان من أن يكون فيه جهل وظلم ثم يتوب الله على من يشاء فلا يزال العبد المؤمن دائما يتبين له من الحق ما كان جاهلا به ويرجع عن عمل كان ظالما فيه، وأدناه ظلمه لنفسه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال تعالى ﴿الرَّكْتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

ومما ينبغي أيضا أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام: على درجات منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة، ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محمودا فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد بالباطل باطلا بباطل أخف منه وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة.

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة المسلمين، يوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك، ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها: لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه وفرق بين جماعة المسلمين وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات، ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون.

وقد صح الحديث في الخوارج عن النبي ﷺ من عشرة أوجه خرجها مسلم في صحيحه، وخرج البخاري منها غير وجه.

وقد قاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلم يختلفوا في قتالهم كما اختلفوا في قتال الفتنة يوم الجمل وصفين إذ كانوا في ذلك ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا مع هؤلاء، وصنف قاتلوا مع هؤلاء، وصنف أمسكوا عن القتال وقعدوا.

وجاءت النصوص بترجيح هذه الحال، فالخوارج لما فارقوا جماعة المسلمين وكفروهم واستحلوا قتالهم جاءت السنة بما جاء فيهم، كقول النبي ﷺ "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة".

وقد كان أولهم خرج على عهد رسول الله ﷺ فلما رأى قسمة النبي ﷺ قال: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل فقال له النبي ﷺ "لقد خبت وخسرت إن لم أعدل"، فقال له بعض أصحابه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال: "إنه يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم" الحديث.

فكان مبدأ البدع هو الطعن في السنة بالظن والهوى، كما طعن إبليس في أمر ربه برأيه وهواه.

وأما تعيين الفرق الهالكة فأقدم من بلغنا أنه تكلم في تضليلهم يوسف بن أسباط ثم عبد الله بن المبارك وهما إمامان جليلان من أجلاء أئمة المسلمين قالوا: أصول البدع أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة.



فقيل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب: بأن أولئك ليسوا من أمة محمد.  
وكان يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام  
الجهمية.

وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم قالوا:  
إن الجهمية كفار فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة كما لا يدخل فيهم  
المنافقون الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم الزنادقة.

وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين  
والسبعين فرقة وجعلوا أصول البدع خمسة فعلى قول هؤلاء: يكون كل طائفة  
من " المبتدعة الخمسة " اثنا عشر فرقة وعلى قول الأولين: يكون كل طائفة  
من " المبتدعة الأربعة " ثمانية عشر فرقة.

وهذا يبني على أصل آخر وهو " تكفير أهل البدع " فمن أخرج الجهمية منهم  
لم يكفرهم فإنه لا يكفر سائر أهل البدع بل يجعلهم من أهل الوعيد بمنزلة  
الفساق والعصاة، ويجعل قوله هم في النار مثل ما جاء في سائر الذنوب مثل  
أكل مال اليتيم وغيره كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا  
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.

ومن أدخلهم فيهم فهم على قولين: منهم من يكفرهم كلهم وهذا إنما قاله بعض  
المتأخرين المنتسبين إلى الأئمة أو المتكلمين.

وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير " المرجئة " و " الشيعة "   
المفضلة ونحو ذلك ولم تختلف نصوص أحمد في أنه لا يكفر هؤلاء وإن كان من

أصحابه من حكى في تكفير جميع أهل البدع - من هؤلاء وغيرهم - خلافاً عنه أو في مذهبه حتى أطلق بعضهم تخليد هؤلاء وغيرهم وهذا غلط على مذهبه وعلى الشريعة.

ومنهم من لم يكفر أحداً من هؤلاء إلحاقاً لأهل البدع بأهل المعاصي قالوا: فكما أن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحداً بذنب فكذلك لا يكفرون أحداً ببدعة.

والمأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير "الجهمية المحضة" الذين ينكرون الصفات وحقيقة قولهم إن الله لا يتكلم ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة بل القرآن مخلوق وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار وأمثال هذه المقالات.

وأما الخوارج والروافض ففي تكفيرهم نزاع وتردد عن أحمد وغيره. وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفروهم ولما يكفروا من أثبت العلم ولم يثبت خلق الأفعال.

وفصل الخطاب في هذا الباب بذكر أصليين:

أحدهما: أن يعلم أن الكافر في نفس الأمر من أهل الصلاة لا يكون إلا منافقاً فإن الله منذ بعث محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن وهاجر إلى المدينة صار الناس ثلاثة أصناف: مؤمن به، وكافر به مظهر الكفر ومنافق مستخف بالكفر، ولهذا ذكر الله هذه الأصناف الثلاثة في أول سورة البقرة ذكر أربع آيات في نعت المؤمنين، وآيتين في الكفار، وبضع عشر آية في المنافقين، وقد ذكر الله الكفار

والمنافقين في غير موضع من القرآن كقوله: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾،  
وقوله: ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾، وقوله: ﴿فاليوم لا  
يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا﴾، وعطفهم على الكفار ليميزهم عنهم  
بإظهار الإسلام وإلا فهم في الباطن شر من الكفار كما قال تعالى: ﴿إن  
المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾، وكما قال: ﴿ولا تصل على أحد منهم  
مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله﴾، وكما قال: ﴿قل أنفقوا  
طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين . وما منعهم أن تقبل  
منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا  
ينفقون إلا وهم كارهون﴾.

وإذا كان كذلك فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق فهذا كافر ويكثر مثل هذا في  
الرافضة والجهمية فإن رؤسائهم كانوا منافقين زنادقة، وأول من ابتدع الرفض  
كان منافقاً، وكذلك التجهم فإن أصله زندقة ونفاق، ولهذا كان الزنادقة  
المنافقون من القرامطة الباطنية المتفلسفة وأمثالهم يميلون إلى الرافضة والجهمية  
لقربهم منهم.

ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطنا وظاهراً لكن فيه جهل وظلم  
حتى أخطأ ما أخطأ من السنة، فهذا ليس بكافر ولا منافق ثم قد يكون منه  
عدوان وظلم يكون به فاسقاً أو عاصياً، وقد يكون مخطئاً متأولاً مغفوراً له  
خطؤه، وقد يكون مع ذلك معه من الإيمان والتقوى ما يكون معه من ولاية الله  
بقدر إيمانه وتقواه فهذا أحد الأصلين.

والأصل الثاني: أن المقالة تكون كفرا: كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب وكذا لا يكفر به جاحده كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام فهذا لا يحكم بكفره بجحد شيء مما أنزل على الرسول ﷺ إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول ومقالات الجهمية هي من هذا النوع فإنها جحد لما هو الرب تعالى عليه ولما أنزل الله على رسوله ﷺ، وتغلط مقالاتهم من ثلاثة أوجه: أحدها: أن النصوص المخالفة لقولهم في الكتاب والسنة والإجماع كثيرة جدا مشهورة وإنما يردونها بالتحريف.

الثاني: أن حقيقة قولهم تعطيل الصانع وإن كان منهم من لا يعلم أن قولهم مستلزم تعطيل الصانع، فكما أن أصل الإيمان الإقرار بالله فأصل الكفر الإنكار لله.

الثالث: أنهم يخالفون ما اتفقت عليه الملل كلها وأهل الفطر السليمة كلها، لكن مع هذا قد يخفي كثير من مقالاتهم على كثير من أهل الإيمان حتى يظن أن الحق معهم لما يوردونه من الشبهات.

ويكون أولئك المؤمنون مؤمنين بالله ورسوله باطنا وظاهرا، وإنما التبس عليهم واشتبه هذا كما التبس على غيرهم من أصناف المبتدعة فهؤلاء ليسوا كفارا قطعاً بل قد يكون منهم الفاسق والعاصي، وقد يكون منهم المخطئ المغفور له،

وقد يكون معه من الإيمان والتقوى ما يكون معه به من ولاية الله بقدر إيمانه وتقواه.

وأصل قول أهل السنة الذي فارقوا به الخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة أن الإيمان يتفاضل ويتبعض، كما قال النبي ﷺ "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان" وحينئذ فتفاضل ولاية الله وتتبعض بحسب ذلك. وإذا عرف أصل البدع فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبا ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب - وإن كانت متواترة - ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي كما قال النبي ﷺ فيهم "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" ولهذا كفروا عثمان وعلياً وشيعتهما، وكفروا أهل صفين - الطائفتين - في نحو ذلك من المقالات الخبيثة.

وأصل قول الرافضة: أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب ناصاً قاطعاً للعذر، وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفراً قليلاً: بضعة عشر أو أكثر ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفاراً ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالا من مدائن المشركين والنصارى ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين، وعلى معاداتهم

ومحاربتهم: كما عرف من موالاتهم الكفار المشركين على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم الإفرنج النصارى على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم اليهود على جمهور المسلمين، ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما معناه لست رافضيا، ولا ريب أنهم شر من الخوارج، لكن الخوارج كان لهم في مبدأ الإسلام سيف على أهل الجماعة وموالاتهم الكفار أعظم من سيوف الخوارج فإن القرامطة والإسماعيلية ونحوهم من أهل المحاربة لأهل الجماعة وهم منتسبون إليهم وأما الخوارج فهم معروفون بالصدق، والروافض معروفون بالكذب.

والخوارج مرقوا من الإسلام وهؤلاء نابذوا الإسلام.

وأما القدرية المحضة فهم خير من هؤلاء بكثير وأقرب إلى الكتاب والسنة لكن المعتزلة وغيرهم من القدرية هم جهمية أيضا وقد يكفرون من خالفهم ويستحلون دماء المسلمين فيقربون من أولئك.

وأما المرجئة فليسوا من هذه البدع المغلظة بل قد دخل في قولهم طوائف من أهل الفقه والعبادة، وما كانوا يعدون إلا من أهل السنة، حتى تغلظ أمرهم بما زادوه من الأقوال المغلظة، ولما كان قد نسب إلى الإرجاء والتفضيل قوم مشاهير متبعون: تكلم أئمة السنة المشاهير في ذم المرجئة المفضلة تنفيرا عن مقالتهم كقول سفيان الثوري: من قدم عليا على أبي بكر والشيخين فقد أزرى

بالمهاجرين والأنصار، وما أرى يصعد له إلى الله عمل مع ذلك، أو نحو هذا القول، قاله لما نسب إلى تقديم على بعض أئمة الكوفيين، وكذلك قول أيوب السختياني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار قاله لما بلغه ذلك عن بعض أئمة الكوفيين، وقد روي أنه رجع عن ذلك، وكذلك قول الثوري ومالك والشافعي وغيرهم في ذم المرجئة لما نسب إلى الإرجاء بعض المشهورين.

وكلام الإمام أحمد في هذا الباب جار على كلام من تقدم من أئمة الهدى ليس له قول ابتدعه ولكن أظهر السنة وبينها، وذب عنها وبين حال مخالفيها وجاهد عليها، وصبر على الأذى فيها لما أظهرت الأهواء والبدع، وقد قال الله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين فلما قام بذلك قرنت باسمه من الإمامة في السنة ما شهر به وصار متبوعا لمن بعده كما كان تابعا لمن قبله. وإلا فالسنة هي ما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم القيامة وإن كان بعض الأئمة بما أعلم وعليها أصبر، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم".

وقال في "العقيدة الواسطية":

" وكل ما يقولونه أو يفعلونه - أي أهل السنة والجماعة - من هذا أو غيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم: هي دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدا ﷺ، لكن لما أخبر ﷺ: "أن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين

فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة"، وفي حديث عنه أنه قال: "هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم: الصديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم: أعلام الهدى، ومصايح الدجى أولوا المناقب الماثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم: الأبدال، ومنهم: الأئمة، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم، وهم الطائفة المنصورة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة".

وقال كما في "مجموع الفتاوى" ٥ / ٧١:

"وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه "اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات" قال في آخر خطبته: فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه قولاً واحداً وشرعاً ظاهراً وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك حتى قال "عليكم بسنتي" وذكر الحديث وحديث "لعن الله من أحدث حدثاً" قال: فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف - وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا، كما نقل سائر الاختلاف - فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم، حتى أدوا ذلك



إلى التابعين لهم بإحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين، حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن، لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر والله المنة. ثم إني قائل - وبالله أقول - إنه لما اختلفوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاصوا في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار وصار معولهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به على مخالفة السنة والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس فتأولوا على ما وافق هواهم وصححو بذلك مذهبهم: احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين ومأخذ المؤمنين ومنهاج الأولين، خوفاً من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله ﷺ أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم.

ثم ذكر: أبو عبد الله خروج النبي ﷺ وهم يتنازعون في القدر وغضبه وحديث "لا ألفين أحدكم" وحديث "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه، ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان، المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثه، فيتصل ذلك قرناً بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والأمانة الحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة...".

وقال الصنعاني في "افتراق الأمة" (ص ٨٠-٨١):

"وكان الأحسن بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة فقد كفاه ﷺ معلم الشرائع الهادي إلى كل خير ﷺ المؤنة وعين له الفرقة

الناجية بأنها من كان على ما هو ﷺ وأصحابه وقد عرف بحمد الله من له أدنى  
 همة في الدين ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ونقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى  
 أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأننا رأيناهم رأي عين، وبعد ذلك فمن  
 رزقه الله إنصافاً من نفسه وجعله من أولي الألباب لا يخفاه حال نفسه أولاً هل  
 هو متبع لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه أو غير متبع؟ ثم لا يخفي حال غيره  
 من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة، ومن ادعى أنه متبع للسنة النبوية  
 متقيد بها يصدق دعواه أقواله وأفعاله أو تكذبها فإن ما كان عليه ﷺ قد ظهر  
 بحمد الله لكل إنسان فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع".



## الحديث الثالث

### الطائفة المنصورة

" لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون".

صحيح - جاء من حديث المغيرة بن شعبة، وجابر بن عبد الله، وثوبان، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وعمرو بن الخطاب، ومعاوية، وزيد بن أرقم، وعمران بن حصين، وسلمة بن نفييل، وعقبة بن عامر، وقرّة بن إياس، وجابر بن سمرة، وسعد بن أبي وقاص.

أما حديث المغيرة:

فأخرجه البخاري (٣٦٤٠) و(٧٣١١) و(٧٤٥٩)، وفي "خلق أفعال العباد" (ص ٤٢)، ومسلم (١٩٢١)، وأحمد ٤/٢٤٤ و٢٤٨ و٢٥٢، وأبو عوانة ١٠٨/٥-١٠٩، والدارمي (٢٣٤٢)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٤) و(١١٥٥) و(١١٥٦)، والطبراني ٢٠/ (٩٥٩) و(٩٦٠) و(٩٦١) و(٩٦٢)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١٤٦)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣٧٣/٨ من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

وأما حديث جابر بن عبد الله:

فأخرجه مسلم (١٥٦) و (١٩٢٣)، وأحمد ٣/٣٨٤، وابن الجارود (١٠٣١)،  
 وأبو عوانة (٣١٧) و (٧٥٠٠)، وابن حبان (٦٨١٩)، وابن منده في  
 "الإيمان" (٤١٨)، وابن بشران في "الأمالي" (٤٦) و (٩٤٢)، وابن منده في  
 "الإيمان" (٤١٠)، وابن حزم في "المحلى" ١/٢٨ و ٦/٥٨، والبيهقي ٩/٣٩  
 و ١٨٠ من طرق عن حجاج بن محمد، قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه  
 سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تزال طائفة  
 من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم  
 فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله  
 هذه الأمة " .

وتابع حجاج بن محمد: روح:

أخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" (١١٦٤) - مسند عمر: حدثنا محمد بن  
 معمر البحراني، حدثنا روح، حدثنا ابن جريج به.

وله طرق أخرى عن أبي الزبير:

أخرجه أحمد ٣/٣٤٥، والطبراني في "الأوسط" (٩٠٧٧) و (٩٠٧٨)، وابن  
 بشران في "الأمالي" (٩٨٦) من طريق ابن لهيعة، وأبو عوانة بإثر الحديث  
 (٣١٧) من طريق معقل، والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث"  
 (٤٦) من طريق موسى بن عقبة، ثلاثتهم عن أبي الزبير به.

وله طريق أخرى عن جابر:

أخرجه أبو يعلى (٢٠٧٨) من طريق موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول إمامهم: تقدم، فيقول: أنتم أحق بضعكم أمراء بعض، أمر أكرم الله به هذه الأمة ". قلت: وإسناده ضعيف لأجل موسى بن عبيدة الربذي فإنه ضعيف، وقيل إن أخاه وهو محمد بن عبيدة الربذي لم يسمع من جابر.

وأما حديث ثوبان:

فأخرجه مسلم (١٩٢٠) و(٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦) و(٢٢٠٢) و(٢٢١٩) و(٢٢٢٩)، وابن ماجه (١٠) و(٣٩٥٢)، وأحمد ٥/ ٢٧٩ و ٢٨٤، والطيالسي (١٠٨٤)، وابن أبي شيبة ٤٥٨/١١، وسعيد بن منصور في "سننه" (٢٣٧٢)، ومن طريقه البيهقي ١٨١/٩، وإبراهيم الحربي في "غريب الحديث" ٣/ ٩٥٦، وأبو عوانة في "الجهاد" (٧٥٠٩)، وفي "الفتن" كما في "إتحاف المهرة" ٣/ ٤٨، والرويانى في "مسنده" (٦٢٤) و(٦٣٠)، وابن حبان (٦٧١٤) و(٧٢٣٨)، وأبو عمرو الداني في "الفتن" (٤) و(٥٥) و(٣٦٠) و(٣٦١)، والطبراني في "الأوسط" (٨٣٩٧)، وفي "الشاميين" (٢٦٩٠)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٧) — مسند عمر، وابن أبي عاصم في "السنة" (٢٨٧)، وفي "الآحاد والمثاني"

(٤٥٦) و (٤٥٧)، وفي "الديات" (ص ١٨)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٩١٤) و (١١١٣) و (١١٦٦)، والحاكم ٤٤٨/٤ و ٤٤٩/٤ - ٤٥٠، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (٤٦٤)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٥٢٦/٦-٥٢٧، وبحشل في "تاريخ واسط" (ص: ١٦٤)، وابن حزم في "المحلى" ٦٨ / ١، والبغوي (٤٠١٥) مطولاً ومختصراً من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن ربي زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يرد، ولا أهلكتهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها - أو قال بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله " والسياق لأبي داود ورجاله رجال الشيخين سوى أبي أسماء فمن رجال مسلم.

## وأما حديث أبي أمامة:

فأخرجه عبد الله بن أحمد في "المسند" وجادة ٢٦٩/٥، والمحاملي في "الأمالى" (٤٩٩)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٨) - مسند عمر، والطبراني ٨/ (٧٦٤٣)، وفي "مسند الشاميين" (٨٦٠) من طريق ضمرة بن ربيعة، ثنا السيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة الباهلي: أن رسول الله ﷺ، قال:

" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأوائهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

وهذا إسناد ضعيف من أجل عمرو بن عبد الله الحضرمي فإنه مقبول حيث يُتباع وإلا فلين الحديث.

وأخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢٩٨/٢-٢٩٩، والطبراني ٢٠/ (٧٥٤)، ومن طريقهما ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١/ ٢١٠

و ٥٠/ ١١٤ من طريق يحيى بن أبي عمرو السَّيْبَانِي، عن أبي وعله - شيخ من عُلِّيٍّ - قال: قدم علينا كريب من مصر يريد معاوية، فزرناه، فقال: ما أدري عدد ما حدثني مُرَّةُ البهزي في خلاء وفي جماعة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوَاهم، وهم كالإناء بين

الأكلة حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم كذلك. قال: فقلنا يا رسول الله من هم؟ وأين هم؟ قال: بأكناف بيت المقدس".

وفي "المعرفة والتاريخ" (ابن وعلة) بدل (أبو وعلة)!

وأما الطبراني، فقال فيه: عن أبي زرعة الوعلائي.

وقال ابن عساكر:

"كذلك قال أبو زرعة الوعلائي والصواب ما تقدم".

يعني: أنه أبو وعلة، وهو مجهول لا يعرف، تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، وأورده البخاري في الكنى من "التاريخ الكبير" ٧٨/٩ وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٤٥٢/٩، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه ابن ماجه (٧)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢٧٨١)، والطبراني في "الأوسط" (٧٩٤٨)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣٠٧/٩ من طريق يحيى بن حمزة، عن أبي علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

"لا تزال من أمتي عصابة قوامه على أمر الله عز وجل لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه، حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى



يلبسوا له أبدان الدروع"، وقال رسول الله ﷺ: "هم أهل الشام"، ونكت رسول الله ﷺ بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها". واللفظ ليعقوب، واقتصر ابن ماجه في روايته إلى قوله: "لا يضرها من خالفها". وإسناده صحيح.

وقرن يعقوب، وابن أبي عاصم بأبي هريرة: ابن السمط.

وله طرق أخرى عن أبي هريرة، وهي الثالثة:

أخرجه أحمد ٣٢١/٢ و ٣٤٠ و ٣٧٩، والبزار (٨٩٣٨)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٣) - مسند عمر، وابن حبان (٦٨٣٥)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٣٤)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٧١)، والخطيب في "الفييه والمتفقه" ١ / ١٣٧ من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "لا يزال لهذا الأمر - أو على هذا الأمر - عصابة على الحق، ولا يضرهم خلاف من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله".

وهذا إسناد رجاله ثقات، أبو صالح هو ذكوان السمان، إلا أن محمد بن عجلان، قال الحافظ في ترجمته: "صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة".

فلما راجعت "التهذيب" فإذا فيه: "قال يحيى القطان، عن ابن عجلان: كان سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة، وعن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلفت عليه فجعلها كلها عن أبي هريرة.

ولما ذكر ابن حبان في كتاب "الثقات" هذه القصة قال: ليس هذا بوهن يوهن الإنسان به، لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة، وربما قال ابن عجلان: عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، فهذا مما حمل عنه قديما قبل اختلاط صحيفته، فلا يجب الاحتجاج إلا بما يروى عنه الثقات".

قلت: فالكلام في هذه الصحيفة فقط، وهذا ليس منها فالحديث إسناده صحيح، والله أعلم.

الطريق الرابعة:

أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧)، والطبراني في "الأوسط" (٤٧)، وابن عدي في "الكامل" ٢٥٤٥/٧، وتمام في "الفوائد" (١٥٥١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١ / ٢٥٤ من طريق إسماعيل بن عياش، عن الوليد بن عباد، عن عامر بن عبد الواحد الأحول، عن أبي صالح الخولاني، عن أبي هريرة، مرفوعا: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة".

وأخرجه القاضي عبد الجبار الخولاني في "تاريخ داريا" (ص ٦٠)، وقال في إسناده: "عن عاصم الأحول، عن أبي مسلم الخولاني!".

وقال ابن عساكر:

"صحّف في إسناده في موضعين قال عاصم الأحول وإنما هو عامر بن عبد الواحد الأحول البصري وليس بعاصم بن سليمان الأحول وهو بصري نزل المدائن وقال عن أبي مسلم الخولاني وإنما هو أبو صالح".

وقال الطبراني:

"لم يروه عن عامر الأحول إلا الوليد بن عباد، تفرد به إسماعيل بن عياش".  
وقال ابن عدي:

"وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد".  
قلت: والوليد بن عباد: مجهول، قاله الذهبي في "المغني"، وفي "الميزان" ٤ / ٣٤٠  
وشيخه أبو صالح الخولاني، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ٩ / ٤٣، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٩ / ٣٦٢-٣٦٣، وقال:

"روى عن أبي هريرة ومرة بن كعب، روى عنه عامر الاحول والوضين بن عطاء سمعت أبي يقول ذلك".

وقال أبو حاتم:

" لا بأس به".

وقال أبو زرعة:

"روى عنه عامر الأحول لا يعرف اسمه".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٥ / ٥٨٩.

الطريق الخامسة:

أخرجه اسحاق بن راهويه في "مسنده" (٤٥٥)، ومن طريقه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢٣٨٦) أخبرنا كلثوم، حدثنا عطاء، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

"لا يزال من أمتي أمة يجاهدون في سبيل الله لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يجيء أمر الله وهم ظاهرون".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وفيه ثلاث علل:

الأولى: عطاء الخراساني: صدوق يهمل كثيرا ويرسل ويدلس.

الثانية: الانقطاع، فإن عطاء لم يسمع من أبي هريرة.

قال الطبراني:

"لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس".

الثالثة: كلثوم بن محمد بن أبي سدرة.

قال الذهبي في "الميزان":

"قال أبو حاتم: يتكلمون فيه.

وقال ابن عدي: كلثوم حلبي، يحدث عن عطاء الخراساني بمراسيل، وعن غيره

مما لا يتابع عليه".

الطريق السادسة:

أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (١٥٦٣) و (٢٤٩٦) عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن أبي الجماهر محمد بن عثمان، عن الهيثم بن حميد، عن أبي معيد حفص بن غيلان، عن نصر بن علقمة، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن أبي هريرة رفعه:

"لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله، لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداء الله، كلما ذهبت حرب نشبت حرب قوم آخرين حتى تأتيهم الساعة".

قلت: وهذا اسناد ضعيف، لأجل شيخ الطبراني.

قال الذهبي في "الميزان" ١ / ١٥١: "له مناكير.

قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر".

الطريق السابعة:

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١ / ٢٥٧ قرأت بخط أبي الحسين البجلي

أخبرني أبو علي محمد بن محمد بن عبد الغني، حدثنا يزيد بن عبد الصمد،

حدثنا محمد بن عايد، حدثنا الهيثم بن حميد، حدثنا يزيد الحميري رفعه إلى

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب

بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى

أن تقوم الساعة".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، يزيد بن زياد الحميري.

قال الذهبي في "ديوان الضعفاء" (٤٧٢٠):

"مجهول".

وكذا قال الحافظ في "لسان الميزان" ٤٩٤/٨

ولم يترجم لمحمد بن محمد بن عبد الغني إلا ابن عساكر في "تاريخه" ١٢٨/٥٤ بقوله:

"محمد بن عبد الغني أبو علي هو محمد بن محمد بن القاسم بن عبد الغني

روى عنه أبو الحسين الرازي ونسبه إلى جد أبيه"، وترجم له في موضع آخر

١٩٥ / ٢٣ و ١٩٣ / ٥٥ فذكر جملة ممن روى عنه، وروى عنهم.

الطريق الثامنة:

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٢٥٧/١: أخبرنا أبو الفضائل ناصر بن

محمد بن علي القرشي، حدثنا علي بن أحمد بن زهير، حدثنا علي بن محمد بن

شجاع، أخبرنا أبو الحسن فاتك بن عبد الله المزاحمي بصور، حدثنا أبو القاسم

علي بن محمد بن طاهر بصور، حدثنا أبو عبد الملك محمد بن أحمد بن

عبد الواحد بن جرير بن عبدوس، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا عبد الله بن

قسيم، عن السري بن بزيع، عن السري بن يحيى، عن الحسن، عن أبي هريرة

عن رسول الله ﷺ، قال:

" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى باب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق لا يباليون من خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما أميت من قبل ".

وقال ابن عساكر:

"وهذا إسناد غريب وألفاظ غريبة جدا".

قلت: علي بن أحمد بن زهير التميمي المالكي الدمشقي.

قال الذهبي في "الميزان" ١١٢/٣:

" متأخر، ليس يوثق به.

سمع علي بن الخضر، وابن السمسار.

روى عنه أبو الحسن بن المسلم، ونصر بن مقاتل.

قال أبو القاسم بن صابر: كان غير ثقة.

وقال في "ديوان الضعفاء" (٢٩٠٤):

" ليس بثقة، كثير الخبط".

وأكثر الرواة لم أجد لهم تراجم، والحسن هو البصري، وهو مدلس وقد عنعنه!

الطريق التاسعة:

أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" (١٦٦٠) حدثنا الحكم بن نافع، عن جراح،

عن أرطاة، عن حدثه عن كعب، قال: قال أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو: ثم

يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه، وكل مؤمن على وجه الأرض.

قال عبد الله بن عمرو: يبقى بقايا الكفار وهم شرار الخلق من الأولين والآخرين مائة سنة.

وقال أبو هريرة: ليس للكفار بقاء بعد المؤمنين حتى تقوم عليهم الساعة، وذلك لقول رسول الله ﷺ: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق قائمين بأمر الله، لا يضرهم خلاف من خالفهم، كلما ذهب حزب نشأ آخرون، حتى تقوم الساعة".

وإسناده ضعيف، فيه من أجهم، ولا أدري من كعب؟!!

الطريق العاشر:

أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢٣٧٣) عن هشيم، قال: أخبرنا سيار، عن جبير بن عبيدة، أراه عن أبي هريرة، قال:

"لا تبرح هذه الأمة يجاهدون في سبيل الله ابتغاء مرضات الله منصورين أينما توجهوا، يقذف بهم كل مقذف، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".

وإسناده ضعيف، جبير بن عبيدة: مجهول.



وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فأخرجه الطيالسي (٣٨)، ومن طريقه الدارمي (٢٤٣٣)، وكذا الطبري في "تهذيب الآثار" (١١٤٤) - مسند عمر، والبخاري في "التاريخ الكبير" ١٢/٤، وابن الأعرابي في "المعجم" (١٣٠٧)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٩١٣)، والحاكم ٤٤٩/٤ عن همام، عن قتادة، عن ابن بريدة، عن سليمان ابن الربيع العدوي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ".  
وقال الحاكم:

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي!  
قلت: الحديث منقطع، ورجال إسناده ثقات سوى سليمان بن الربيع العدوي:  
ذكره ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " ١١٧/٤، وقال:  
" سليمان بن الربيع العدوي بصري روى عن عمر بن الخطاب روى عنه  
عبد الله بن بريدة، ويقال سليمان بن الربيع، وحجير بن الربيع، وحريث بن  
الربيع إخوة سمعت أبي يقول ذلك".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٣٠٩/٤

وقال البخاري في "التاريخ الكبير" ١٢ / ٤:

"ولا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة ولا ابن بريدة من سليمان".

وأعلّه العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في "الصحيحة" (١٩٥٦) ب (سليمان العدوي) بقوله: "لم أعرفه!".

وقد ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرماً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان، فالشيخ رحمه الله تعالى يمشي مَنْ كان هذا حاله لكن الصحيح أن الراوي لا يخرج بهذا عن حيز الجهالة، نعم ترتفع عنه جهالة العين بهذا فقط وتبقى جهالة حاله.

وعليه فالحديث فيه علتان:

الأولى: جهالة حال سليمان العدوي.

والثانية: الانقطاع كما تقدم عن البخاري.

وله طريق أخرى عن عمر بن الخطاب:

أخرجه الحاكم ٥٢٢/٤ و٥٩٣ أخبرني أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه

بيخاري، أنبأ صالح بن محمد بن حبيب الحافظ، حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الديلي،

قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة الأشعري، إلى عمر بن الخطاب رضي الله

عنه، فلقينا عبد الله بن عمرو، فقال: يوشك ألا يبقى في أرض العجم من

العرب إلا قتل أو أسير يحكم في دمه، فقال زرعة: أیظهر المشركون على

الإسلام؟

فقال: ممن أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة، فقال: لا تقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة - وثن كان يسمى في الجاهلية - قال: فذكرنا لعمر بن الخطاب قول عبد الله بن عمرو، فقال عمر ثلاث مرار: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول، فخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله"، قال: فذكرنا قول عمر لعبد الله بن عمرو، فقال: صدق نبي الله ﷺ إذا كان ذلك كالذي قلت".

وقال الحاكم:

"على شرط البخاري ومسلم" وأقره الذهبي!

قلت: لا أدري مَنْ هذا عبد الله بن عمر بن ميسرة، ولعلّ الصواب عبید الله ابن عمر بن ميسرة الجشمي مولا هم القواريري أبو سعيد، يروي عن معاذ بن هشام وهو من رجال الشيخين وجاء على الصواب عند الضياء في "المختارة" (١٤٢)، ومَنْ فوقه كلهم من رجال الشيخين، وأما شيخ الحاكم فقد ذكره

الخليلي في "الإرشاد" ٩٧٤/٣ بقوله:

"أبو النصر أحمد بن سهل البخاري الفقيه ثقة، متفق عليه، روى عنه حفاظ بخارى، وحدثنا عنه الحاكم أبو عبد الله، وأثنى عليه".

وأما شيخ شيخه فقد ترجم له ابن قُطُوبُغَا في "الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة" ٣٠٠/٥ بقوله:

" حافظ ذهن، عالم بهذا الشأن، أخذه عن ابن معين، انتقل إلى بخارى، ومات بها...".

وله طريق أخرى عن معاذ بن هشام:

أخرجه الضياء في "المختارة" (١٤١) من طريق أبي يعلى الموصلي، حدثنا أبو خيثمة حدثنا معاذ بن هشام به.

وأخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" (١١٤٥) من طريق إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، قال: انطلقنا أنا وزرعة بن ضمرة، وعبد الله بن قيس حاجين، فجلسنا إلى ابن عمر، فقال: لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا أسير أو قتل يحكمون في دمه... فذكر نحوه.

وإسماعيل بن عياش الشامي: ضعيف في روايته عن غير أهل بلده، وروايته هنا عن ابن أبي عروبة البصري، وقد اضطرب في إسناده، فقد أخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" (١١٤٦) من طريقه قال: حدثني نافع بن عامر، وسعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أنبأنا عبد الله بن أبي الأسود، عن عمر عن رسول الله ﷺ مثله.

وما أدري مَنْ عبد الله بن أبي الأسود، ولا نافع بن عامر.

وأما سعيد بن بشير الأزدي فضعيف، وقد تصحّف فيه ابن عمرو إلى ابن عمر!

والصحيح حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي الأسود الديلي.

## وأما حديث معاوية:

فله عنه ستة طرق، الطريق الأولى:

أخرجه مسلم (١٠٣٧)، وأحمد ٤ / ٩٣، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٤٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (ص ١٩) من طريق جعفر وهو ابن برقان، حدثنا يزيد بن الأصم، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، ذكر حديثنا رواه عن النبي ﷺ، لم أسمعه روى عن النبي ﷺ على منبره حديثنا غيره، قال: قال رسول الله ﷺ:

" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، إلى يوم القيامة "

الطريق الثانية:

أخرجه أحمد ٤ / ٩٧ و ٩٩، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٠)، والطبراني (٨٦٩) و (٨٧٠) من طريق عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية ابن أبي سفيان، يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول:

" لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس "

الطريق الثالثة:

أخرجه البخاري (٧١) و (٣١١٦) و (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧)، وأحمد  
 ٤ / ١٠١، والدارمي ١/٧٣-٧٤، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٤٨) و  
 (١١٤٩) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٦٨٣)، والطبراني (٧٥٦)،  
 وابن حبان (٨٩)، والخطيب في "الفيح والمنتفق" ١/٧، وابن عبد البر في  
 "جامع بيان العلم" (ص ١٨ و ١٩) يزيد بعضهم على بعض من طرق عن  
 يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية يقول: قال  
 رسول الله ﷺ:

" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، والله المعطي، وأنا القاسم، ولا تزال هذه  
 الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون "

الطريق الرابعة:

أخرجه البخاري (٣٦٤١) و (٧٤٦٠)، ومسلم (١٠٣٧)، وأحمد ٤ / ١٠١،  
 وأبو يعلى (٧٣٨٣)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢/٢٩٧،  
 وأبو يعلى (٧٣٨٣)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥١)، وأبو نعيم في  
 "الحلية" ٥/١٥٨-١٥٩، والطبراني (٨٩٩): من طريق عمير بن هانئ، أنه  
 سمع معاوية، يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول:

" لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم،  
 حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك "

قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشَّأم، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشَّأم " واللفظ للبخاري.

الطريق الخامسة:

أخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٢) حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد ابن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أبي، عن بيان، عن قيس، قال: سمعت معاوية ابن أبي سفيان، يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول: "لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل ما ناوأه وخالفه، لا يضره شيء أبداً".  
واسناده ضعيف جداً، فيه عمر بن إسماعيل وهو متروك.

الطريق السادسة:

أخرجه ابن ماجه (٩) من طريق القاسم بن نافع قال: حدثنا الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، قال: قام معاوية، خطيباً فقال: أين علماءكم؟ أين علماءكم؟ سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرين على الناس، لا يباليون من خذلهم ولا من نصرهم".

قلت: وهذا اسناد ضعيف فإن القاسم بن نافع: مستور، وشيخه الحجاج بن أرطاة: صدوق كثير الخطأ والتدليس، أحد الفقهاء.

### وأما حديث زيد بن أرقم:

فأخرجه الطيالسي (٦٨٩)، وعنه أحمد ٤/٣٦٩، وعبد بن حميد (٢٦٨)،  
والبزار (٤٢٩٧)، والطبراني ٥/ (٤٩٦٧) حدثنا شعبة، عن أبي عبد الله  
الشامي، قال: سمعت معاوية يقول أخبرني الأنصاري، يعني زيد بن أرقم، رضي  
الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا تزال طائفة من أمتي على الحق"

قال: فإني لأرجو أن تكونوا أنتم هم يا أهل الشام.

وقال البزار:

"لا نعلم روى معاوية عن زيد إلا هذا، وأبو عبد الله لا نعلم أحدا سماه، ولا  
رواه إلا شعبة".

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٧/٢٨٧، وقال:

"رواه أحمد والبزار والطبراني، وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه  
أحد، وبقيّة رجاله رجال الصحيح".

### وأما حديث عمران بن حصين:

فأخرجه أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد ٤/٤٢٩ و٤٣٧، وحنبل في "الفتن"

(١١) و (١٢)، والطبراني (٢٢٨)، والبزار (٣٥٢٤)، والدولابي في "الكنى"

(١١٥٨)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١١٥٩) و (١١٦٠) - مسند عمر،



والرامهرمزي في "المحدث الفاصل" (ص ١٧٧)، والحاكم ٢ / ٧١ و ٤ / ٤٥٠،  
والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (٤٦)، واللالكائي في "شرح أصول  
الاعتقاد" (١٦٨) و (١٦٩) من طريق قتادة، عن مطرف بن عبد الله  
الشخير، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ، قال:  
"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله،  
وينزل عيسى ابن مريم" والسياق لأحمد، وزاد الطبري:  
"فكانوا يرون أنهم من أهل الشام".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.  
وله طريق أخرى عن مطرف بن عبد الله:  
أخرجه أبو عوانة (٧٥١٣)، والرويانى في "مسنده" (١١٨) من طريقين عن  
حماد بن زيد، عن سعيد الجريري، عن مطرف بن عبد الله، قال:  
قال عمران بن حصين رضي الله عنه: أحدثك حديثنا سمعت النبي ﷺ، يقول:  
"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة".  
قال مطرف: فنظرت في هذه العصابة فإذا هم أهل الشام.  
وهذا إسناد صحيح.

وله طريق أخرى عنه:

أخرجه الطبراني ١٨ / (٢٥٤) حدثنا محمد بن حمويه (كذا، والصواب: حمويه) الجوهري الأهوازي، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق العلوي، ثنا بكر بن يحيى بن زبان، حدثنا حسان بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن مورك، عن ابن الشخير، عن عمران بن حصين، عن رسول الله ﷺ، قال:

"إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمادون، ثم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون من ناوأهم من أهل الشرك حتى يقاتلون الدجال".

وإسناده ضعيف، فيه مَنْ لم يُعرف.

قال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٩٥:

"رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه".

وأخرجه الطبراني (٢١١) حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا محمد، عن أبي مسعود الجريري، عن ابن الشخير، عن عمران بن حصين أنه قال: اعلم أن رسول الله ﷺ أعمر طائفة من أهله في العشر من ذي الحجة، فلم يمه عنها رسول الله ﷺ، ولم تنزل آية نسختها حتى توفي رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ:

"لا تزال طائفة من أهل الإسلام يقاتلون على الإسلام ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتلون الدجال".

قلت: أحمد بن المعلى الدمشقي: صدوق كما في "التقريب".

واسماعيل بن عياش: صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، ولا أدري مَنْ هو شيخه محمد في هذا الإسناد!

وأما حديث سلمة بن نفيل:

فأخرجه النسائي (٣٥٦١)، وفي "الكبرى" (٤٣٨٦) من طريق مروان وهو ابن محمد، قال: حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل الكندي، قال:

"كنت جالسا عند رسول الله ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه، وقال: كذبوا، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام".

وهذا إسناد صحيح.

وتابع خالد بن يزيد: هانئ بن عبد الرحمن:

أخرجه الطبراني ٧ / (٦٣٥٧) من طريق العباس بن إسماعيل، حدثنا هانئ بن

عبد الرحمن بن أبي عبيدة، عن عمه إبراهيم بن أبي عبيدة، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل، قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ، فقال: "يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث، وأنكم متبعي أفنادا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يزال من أمتي ناس يقاتلون على الحق، ويزيغ الله بهم قلوب أقوام، ويزقهم الله منهم، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله".

وأخرجه الطبراني ٧ / (٦٣٥٨) من طريقين عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي بنحوه.

إسناد الأول منهما حسن، والثاني فيه بكر بن سهل، قال فيه الذهبي من "الميزان" ١ / ٣٤٦:

"حمل الناس عنه، وهو مقارب الحال، قال النسائي: ضعيف".  
وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٦٥٩) من طريق أبي علقمة نصر بن علقمة، عن جبير بن نفير الحضرمي، عن سلمة بن نفيل به.  
وقال الحافظ في "التهذيب" ١٠ / ٤٢٩:

"قال ابن أبي حاتم عن أبيه: نصر بن علقمة عن جبير بن نفير مرسل".

وأما حديث عقبة بن عامر:

فأخرجه مسلم (١٩٢٤)، والرويان في "مسنده" (١٩٢)، وابن حبان ١٥ / ٢٥٠، والطبراني (٨٦٩) من طريق يزيد بن أبي حبيب، حدثني

عبد الرحمن بن شماسه المهري، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد، وعنده عبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

فقال عبد الله: "أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة".

#### وأما حديث قره بن إياس:

فأخرجه الترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦)، وأحمد ٤٣٦ / ٣ و ٣٤ / ٥ و ٣٥، وفي "فضائل الصحابة" (١٧٢٢)، والطيالسي (١١٧٢)، وابن أبي شيبة ١٢ / ١٩٠، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" (١٠٧٦)، وسعيد بن منصور في "سننه" (٢٣٧٥)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢٩٥ / ٢ و ٢٩٦، والرويانى في "مسنده" (٩٤٦) و (٩٤٩)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١١٠١)، والبزار (٣٣٠٣)، وابن حبان (٦١) و (٦٨٣٤) و (٧٣٠٢) و (٧٣٠٣)، وابن قانع في "معجم الصحابة" ٢ / ٣٥٧، والطبراني

١٩ / (٥٥) و (٥٦)، والإسماعيلي في "معجم شيوخه" (٣٠٦)، والخطيب  
 ٨ / ٤١٧ - ٤١٨، و ١٠ / ١٨٢، وفي "شرف أصحاب الحديث" (٨) و (١١)  
 و (٣٩) و (٤٠) و (٤٥)، والحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص ٢)،  
 واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٧٢) تاما ومختصرا من طرق عن  
 شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

" إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا  
 يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة".

وفي لفظ " إذا هلك أهل الشام فلا خير فيكم".

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح ... قال محمد بن إسماعيل - يعني  
 البخاري - قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث".

وأخرجه مختصرا أبو نعيم في "الحلية" ٧ / ٢٣٠ من طريق مسعر، عن إياس بن  
 معاوية، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:  
 "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم".

وقال أبو نعيم:

"مشهور من حديث إياس، غريب من حديث مسعر".

وقال الحاكم:

" سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة، يقول: سمعت

موسى بن هارون، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: وسئل عن معنى هذا

الحديث، فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري

من هم.

قال أبو عبد الله: وفي مثل هذا قيل: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ جعلوا المساجد بيوتهم، وأساطينها تكاهم، وبواربها فرشهم".

وأما حديث جابر بن سمرة:

فأخرجه مسلم (١٩٢٢)، وأحمد ٥ / ٩٢ و ١٠٣ و ١٠٥، والطيالسي (٧٩٢)، والبخاري في "التاريخ الكبير" ١ / ٢٨١-٢٨٢، وأبو عوانة (٧٤٩٨) و (٧٤٩٩)، والبزار (٤٢٤٦)، وابن حبان (٦٨٣٧)، والحاكم ٤ / ٤٤٩، والطبراني ٢ / (١٨٩١) و (١٩٢٢) و (١٩٩٦) و (٢٠١١)، والبغوي في "شرح السنة" (٤٠١٢) من طرق عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ أنه قال:

" لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم!".

وفاته أنه عند مسلم!

وأخرجه أحمد ١٠٦ / ٥ حدثنا معاوية بن عمرو، وأحمد أيضا ١٠٨ / ٥ حدثنا

عبد الرحمن بن مهدي، كلاهما عن زائدة، حدثنا سماك، عن جابر بن سمرة،

قال: نبئت أن النبي ﷺ قال:

" لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم

الساعة".

وأخرجه الطبراني ٢ / (١٩٣١) من طريق حسين بن علي الجعفي، عن زائدة،

عن سماك بن حرب، عن جابر، أن النبي ﷺ: فذكره.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في "زوائده" على "المسند" ٩٨ / ٥ من طريق أسباط،

عن سماك، عن جابر بن سمرة، عن حدثه به.

وأما حديث سعد بن أبي وقاص:

فأخرجه البزار (١٢١٦) حدثنا أبو كريب، وابن بطة في "الإبانة" (٣٥)،

واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٧٠)، والهروي في "ذم الكلام"



(٦٦٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، والهروي في "ذم الكلام"  
 (٦٦٤) من طريق عثمان بن أبي شيبة، ثلاثتهم عن أبي معاوية الضرير، عن  
 إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد بن أبي وقاص، قال:  
 قال رسول الله ﷺ:

"لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الدين عزيزة إلى يوم القيامة".

ولفظ البزار "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة".  
 وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن إسماعيل، عن قيس، عن سعد إلا أبو  
 معاوية، ورواه غير أبي معاوية، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة".  
 وقال الهروي:

"صوابه المغيرة بن شعبة".

وله طريق أخرى عن سعد بن أبي وقاص:

أخرجه مسلم (١٩٢٧) من طريق هشيم، عن داود بن أبي هند، عن أبي  
 عثمان، عن سعد ابن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة".

كذا في أكثر نسخ "صحيح مسلم"، وفي بعضها: "أهل المغرب".

وهو الذي اعتمده المتقي الهندي في "كنز العمال" ١٢ / ٣٠٤ إذ قال: "لا

يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" م - عن سعد".

ولعله أقرب إلى الصواب فقد أخرجه أبو عوانة (٧٥١٠) و(٧٥١١) من طريق سعيد بن سليمان، وسعيد بن منصور، وخضر بن محمد: ثلاثهم عن هشيم، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سعد ابن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "

وأخرجه الدورقي في "مسند سعد" (١١٦) حدثنا محمد بن الصَّبَّاح، حدثنا هشيم، حدثنا داود ابن أبي هند، حدثنا أبو عثمان النهدي، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا تزال العرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "

كذا بالعين المهملة، وبه فسره علي بن المديني كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وأخرجه أبو العرب القيرواني في "طبقات علماء إفريقيا" حدثني محمد بن بسطام الضبي، عن الحسن.. أحمد بن صالح، قال: حدثنا محمد بن الصَّبَّاح، عن هشيم بن بشير الواسطي، عن داود بن أبي هند، عن عبد الرحمن بن مَلِّ النهدي، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "

قلت: وهذه الطريق لا تعكّر على رواية محمد بن الصَّبَّاح، لأن الطريق إليه ضعيفة، في إسناده محمد الضبي: وهو مجهول.

وتابع هُشيمًا: عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وشعبة، وعمر بن

حبيب:

فأما متابعة عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي:

فأخرجها نعيم بن حماد في "الفتن" (١٦٧٦) حدثنا هشيم، وعبد الوهاب، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة".

وأخرجه أبو العرب القيرواني في "طبقات علماء إفريقيا" عن يحيى بن عمر، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، عن نعيم بن حماد، عن عبد الوهاب بن الصلت الثقفي به، بلفظ: "أهل المغرب"، والطريق إلى نعيم فيها مجهول وهو شيخ أبي العرب القيرواني، وقد تقدمت طريق نعيم بن حماد نفسه في كتابه "الفتن" بلفظ: "الغرب".

وأخرجه البزار (١٢٢٢)، وأبو يعلى (٧٨٣) من طريق عبد الوهاب، عن داود ابن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة".

وقال:

"وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا بهذا الإسناد".

وأخرجه السهمي في "تاريخ جرجان" ١ / ٤٦٦ من طريق أحمد بن حفص السعدي، حدثنا موسى بن عمر بن علي، قاضي جرجان، حدثنا مسدد بن مسرهد البصري، حدثنا عبد الوهاب به، بلفظ: "لا يزال العرب ظاهرين.. الحديث".

قلت: وفي إسناده أحمد بن حفص السعدي: منكر الحديث، وشيخه موسى بن عمر بن علي: مجهول!

وأما متابعة شعبة:

فأخرجها أبو عوانة تحت الحديث رقم (٧٥١١)، والدايني في "السنن الواردة في الفتن" (٣٦٢) من طرق عن عمرو بن حكّام، قال: حدثنا شعبة، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "

وأخرجه الشاشي في "مسنده" (١٥٩)، وابن الأعرابي في "المعجم" (٢٩٨) عن محمد بن شاذان، عن عمرو بن حكّام، حدثنا شعبة، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة "

وأخرجه ابن الأعرابي عن إبراهيم بن صالح أبي إسحاق الشيرازي، حدثنا عمرو ابن حكّام، حدثنا شعبة به، بلفظ: "العرب".

قلت: ومدار متابعة شعبة على عمرو بن حكّام وهو متروك الحديث، ترك حديثه الأئمة، فتطرح روايته وكأنه لا وجود لها!

وأما متابعة عمر بن حبيب:

فأخرجها أبو نعيم في " الحلية " ٣ / ٩٥-٩٦ من طريق محمد بن يونس الكديمي، قال: حدثنا عمر بن حبيب، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"لا يزال أهل المغرب ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة".  
وقال أبو نعيم:

"هذا حديث ثابت مشهور رواه عن داود، الأئمة منهم: شعبة، وابن عيينة، وغيرهما، لم نكتبه عالياً إلا من حديث عمر بن حبيب عنه".  
قلت: وفي إسناده الكديمي: اتهم بالوضع!

وجملة القول في هذا أن الحديث ثابت عن هشيم بلفظ: "المغرب"، فقد اتفق ثلاثة من الثقات عنه به، وهو بهذا اللفظ في بعض نسخ "صحيح مسلم"، وقد اعتمده المتقي الهندي في "الكنز"، والمراد به الجهة، وبهذا تكون موافقة لرواية الغرب، وأما رواية "العرب" فلا تخالف رواية "المغرب"، و"الغرب"، لأن العرب هم غالب تلك الجهة، وقد فسره بهذا الإمام علي بن المديني.

قال القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" ١٢ / ٦٣:  
"وقد اختلف من هذه الطائفة، وأين هم؟ فقال علي بن المديني: هم العرب، واستدل برواية من روى "وهم أهل الغرب"، وفسر "الغرب" بالدلو العظيمة.  
وقيل: أراد بالغرب: أهل القوة، والشدة، والحدّ.  
وغرب كل شيء حدّه.

وقيل: أراد به غرب الأرض، وهو ظاهر حديث سعد بن أبي وقاص، وسعد بن مالك! وقد روى الدارقطني في "فوائده" حديث سعد بن أبي وقاص، وقال فيه: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة"، ورواه عبد بن حميد الهروي، وقال فيه: "لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، أو يأتي أمر الله"، ورواه بقي بن مخلد في "مسنده" كذلك: "لا يزال أهل المغرب" كذلك.

قال القرطبي: وهذه الروايات تدل على بطلان التأويلات المتقدمة، وعلى أن المراد به أهل المغرب في الأرض، لكن أول المغرب بالنسبة إلى المدينة - مدينة النبي ﷺ إنما هو الشام، وآخره: حيث تنقطع الأرض من المغرب الأقصى وما بينهما، كل ذلك يقال عليه: مغرب، فهل أراد المغرب كله، أو أوله؟ كل ذلك محتمل، لا جرم قال معاذ في الحديث الآخر: "هم أهل الشام"، ورواه الطبري وقال: "هم بيت المقدس"، وقال أبو بكر الطرطوشي في رسالة بعث بها إلى أقصى المغرب، بعد أن أورد حديثاً في هذا المعنى، قال - والله تعالى أعلم - : هل أرادكم رسول الله ﷺ، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب، لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين، والافتقار لآثار من مضى من السلف الصالح؟ والله تعالى أعلم."

## سياق الحديث

"إن ربي زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يرد، ولا أهلكتهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها - أو قال بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي" (١) =

---

١ - ما بين المعقوفتين أخرجه أبو داود (٤٢٥٢) من حديث ثوبان بإسناد رجاله رجال الشيخين سوى أبي أسماء وهو من رجال مسلم، وأخرجه مسلم (٢٨٨٩) ولكن سياق أبي داود أتم منه.

= [لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون] (١)  
 [والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إلي أني مقبوض  
 غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار  
 المؤمنين الشام] (٢) [من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من  
 المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، إلى يوم القيامة] (٣) =

---

١ - ما بين المعقوفتين أخرجه البخاري (٣٦٤٠) و(٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١) وغيرهما من  
 حديث المغيرة بن شعبة وغيره.

٢ - ما بين المعقوفتين أخرجه النسائي (٣٥٦١)، وفي "الكبرى" (٤٣٨٦) و(٨٦٥٩)،  
 والطبراني (٦٣٥٧) من حديث سلمة بن نفييل، وهو صحيح.

٣ - ما بين المعقوفتين أخرجه مسلم (١٠٣٧)، واحمد ٩٣ / ٤، والطبري في "تهذيب الآثار"  
 (١١٤٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (ص ١٩) من حديث معاوية، وفي رواية لمسلم  
 (١٩٢٥) وغيره من حديث سعد " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة"،  
 والمراد بهم أهل الشام.



= [قوامة على أمر الله عز وجل لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه، حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع"، وقال رسول الله ﷺ: "هم أهل الشام"، ونكت رسول الله ﷺ بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها] (١)

[قال: " فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة " ] (٢)

---

١ - ما بين المعقوفين أخرجه ابن ماجه (٧)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢٩٦/٢-٢٩٧، وأبو نعيم في "الحلية" ٣٠٧/٩، والطبراني في "الأوسط" (٧٩٤٨) من حديث أبي هريرة، واللفظ ليعقوب، واقتصر ابن ماجه في روايته إلى قوله: "لا يضرها من خالفها"، وإسناده صحيح.

٢ - ما بين المعقوفين أخرجه مسلم (١٥٦) وغيره من حديث جابر بن عبد الله .

## شرح الحديث

الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية الموعودة بالنصر في الدنيا، وبالنجاة من عذاب الآخرة: هي الملازمة للجماعة، وهي الملازمة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ولهذا تنوّعت أسماء هذه الفئة إلى عدة أسماء:

فهم أهل السنة والجماعة، باعتبار أن النبي ﷺ نصّ على أنها الجماعة، وأنها على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الأمر العتيق، وهم الفرقة الناجية من النار من بين ثلاث وسبعين فرقة، وهم الطائفة المنصورة لأنهم المتمسكون بالحق حتى تقوم الساعة، فالحق الذي عليه الفرقة الناجية وتميّزت به من بين ثلاث وسبعين فرقة ما كان عليه الأمر الأول، فهم الفرقة الموعودة بالنجاة من النار، ووصفها النبي ﷺ بأنها منصور، فهذه أسماء لشيء واحد ولمسمى واحد، ولطائفة واحدة، فيقال أهل السنة والجماعة، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وهم الغرباء وهذه أسماء متقاربة متحدة الدلالة، وفي المعنى بعضها يدل على الآخر .

إذا تبين لك ذلك فإن هذه الفئة والطائفة لا شك أنها وُصفت بأنها على الجماعة، وأنها ملازمة لطريق النبي ﷺ ولطريق صحابته، وأنها على الحق، وهذا يدل على أنها لم تبدل في دينها عما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الأخيار رضي الله عنهم أجمعين، وهذا هو الأصل العظيم في معرفة الصلة الكبرى التي

تندرج تحتها جميع السمات والصفات والخصائص في أنهم يلازمون طريقة النبي ﷺ وهديه وسنته وهدى الصحابة وطريقة الصحابة.

فقول النبي ﷺ ( لا تزال طائفة من أمتي ) فيه دليل على أنها فئة من الأمة وليست كل الأمة، وقول النبي ﷺ ( لا يضرهم من خالفهم ) يدل أن هناك فرقا أخرى تخالف الطائفة المنصورة فيما هم عليه من أمر الدين، وهذا كذلك يوافق مدلول حديث الافتراق، حيث إن الفرق الثنتين والسبعين تخالف الفرقة الناجية فيما هم عليه من الحق، وإن أهل الحديث هم الفرقة التي تعظم السنة وتقوم على نشرها، وتعتقد عقيدة أصحاب النبي ﷺ، وترجع في فهم دينها إلى الكتاب والسنة على فهم خير القرون، فكانت هذه الفرقة هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والتي ذكر كثير من الأئمة أنها المقصودة في قوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".

وقد جاء في أوصافهم الشيء الكثير من كلام الأئمة المتقدمين والمتأخرين، ويمكن أن نختار منها ما يلي:

قال الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص ٢):

" سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الأدمي بمكة، يقول: سمعت

موسى بن هارون، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: وسئل عن معنى هذا

الحديث، فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري

من هم.

قال أبو عبد الله: وفي مثل هذا قيل: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين من قوم أثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ جعلوا المساجد بيوتهم، وأساطينها تكاهم، وبواربها فرشهم".

وقال الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" (ص ١٥):  
 "وقد جعل الله تعالى أهله - يعني: أهل الحديث - أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائر، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدتهم، والسنة حججهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه

والعدول، حفظة الدين وخرنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير".

وقال ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث" (ص ١٢٧):

"أما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله ﷺ وطلبهم لآثاره وأخباره برًّا وبحرًا وشرقًا وغربًا، يرحل الواحد منهم راجلاً مقويًا في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة، ثم لم يزالوا في التنقيح عن الأخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي، فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافياً، وبسق بعد أن كان دارساً، واجتمع بعد أن كان متفرقاً، وانقاد للسنن من كان عنها معرضاً، وتنبه لها من كان عنها غافلاً، وحكم بقول رسول الله ﷺ بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان، وإن كان فيه خلاف على رسول الله ﷺ تمييز الأحاديث الموضوعة للتحذير منها، وقد يعيهم الطاعنون بحملهم

الضعيف، وطلبهم الغرائب، وفي الغريب الداء، ولم يحملوا الضعيف والغريب لأَنَّهُم رأَوْهُمَا حَقًّا، بل جمعوا الغثَّ والسمين، والصحيح والسقيم، ليميزوا بينهما، وَيَدُلُّوا عَلَيْهِمَا، وقد فعلوا ذلك ."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ٣ / ٣٤٧ - ٣٤٨:  
 "وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعاً لها: تصديقاً وعملاً وحباً وموالاتة لمن والها ومعاداة لمن عادها، الذين يروون المقالات المجلمة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجلمة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان من معانيها موافقاً للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم."

وقال أيضاً كما في "مجموع الفتاوى" ٤ / ٢٦:

" وإذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين، فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك: هم أعلمهم بآثار المرسلين، وأتبعهم لذلك فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها: هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول مما يجهله غيرهم أو يكذب به، والرسول - صلوات الله وسلامه عليهم - عليهم البلاغ المبين وقد بلغوا البلاغ المبين، وخاتم الرسل محمد أنزل الله كتابه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه، فهو الأمين على جميع الكتب، وقد بلغ أبين البلاغ وأتمه وأكمله، وكان أنصح الخلق لعباد الله، وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيفا بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فأسعد الخلق وأعظمهم نعيما وأعلاهم درجة: أعظمهم اتباعا وموافقة له علما وعملا".

وقال أيضا كما في "مجموع الفتاوى" ٤ / ٩٥:

"ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا واتباعه باطنا وظاهرا وكذلك أهل القرآن، وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما".

وقال البخاري: "هم أهل العلم".

وذكر كثير من العلماء أن المقصود بالطائفة المنصورة هم: أهل الحديث.

وقال النووي:

"ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زهّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أنواع أخرى من الخير".

وقال أيضا:

"يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقهه ومحدّث ومفسّر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد".

وقال الحافظ:

"ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً أولاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله".

ولا شك أن المشتغلين بعلوم الشريعة من عقيدة وفقه وتفسير وتعلم وتعليم ودعوة وتطبيق، إذا كانوا متابعين في علومهم الحديث، فإنهم من أهله، فكل من ينصر ويجب أهل الحديث ويسلك سبيلهم في الدعوة والتعلم والتعليم يكون منهم، وإن من أولى القوم بصفة الطائفة المنصورة هم القائمون بالدعوة والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد على أهل البدع إذ إن ذلك كله لا بد أن يقترن بالعلم الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة بفهم



سلف الأمة ، فالفرقة المنصورة هي القائمة بأمر الله، المستقيمة على دين الله، وإن من علامات أهل البدع بغض أهل الحديث ومنهجهم، والتَّكْبُ عن طريقتهم.

قال أحمد بن الحسن الترمذي للإمام أحمد: " يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه فقال: زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته". وعن الأوزاعي وغيره: أن من علامة المبتدعة عدم انقيادهم للحديث. قال أحمد بن سنان القطان:

" ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يُبْغِضُ أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل، نُزِعَ حلاوة الحديث من قلبه".

وقال اللالكائي في "شرح الاعتقاد" ١ / ٢٣:

"فلم نجد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار صحابته إلا الحث على الاتباع، وذم التكلف والاختراع، فمن اقتصر على هذه الآثار، كان من المتبعين، وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم أصحاب الحديث، لاختصاصهم برسول الله ﷺ، واتباعهم لقوله، وطول ملازمتهم له، وتحملهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرائعه مشاهدة، وأحكامه معاينة، من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصله، فجاولوها عيانا، وحفظوا عنه شفاها، وتلقفوه من فيه رطبا، وتلقنوه من لسانه عذبا، واعتقدوا جميع ذلك حقا، وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقينا فهذا دين

أخذوا أوله عن رسول الله ﷺ مشافهة، لم يَشْبُهْ لبس ولا شبهة، ثم نقلها  
العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصفة عن  
الصفة، والجماعة عن الجماعة ...

فهؤلاء الذين تُعْهِدُت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة، فوجبت لهم  
بذلك المنة على جميع الأمة، والدعوة لهم من الله بالمغفرة، فهم حملة علمه،  
ونقلة دينه، وسفرته بينه وبين أمته، وأمنائه في تبليغ الوحي عنه، فَحَرِيٌّ أَنْ  
يكونوا أولى الناس به في حياته ووفاته، وكل طائفة من الأمم مرجعها إليهم في  
صحة حديثه وسقيمه، ومعولها عليهم فيما يختلف فيه من أموره.

ثم كل من اعتقد مذهبا، فإلى صاحب مقاله، التي أحدثها يَنْتَسِبُ، وإلى رأيه  
يستند إلا أصحاب الحديث، فإن صاحب مقالتهم رسول الله ﷺ، فهم إليه  
ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفرعون، وبرأيه يقتدون،  
وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقربهم منه يصلون، فمن يوازيهم في  
شرف الذكر، ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم.

إذ اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنة يشتمل عليهما، لتحققهم بهما أو  
لاختصاصهم بأحدهما، فهم مترددون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذكر الله  
- سبحانه وتعالى - في كتابه، فقال تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾

[الزمر: ٢٣] فهو القرآن، فهم حملة القرآن وأهله وقراءه وحفظته، وبين أن

ينتموا إلى حديث رسول الله - ﷺ - فهم نقلته وحملته، فلا شك أنهم

يستحقون هذا الاسم لوجود المعنيين فيهم لمشاهدتنا أن اقتباس الناس الكتاب

والسنة منهم، واعتماد البرية في تصحيحهما عليهم، لأننا ما سمعنا عن القرون التي قبلنا، ولا رأينا نحن في زماننا مبتدعا رأسا في إقراء القرآن، وأخذ الناس عنه في زمن من الأزمان، ولا ارتفعت لأحد منهم راية في رواية حديث رسول الله ﷺ فيما خلت من الأيام، ولا اقتدى بهم أحد في دين ولا شريعة من شرائع الإسلام، والحمد لله الذي كمل لهذه الطائفة سهام الإسلام، وشرفهم بجوامع هذه الأقسام، وميزهم من جميع الأنام، حيث أعزهم الله بدينه، ورفعهم بكتابه، وأعلى ذكرهم بسنته، وهداهم إلى طريقته وطريقة رسوله، فهي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والعصبة الهادية، والجماعة العادلة، المتمسكة بالسنة، التي لا تريد برسول الله بديلا، ولا عن سنته تحويلا، ولا يثنينهم عنها تقلب الأعصار والزمان، لا يلويهم عن سمتها تغير الحداث، ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع من كاد الإسلام ليصد عن سبيل الله يبغيها عوجاً، ويصرف عن طرقها جدلا ولجاجا، ظننا منه كاذبا وتمنياً باطلا أن يطفى نور الله ﷻ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﷻ واغتاز بهم الجاحدون، فإنهم السواد الأعظم، والجمهور الأضخم، فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم، والخلافة والسيادة، والملك والسياسة، وهم أصحاب الجمعات والمشاهد، والجماعات والمساجد، والمناسك والأعياد، والحج والجهاد، وباذلي المعروف للصادر والوارد، وحماة الثغور والقناطر، الذين جاهدوا في الله حق جهاده، واتبعوا رسوله على منهاجه، الذين أذكاهم في الزهد مشهورة، وأنفاسهم على الأوقات محفوظة، وآثارهم على الزمان متبوعة، ومواعظهم للخلق زاجرة، وإلى طرق الآخرة داعية ... "

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير سورة الروم آية ٣٠ و ٣١:

" فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء وملل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء، وهذه الأمة أيضًا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه، كما رواه الحاكم في مستدركه أنه سئل، عليه السلام عن الفرقة الناجية منهم، فقال: " ما أنا عليه اليوم وأصحابي ".

وكل ملتزم بما كان عليه الصدر الأول فهو غريب منبوذ، قال سفيان الثوري:

" استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء ".

وقال ابن القيم:

"فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون، المغبوطون، ولقلتهم في الناس جدا سموا غرباء فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا فلا غربة عليهم".

قال إبراهيم بن إسحاق الحربي لأصحابه: من تعدون الغريب عندكم، وفي زمانكم؟ فقال رجل: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبائه.

فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بالمعروف آزره وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى سبب من الدنيا أعطوه ثم ماتوا وتركوه في غربته يعاني مع الهمج الرعاة.  
وقال الرامهرمزي في "المحدث الفاصل":

"اعترضت طائفة ممن يشنأ الحديث ويغض أهله، فقالوا بتنقُص أصحاب الحديث والإزاء بهم، وأسرفوا في ذمهم والتقؤل عليهم، وقد شرف الله الحديث، وفضل أهله، وأعلى منزلته، وحكمه في كل محلة، وقدمه على كل علم، ورفع من ذكر من حملة وعني به، فهم بيضة الدين، ومنار الحجة، وكيف لا يستوجبون الفضيلة ولا يستحقون الرتبة الرفيعة وهم الذين حفظوا على الأمة هذا الدين، وأخبروا عن أنباء التنزيل، وأثبتوا ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وما عظمه الله عز وجل به من شأن الرسول ﷺ، فنقلوا شرائعه، ودونوا مشاهده، وصنّفوا أعلامه ودلائله، وحققوا مناقب عترته ومآثر آبائه وعشيرته، وجاؤوا بسير الأنبياء، ومقامات الأولياء، وأخبار الشهداء والصدّيقين، وعبروا عن جميع فعل النبي ﷺ، في سفره وحضره، ووطنه وإقامته، وسائر أحواله، من منام ويقظة، وإشارة وتصريح، وصمت ونطق، ونهوض وقعود، ومأكل ومشرب وملبس ومركب، وما كان سبيله في حال الرضى والسخط، والإنكار والقبول، حتى القلّامة من ظفره ما كان يصنع بها، والنخامة من فيه أين وجهتها، وما كان يقوله عند كل فعل يحدثه، ويفعله عند

كل موقف ومشهد يشهده ، تعظيماً له ﷺ ، ومعرفة بأقدار ما ذكر عنه وأسند إليه؟!!

فمن عرف للإسلام حقه وأوجب للرسول حرمة أكبر أن يحتقر من عظم الله شأنه، وأعلى مكانه، وأظهر حجته، وأبان فضيلته، ولم يرتق بطعنه إلى حزب الرسول وأتباع الوحي وأوعية الدين ونقلة الأحكام والقرآن، والذين ذكرهم الله عزَّ وجلَّ في التنزيل، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، فإنك إن أردت التوصل إلى معرفة هذا القرن، لم يذكرهم لك إلا راوٍ للحديث متحقق به، أو داخل في حيز أهله، ومن سوى ذلك، فربك بهم أعلم."

قلت: والنصر من الله للطائفة علماً وقتالاً، واستمراريةً فريضة الجهاد باقية ما وُجِدَتْ مقوماتها وشروطها.

قال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" (ص: ٢٢٢):

" فلما أتى الله بأمره الذي وعده من ظهور الدين وعز المؤمنين أمر رسوله بالبراءة إلى المعاهدين وبقتال المشركين كافة وبقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فكان ذلك عاقبة الصبر والتقوى اللذين أمرهم بهما في أول الأمر وكان إذ ذاك لا يؤخذ من أحد من اليهود الذين بالمدينة ولا غيرهم جزية وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه وصارت آية الصغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه وبهذه الآية

ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين وكذلك هو إلى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ."

فالجهد باق، ما بقي الصراع بين الحقِّ والباطل، فالجهد بالحجة واللسان مقدم على الجهاد بالسيف والسنان، ولهذا أمر الله تعالى به في السور المكية، حيث لا جهاد باليد، اندارا وتعذيرا، فقال تعالى: ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾، وأما الجهاد الذي هو الطعن باليد والمبارزة في القتال قد يعظم أثره في بعض الأزمان ويضعف في أزمانٍ أخرى، ويكثر انتشاره في أماكن من الأرض ويقل في أخرى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام بعسكر المسلمين عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ينزل وقد أقيمت صلاة الصبح ويتقدم إمام المسلمين ليصلي بالناس فما أن يرى عيسى عليه السلام فيتأخر ويرجع القهقري ويقول: (تعال يا روح الله فصل)، فيأبى عيسى عليه الصلاة والسلام، ويقول: (لا إن بعضكم على بعض أمير) يقول رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول لا إن بعضكم على بعض

أمراء تكرمه الله هذه الأمة"، وقال النبي ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".

ثم بعد انصرافه من الصلاة مباشرة يتولى بنفسه قتل الأعور الدجال ثم القضاء على بقية اليهود، ثم يدعو الناس إلى الإسلام، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف، يقول رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها".

يقول أبو هريرة: واقراءوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ متفق عليه.  
وقال ﷺ:

" يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين .. فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه".  
أخرجه مسلم، وفي رواية أبي داود: "فيدركه عند باب لد فيقتله".



## الحديث الرابع

### أيام الصبر

" إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم "، قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: "بل منكم" .

صحيح - أخرجه المروزي في "السنة" (٣٢)، والطبراني ١٧ / (٢٨٩)، وفي "الأوسط" (٣١٢١)، وفي "مسند الشاميين" (١٧) من طريق عبد الله بن يوسف التنيسي، حدثنا خالد بن يزيد بن صبيح المري، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصعة وكان من الصحابة، أن رسول الله ﷺ، قال: فذكره وقال الطبراني:

"لا يروى هذا الحديث عن عتبة إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن أبي عبلة".

قلت: إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي ثقة، لكنه لم يدرك عتبة بن غزوان كما في "تهذيب الكمال" ١٩ / ٣١٧، وله شواهد تشدّد من عضده، عن عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وابن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي ثعلبة الخشني، ومن مرسل القاسم أبي عبد الرحمن:

أما حديث عبد الله بن مسعود:

فأخرجه البزار (١٧٧٦) حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا سهل ابن عامر البجلي، قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله، خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: خمسون منكم. وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٨٢:

"رواه البزار والطبراني... ورجال البزار رجال الصحيح، غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان".

قلت: وما أدري لماذا لم يتعرض الهيثمي لإسناد الطبراني، وظاهر إسناده أنه حسن، إلا أن يراه خطأً، لا سيما أن سهل بن عامر: قال فيه البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث روى لنا أحاديث بواطيل أدركته بالكوفة كان يفتعل الحديث.

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٨ / ٢٩٠، وقال:

"من أهل الكوفة يروي عن مالك بن مغول روى عنه يعقوب الفارسي".

وروى عنه الحسن بن علي بن عفان، وأحمد بن عثمان بن حكيم، وأحمد بن إشكاب وجماعة.

وقال ابن عدي: أرجو أنه لا يستحق الترك.

وإسناد الطبراني ١٠ / (١٠٣٩٤) حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة ، ومحمد بن العباس الأخرم الأصبهاني، قالوا : حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، حدثنا سهل بن عثمان (كذا) البجلي، ثنا عبد الله بن نمير به. فثبت عندي أنه خطأ ، لأن أحمد بن عثمان إنما يروي عن ابن عامر كما في "الجرح والتعديل" ٤ / ٢٠٢، ولم أجد ممن يروي عن عبد الله بن نمير بهذا الاسم، إنما ذكروا عنه سهل بن عامر:

قال الخطيب في "تلخيص المشابه" ٢ / ٦٢٠:

"سهل بن عامر البجلي الكوفي: حدث عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ومالك بن مغول، ويحيى بن سلمة بن كهيل، وعبد الله بن نمير...".

وأما حديث أنس:

فأخرجه الترمذي (٢٢٦٠)، وفي "العلل الكبير" (٦١١)، وابن عدي في "الكامل" ٦ / ١١٤، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٣٠) من طريق إسماعيل ابن موسى الفزاري، عن عمر بن شاکر (وعند ابن بطة : عمر بن سالم، وهو خطأ) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر".

وقال الترمذي:

"هذا حديث غريب من هذا الوجه وعمر بن شاکر شیخ بصري قد روى عنه غير واحد من أهل العلم".

وقال في "العلل":

"سأل محمدا - يعني: البخاري - عن عمر بن شاکر فقال: هو مقارب الحديث روى عنه عثمان الكاتب وغير واحد".

قلت: عمر بن شاکر:

قال فيه أبو حاتم: ضعيف يروي عن أنس المناكير.

وقال ابن عدي:

"يحدث، عن أنس بنسخة قريبا من عشرين حديثاً غير محفوظة"، ثم ساق منهن هذا الحديث.

وإسماعيل بن موسى الفزاري: صدوق يخطئ رمي بالرفض.

وله طريق أخرى عن أنس:

أخرجه ابن أبي الدنيا في "الزهد" (٥٣٩)، وفي "الأمر بالمعروف" (٢٩) حدثنا

إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، وأبو الشيخ في "الأمثال" (٢٣٣)، وأبو نعيم في

"الحلية" ٤٩ / ٨ من طريق إسحاق بن راهويه، كلاهما عن سفيان بن عيينة،

عن أسلم بن عبد الملك، أنه سمع سعيد بن أبي الحسن، يذكر عن أنس بن

مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

" أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون، في سبيل الله ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقا، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم قال: لا بل منكم".

وسقط من "الأمر بالمعروف" لابن أبي الدنيا: أنس بن مالك! وسعيد بن أبي الحسن هو ابن يسار أخو الحسن البصري روى عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عباس.

وأسلم بن عبد الملك: لم أجد له ترجمة! وأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٩٠) من طريق أسد بن موسى قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أسلم البصري، عن سعيد أخي الحسن يرفعه، قلت لسفيان: عن النبي ﷺ؟ قال: نعم. قال: "إنكم اليوم على بينة من ربكم... الحديث".

و لا شك أن من وصله أوثق وأكثر ممن أرسله لا سيما أن أحدهما الإمام إسحاق بن راهويه، ولكن تبقى علة الحديث جهالة أسلم بن عبد الملك!

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه الدارقطني في "الفوائد المنتخبة" (٨٨)، والشجري في "الأمالي الخميسية" (٢١٧٠ - ترتيب) من طريق أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى

المزكي ( وهو في "الفوائد المنتخبة العوالي من المزكيات" (٨٨) - انتقاء الدارقطني )، قال: أخبرنا أبو النضر بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمى قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من بعدي أيام الصبر، المتمسك فيهن بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين عاملاً".

وأبو النضر بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة: مجهول الحال. وأخرجه أحمد ٢ / ٣٩٠ عن يحيى بن إسحاق، وحسن بن موسى، والفريابي في "صفة النفاق" (٩٤) حدثنا قتيبة بن سعيد، ثلاثتهم عن ابن لهيعة، عن أبي يونس وهو سليم بن جبير مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يقول:

"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، المتمسك منهم يومئذ على دينه كالقابض على خبط الشوك أو جمر الغضى".

قلت: وهذا إسناد جيد، ابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ويحيى بن إسحاق السيلحيني من قدماء أصحابه كما في "تهذيب التهذيب" ٢ / ٤٢٠، وقد صرح بالتحديث في "المسند" فزالت شبهة تدليسه.

### وأما حديث ابن عمر:

فأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٨٩) حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أسد بن موسى، حدثني عدي بن الفضل، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمن، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ، قال:

" إن من بعدكم أياما الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم"، قيل: يا رسول الله، منهم؟ قال: "بل منكم".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه ثلاث علل:

الأولى: عدي بن الفضل، لم أهد إليه، فقد راجعت تلاميذ ابن عجلان فلم أجد أحدا بهذا الاسم، وكذا شيوخ أسد بن موسى ليس فيهم عدي بن الفضل، وأما الجزم بأنه عدي بن الفضل التيمي البصري: المتروك، فهذا تحكم بلا دليل!

الثانية: محمد بن عجلان: ثقة لكنه مدلس وقد عنعنه.

الثالثة: لم أعرف مَنْ هو عبد الرحمن!

### وأما حديث معاذ بن جبل:

فأخرجه البزار (٢٦٣١) من طريق الحسن بن بشر، حدثنا المعافى بن عمران، عن أبي غسان المدني، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إنكم على تقية من ربكم، ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة

حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا، ولا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار " .

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٠٧:

"فيه الحسن بن بشر، وثقه أبو حاتم وغيره، وفيه ضعف" .

قلت: الحسن بن بشر: صدوق يخطئ، والأسود بن ثعلبة: لا يعرف كما قال الذهبي.

وأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (٢٢٠) من طريق الحارث بن

نبهان، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي به.

قلت: وإسناده تالف بمرّة، فإن محمد بن سعيد هو ابن حسان بن قيس القرشي

الأسدي المصلوب

قال الذهبي: هالك.

وقال الحافظ: كذبوه، وقال أحمد بن صالح: وضع أربعة آلاف حديث،

وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة وصلبه".

وعلقه أبو نعيم في "الحلية" ٨ / ٤٩: عن محمد بن قيس، عن عبادة بن نسي

عن الأسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل به.

وقال المزري في "تهذيب الكمال" ٣ / ٢٢١:



وروى له - يعني للأسود بن ثعلبة - أبو الشيخ عن محمد بن يحيى بن منده،  
عن العباس بن عبيد، عن مروان بن معاوية، عن محمد بن قيس، عن عبادة بن  
نسي، عن الأسود بن ثعلبة، قال: سمعت معاذ بن جبل به.

قلت: ومن تلاميذ المصلوب هذا: مروان بن معاوية، وإن هذا المصلوب قد  
تعددت أسماءه تسمية لأمره، قال المزي في "تهذيب الكمال" ٢٥ / ٢٦٤:  
"محمد بن سعيد بن حسان بن قيس القرشي الأسدي المصلوب:

ويقال: محمد بن سعيد بن عبد العزيز.

ويقال: ابن أبي عتبة.

ويقال: ابن أبي قيس.

ويقال: ابن أبي حسان.

ويقال: ابن الطبري.

ويقال غير ذلك في نسبه، أبو عبد الرحمن.

ويقال: أبو عبد الله.

ويقال: أبو قيس، الشامي، الدمشقي.

ويقال: الأردني .

وفي رواية البزار غنية عن رواية المصلوب هذا، وهي صالحة للاستشهاد.

## وأما حديث أبي ثعلبة الحشني :

فأخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)،  
 ونعيم بن حماد في "الفتن" (١٧٤١)، والقاسم بن سلام في "الناسخ والمنسوخ"  
 (٥٢٤)، وابن أبي الدنيا في "الأمر بالمعروف" (٢)، وفي "الصبر" (٢)، وفي  
 "العقوبات" (٤١)، والمروزي في "السنة" (٣١)، وابن حبان (٣٨٥)، وابن أبي  
 عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٦٦)، والطبراني ٢٢ / (٥٨٧)، وفي  
 "مسند الشاميين" (٧٥٣)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١١٧١)،  
 والحاكم ٤ / ٣١٩، وأبو نعيم في "الحلية" ٢ / ٣٠، والبيهقي ١٠ / ٩٠، وفي  
 "الشعب" (٧١٤٧) و (٧١٤٨)، وفي "الاعتقاد إلى سبيل الرشاد" ١ / ٢٠٤،  
 وفي "الآداب" (١٥١)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٩٢)، وابن  
 بطة في "الإبانة الكبرى" (٣٦٣)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٩٣)  
 و (٢٩٤) و (٢٩٥)، والبغوي في "شرح السنة" (٤١٥٦) من طرق عن عتبة  
 ابن أبي حكيم قال: حدثني عمي عمرو بن جارية، عن أبي أمية الشعباني،  
 قال: أتيت أبا ثعلبة الحشني فقلت: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟  
 قال: قلت: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من  
 ضل إذا اهتديتم﴾، قال: أما والله، لقد سألت عنها خيرا، سألت عنها رسول  
 الله ﷺ فقال: "بل أنتم ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت  
 شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت  
 أمرا لا يدان لك به، فعليك نفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائك أيام

الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا، يعملون مثل عمله".

وقال ابن المبارك:

"وزادني غيره - يعني عتبة بن أبي حكيم - قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: "أجر خمسين منكم".

وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن غريب".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ضعيف فيه عتبة بن حكيم: صدوق يخطئ كثيرا كما قال الحافظ في "التقريب".

وعمه عمرو بن جارية، قال في ترجمته من "التقريب":

"مقبول" يعني حيث يتابع، وإلا فلين الحديث، وكذا أبو أمية الشعباني: مقبول.

وأما مرسل القاسم أبي عبد الرحمن:

فأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٩١) من طريق أسد بن موسى

قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن غنيم الكلاعي، عن أبي حسان

صفوان بن عمير، عن القاسم أبي عبد الرحمن: أن رسول الله ﷺ، قال:

"سينقض الإسلام، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو خبط الشوك".

قال ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٢١ / ٢٧٣:

"سعيد بن غنيم أبو شيبه الكلاعي الحمصي والد عنبة بن سعيد حدث عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأراه سمع منه بدمشق روى عنه إسماعيل بن عياش".

وقال الذهبي في "ذيل الضعفاء" (١٥٨):

"مجهول، روى عنه إسماعيل بن عياش وحده".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٦ / ٣٦٨

قلت: وأبو حسان صفوان بن عمير: لم أجد له ترجمة.

وخلاصة القول أن الحديث صحيح بمجموع ما تقدّم، والحمد لله على توفيقه.

## سياق الحديث

"إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله، خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: خمسون منكم" (١).

- 
- ١ - أخرجه البزار (١٧٧٦) من حديث ابن مسعود.  
 والمروزي في "السنة" (٣٣)، والطبراني (٢٨٩) من حديث عتبة.  
 وابن أبي الدنيا في "الزهد" (٥٣٩)، وفي "الأمر بالمعروف" (٢٩)، وأبو الشيخ في "الأمثال" (٢٣٣)، وأبو نعيم في "الحلية" ٨ / ٤٩ من حديث أنس بلفظ: "القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقا، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم قال: لا بل منكم".  
 والدارقطني في "الفوائد المنتخبة" (٨٨) من حديث أبي هريرة.  
 والبزار (٢٦٣١) من حديث معاذ ولفظه "القائلون يومئذ بالكتب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار".  
 وأبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨) من حديث أبي ثعلبة الخشني.  
 وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٨٩) من حديث ابن عمر.  
 وابن وضاح أيضا في "البدع والنهي عنها" (١٩١) من مرسل القاسم أبي عبد الرحمن.

## شرح الحديث

قد يكون العمل الصالح فاضلا باعتبار الزمان لقلة العاملين به، ومما يؤكد هذا، وصفُ النبي ﷺ ذلك الزمان بأيام الصبر، لفساد الزمان، وظهور الفتن، وغلبة الباطل، واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق، ومَنْ يُظن بهم علماء، وهم دعاة سوء، قال النبي ﷺ: "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقي في الناس رؤوسا جهالا، يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون".

أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣): من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: "إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون".

أخرجه أحمد ٦ / ٤٤١، والطيالسي (٩٧٥)، والدارمي (٢١١) من حديث أبي الدرداء، وأحمد من حديث أبي ذر.

وأبو داود (٤٢٥٢)، وأحمد ٥ / ٢٧٨ من حديث ثوبان.

وأحمد، والبخاري (٣٢٩١-كشف) من حديث شداد بن أوس، وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٢١:

"رواه أحمد والبخاري، ورجال أحمد رجال الصحيح".

وأخرجه أحمد من حديث عمر رضي الله عنه.

قال أبو بكر بن العربي في "أحكام القرآن" ٢ / ٢٢٨:

" تذاكرت بالمسجد الأقصى طهره الله مع شيخنا أبي بكر الفهري هذا الحديث عن أبي ثعلبة، وقوله ﷺ فيه: " إن من ورائكم أيام الصبر للعامل فيها أجر خمسين منكم، فقالوا: بل منهم، فقال: بل منكم، لأنكم تجدون على الخير أعوانا، وهم لا يجدون عليه أعوانا".

وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأمة أضعاف أجر الصحابة، مع أنهم أسسوا الإسلام، وعضدوا الدين، وأقاموا المنار، وافتتحوا الامصار، وحموا

البيضة، ومهدوا الملة؟ وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح:

"دعوا لي أصحابي، فلو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ...

فتراجعنا القول فكان الذي تنخل من القول ، وتحصل من المعنى لبابا أوضحناه في شرح الحديث الصحيح، الإشارة إليه أن الصحابة كان لهم أعمال كثيرة فيها ما تقدم سرده، وذلك لا يلحقهم فيه أحد، ولا يداني شأوهم فيها بشر،

والأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الأجر من أخلص

إخلاصهم، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والإسلام، وهو أيضا انتهاؤه، وقد كان

قليلا في ابتداء الإسلام، صعب المرام لغلبة الكفار على الحق، وفي آخر الزمان

أيضا يعود كذلك بوعد الصادق ﷺ بفساد الزمان، وظهور الفتن، وغلبة

الباطل، واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق، وركوب من يأتي سنن

من مضى من أهل الكتاب ، كما قال ﷺ:

" لتركن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه ...

وقال ﷺ: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ...

قال علماءنا فلا بد - والله أعلم - بحكم هذا الوعد الصادق أن يرجع الإسلام إلى واحد كما بدأ من واحد، ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف، وباع نفسه من الله تعالى في الدعاء إليه كان له من الاجر أضعاف ما كان لمن كان متمكنا منه، معانا عليه بكثرة الدعاء إلى الله تعالى، وذلك لقوله:

" لأنكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون إليه أعوانا حتى ينقطع ذلك انقطاعا باتا، لضعف اليقين، وقلة الدين " كما قال ﷺ:

" لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله".

يروى برفع الهاء ونصبها من المكتوبة، فإن رويت برفع الهاء كان معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل، وإذا نصبت الهاء كان معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى أمر بمعروف، ولا ناه عن منكر يقول: خافوا الله، وحينئذ يتمنى العاقل الموت، كما قال ﷺ:

" لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه " انتهى.

وأما سبب جعل النبي ﷺ العمل الصالح في غربة الدين فاضلا وأن صاحبه تتضاعف له الأجور فذلك باعتبار الزمان لقلة العاملين به، كقوله ﷺ:



" سبق درهم مئة ألف درهم، قالوا: وكيف ذلك؟ يا رسول الله، قال: كان لرجل درهماً، فتصدق أجودهما، فانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم، فتصدق بها ".

أخرجه النسائي (٢٥٢٧)، وأحمد ٣٧٩/٢، وابن خزيمة (٢٤٤٣)، وابن حبان (٣٣٤٧)، والحاكم ١/٤١٦، والبيهقي ٤/١٨١-١٨٢ من حديث أبي هريرة.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" وأقره الذهبي! فصاحب الدرهمين لما تصدق بدرهم كأنه تصدق بنصف ماله، وإن كان الآخر الذي تصدق بمائة ألف أنفع للمسلمين وأكبر أثراً لكثرة المتصدق به.

قال السندي في حاشيته على النسائي:

"ظاهر الأحاديث أن الأجر على قدر حال المعطي، لا على قدر المال المعطى، فصاحب الدرهمين حيث أعطى نصف ماله في حال لا يعطي فيها إلا الأقوياء، يكون أجره على قدر همته، بخلاف الغني، فإنه ما أعطى نصف ماله، ولا في حال لا يعطي فيها عادة".

وقد يكون العمل فاضلاً ويفضل غيره بما يقع في القلب من حسن النية والرحمة، فقد روى البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال:

"بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" ١٠ / ٧٣٥:

" إذ الكلمات والعبادات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتاً عظيماً، ومثل هذا الحديث الذي في حديث: المرأة البغي التي سقت كلباً فغفر الله لها، فهذا لما حصل في قلبها من حسن النية والرحمة إذ ذاك ومثله قوله ﷺ: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة".

فسمي النبي ﷺ زمان غربة الدين وأهله بأيام الصبر، فخص المتمسك فيهن بالأجر على شدة التمسك، لأن الإمساك يكون برفق بخلاف التمسك، لأنه متمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لا دين مبتدع من أديان ملفقة، ولا دين مرقع، أو مُمَّيع، فحين كثر الشر والفساد، وظهرت البدع والفتن، كان أجر المتمسك بالسنة أعظم، ومنزلته أعلى وأكرم، لأنه يعيش غربة الدين بما يحمل من نور وسط ذلك الظلام، وبسبب ما يسعى من إصلاح ما أفسد الناس، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجدون على الخير أعواناً، والمتمسك في أيام الصبر قد لا يجد على الخير أعواناً، بل ربما كان محارباً مطارداً متهماً منبوذاً لتمسكه بدينه، كما هو الحال اليوم في أكثر البلاد، فإنك لا تكاد تنهى عن منكر أو ضلالة إلا قالوا لك: متشدد ورموك عن قوس واحدة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وكل ذلك بسبب ما آل إليه حال أكثر المنتسبين إلى الإسلام

والمسلمين من ضياع وتشتت لبعدهم عن المنهج الذي ارتضاه الله لنبيه ﷺ وأصحابه، فأقول: لا تلتفت إلى مَنْ يُخَذِّلِكَ أو من يحقرك أو يستهزئ بك، فقل كلمتك وامض فإن الله ناصر دينه ومظهره ولا بد.

ولما ذكر الذهبي عمر بن عبد العزيز في "سير أعلام النبلاء" ٥ / ١٢٠، قال: "قد كان هذا الرجل حَسَنَ الخُلُقِ وَالخُلُقِ، كامل العقل، حسن السمات، جيد السياسة، حريصا على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاء والفهم، أوها، منيبا، قانتا لله، حنيفا، زاهدا مع الخلافة، ناطقا بالحق مع قلة المعين، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاقته لهم، ونقصه أعطياتهم، وأخذه كثيرا مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق، فما زالوا به حتى سقوه السمَّ، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين".

قلت: لا شك أن عمر بن عبد العزيز من الخلفاء، وأما القول بأنه خامس الخلفاء فهذا القول بعيد عن الحق والصواب لأن معاوية رضي الله عنه أعظم منزلة من عمر بن عبد العزيز، ولازم هذا القول هو تفضيل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على معاوية رضي الله عنه، وقد قيل لابن المبارك أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع النبي ﷺ خير من مثل عمر بن عبد العزيز كذا وكذا".

وقال أبو هريرة المكتب:

"كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية، قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه، قال: لا والله، لا بل في عدله.

وعن محمد بن عبد الله بن عمار قال سمعت المعافى بن عمران وسأله رجل وأنا حاضر أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبد العزيز فرأيته كأنه غضب وقال: يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز، ثم التفت إليه فقال تجعل رجلا من أصحاب محمد ﷺ مثل رجل من التابعين".



## الحديث الخامس

### تداعي الأمم على الإسلام

"يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها،  
فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم  
غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم،  
وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما  
الوهن؟! قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

صحيح - أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، والرويانى فى "مسنده" (٦٥٤)، وابن  
أبى عاصم فى "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٦٨)، والطبرانى فى "مسند الشاميين"  
(٦٠٠)، والبيهقى فى "الدلائل" ٥٣٤/٦، والبلاذرى فى "أنساب الأشراف"  
(٤٥٢)، والبغوى فى "شرح السنة" (٤٢٢٤)، وابن عساكر فى "تاريخ دمشق"  
١٩٣ / ٨، والمزى فى "تهذيب الكمال" ٤٧ / ١٣ من طرق عن عبد الرحمن بن  
يزيد بن جابر، حدثنى أبو عبد السلام، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ:  
فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف فإن أبا عبد السلام: مجهول لكنه لم يتفرّد به، فقد  
تابعه الأزهر الألهانى، وعروة، وأبو أسماء الرحبى:

أما متابعة الأزهر الألهاني:

فأخرجها ابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٦٩) من طريق ثور بن يزيد، عن الأزهر الألهاني، عن ثوبان، عن النبي ﷺ مثله.

قلت: والأزهر الألهاني لم يرو عنه سوى ثور بن يزيد ولم يوثقه غير ابن حبان  
٣٨ / ٤.

وأما متابعة عروة:

فأخرجها ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥١ / ٦٠ من طريق أبي سعيد محمد ابن أحمد بن عبادة البيروتي بمدينة دمشق، حدثني عبد المؤمن بن المتوكل القاضي بها، حدثني أبو عبد الرحمن مكحول، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد، عن أبيه، عن عروة، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال:

"تثور بنو الأصفر بالعرب فتكون بينهم وقعة في موضع يقال له الرأس واللفيكة فيسفك فيها دما حتى تخوض الخيل في الدماء إلى أرساغها، قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ: يا رسول الله أفمن قلة؟ قال: لا، ولكن أعمال السوء ولينزع الله تعالى المهابة من صدور أعدائكم، قال رسول الله ﷺ: فيكونون في أعينهم كغثاء السيل، ويقتحمون الملعونتين. قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ: يا رسول الله وما الملعونتان؟! قال أنطاكية وصيدا".

قلت: محمد بن أحمد بن عبادة لم أجد له ترجمة، سوى ما ذكره الحافظ ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥١ / ٦٠:

" محمد بن أحمد بن عبادة أبو سعيد البيروتي حدث بدمشق عن عبد المؤمن بن المتوكل القاضي البيروتي كتب عنه بعض أهل دمشق ".

ثم ذكر له هذا الحديث، وكذا شيخه عبد المؤمن بن المتوكل لم أجد له ترجمة، ولم يرو عنه سوى محمد بن أحمد بن عبادة، وعلي بن محمد بن جعفر المالكي كما في "تاريخ دمشق" ٣٦ / ٤٢٤ و ٥١ / ٦٠، و"تاريخ بغداد" ١١ / ١٢٦ وأما متابعة أبي أسماء الرحبي:

فأخرجها أحمد ٥ / ٢٧٨، والطبراني ٢ / (١٤٥٢)، وابن أبي الدنيا في "العقوبات" (٥)، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٨٢، وابن المخلد في "حديث ابن السمك" (٤٤) من طريق المبارك بن فضالة، حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي، حدثنا أبو أسماء الرحبي، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غناء كغناء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة، وكرهية الموت".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٥٦٣:

"رواه أحمد والطبراني في "الأوسط" بنحوه وإسناد أحمد جيد".

قلت: وهو كما قال الهيثمي رحمه الله تعالى، ويصير الحديث صحيحا بما تقدم وبشاهد أبي هريرة كما سيأتي إن شاء الله تعالى، ولا يُعله ما رُوي موقوفاً فإن أسانيدها ضعيفة ولا تقاوم الطرق التي تقدّم ذكرها، ودونك بيان ذلك: أخرج الطيالسي (١٠٨٥)، وابن أبي شيبة ١٥ / ٥٣، وعلقه البخاري في "التاريخ الكبير" ٦ / ٣٥٢، والبيهقي في "الشعب" (٩٨٨٧)، والخطيب في "المتفق والمفترق" (١١٦٠) عن أبي الأشهب، عن عمرو بن عبيد التميمي العبشمي، عن ثوبان مولى النبي ﷺ، قال: فذكره موقوفاً. وقال البيهقي:

"هكذا روي بهذا الإسناد موقوفاً، وقد روينا من وجه آخر، عن ثوبان، عن النبي، ﷺ، مرفوعاً".

قلت: وإسناد الموقوف ضعيف، فيه عمرو بن عبيد: وهو مجهول، قال الخطيب البغدادي:

"عمرو بن عبيد التميمي العبشمي: حدث عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ولم يذكر في الحديث سماعه منه، روى عنه أبو الأشهب جعفر بن الحارث ولا يحفظ له غير حديث واحد".

وأخرجه ابن الأعرابي في "معجمه" (٢٢٢٨) من طريق علي بن زرارة الحضرمي من أهل الكوفة، عن عمرو بن قيس، عن رجل قال: حسبت أنه عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، أنه قال: فذكره موقوفاً.



وهذا إسناد ضعيف، فيه علي بن زرارة الحضرمي وهو ضعيف، وفيه المبهم، ثم هو منقطع بين سالم وثوبان.

قال محمد بن يحيى الذهلي كما في "تهذيب الكمال" ١٠ / ١٣٢:

"سمعت أحمد بن حنبل وذكر أحاديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان، فقال: لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه، وبينهما معدان بن أبي طلحة وليست هذه الأحاديث بصحاح".

وأخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢٨٩٧)، وأبو داود في "الزهد" (٣٦٤)، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٣٤) مختصراً، والطبراني في "الأوسط" (٢٣٤٠)، وفي "الصغير" (٢١٢)، وفي "مسند الشاميين" (٥٤٨) مختصراً عن ابن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ قال:

"اشحذ سيفك، فقليل له: وما ذاك يا أبا عبد الله قال: قد قذف في قلوبكم الوهن، ونزع من قلوب عدوكم الرعب. قالوا: وبم ذاك؟! قال: بحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت، وطوبى لمن خرس لسانه، وبكى على خطيئته، ووسع به بيته".

وهذا إسناد جيد، إسماعيل بن عياش: صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، وهذه منها فشرحبيل بن مسلم شامي وهو صدوق، وهذا الموقوف لا يعلّ به المرفوع لتغاير اللفظين.

وله شاهد من حديث أبي هريرة:

أخرجه أحمد ٢ / ٣٥٩، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٧٠) من طريق أبي جعفر المدائني، أخبرنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي، عن أبيه حبيب بن عبد الله، عن شبيل بن عوف، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان:

"كيف أنت يا ثوبان، إذ تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصييون منه؟" قال ثوبان: بأبي وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حبكم الدنيا وكرهيتكم القتال".

قلت: وهذا اسناد ضعيف، فيه علتان:

الأولى: عبد الصمد بن حبيب، ويقال: ابن عبد الله بن حبيب، الأزدي العوزي، ويقال اليحمدي، البصري: ضعفه أحمد.

وقال أبو حاتم: لين الحديث.

وقال البخاري: لين.

وقال ابن معين: لا بأس به.

وأشار ابن عدي إلى أنه قليل الحديث.

الثانية: أبوه، وهو حبيب بن عبد الله الأزدي اليحمدي البصري: مجهول.

وله طريق أخرى عن أبي هريرة:

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٧٢١٥) حدثنا محمد بن جابان، حدثنا محمود ابن غيلان، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

"يوشك أن تداعى الأمم على أمتي كما تداعى على الثريد أكلته".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا عبد العزيز، ولا عن عبد العزيز إلا مؤمل، تفرد به محمود".

قلت: محمود بن غيلان العدوي ثقة، لكن شيخه مؤمل بن سعيد: صدوق سيء الحفظ كما قال الحافظ، وأيضا شيخ الطبراني: مجهول الحال. وأعله الدارقطني في "العلل" ١١ / ١٥١ بالوقف، فقال:

"يرويه إسماعيل بن أبي خالد، واختلف عنه، فرواه مؤمل بن إسماعيل، عن عبد العزيز القسمللي، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. والمحفوظ عن إسماعيل موقوفا".

وأما البخاري فرجّح في "التاريخ الكبير" ٤ / ٣٤٠ طريق ضرار بن عمرو، عن أبي رافع، عن أبي هريرة بعد أن ذكرها معلقةً على هذه الطريق بقوله إنها: "أصح" !

والخلاصة أن الحديث بمجموع ما تقدم صحيح بلا ريب، والله الموفق.

## سياق الحديث

"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غناء كغناء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن. قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة، وكراهية الموت" (١).

---

١ - أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد ٥ / ٢٧٨، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٦٩)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥١ / ٦٠ من حديث ثوبان. وأحمد ٢ / ٣٥٩، والطبراني في "الأوسط" (٧٢١٥) من حديث أبي هريرة.

## شرح الحديث

يُخبرنا النبي ﷺ عن قرب زمن اجتماع فرق الكفر وأمم الضلالة بأن يدعو بعضهم بعضاً لمقاتلة المسلمين وكسر شوكتهم وسلب ما ملكوه من الأراضي والأموال، قال في المجمع كما في "عون المعبود" ١١ / ٢٧٢:

"أي يقرب أن فرق الكفر وأمم الضلالة أن تداعى عليكم، أي: يدعو بعضهم بعضاً إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الديار، كما أن الفئة الآكلة يتداعى بعضهم بعضاً إلى قصعتهم التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفوا من غير تعب".

(فقائل ومن قلة نحن يومئذ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل) هذا شبيهه بالحال الآن: فالمسلمون اليوم عددهم كبير فهم كثير جدا، ولكن حين غربلة هذا العدد لا يبقى إلا القليل منهم، فالإسلام موجود ولكن ما هو حال أهله، حال أكثرهم بدع، ومعاصي، وجهل بدين الله، وبعد عن منهج الإسلام الصحيح فهم غثاء كغثاء السيل وهو ما يحمله السيل من زبد ووسخ مما ارتفع على وجه الماء، وحمله السيل من الوسخ والجيف والأعواد مما لا ينفع الناس ولا يقوم به شيء، ومعلوم أن الغثاء تبع للسيل الجارف لا يقوى على المصادمة ولا خيار له في الطريق الذي يسلكه مع السيل، بل شأن هذا الغثاء السمع والطاعة من السيل الذي يحدد كل ما أتى أمامه، والسبب هو

مرض الوهن الذي أصاب أعداءنا من قبل فكان هو سبب نصرنا عليهم، فإن حبهم للدنيا كما قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وكان سبب نصر المسلمين حبهم للشهادة في سبيل الله، فهذا كان يزرع المهابة في قلوب عدوهم.

قال النبي ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر".

فعدوهم يخاف منهم ويهاجم هذه المسيرة كلها، ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ﴾. قال الطيبي:

"سؤال عن نوع الوهن أو كآته أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن ( قال حب الدنيا وكرهية الموت ) وهما متلازمان فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين، ونسأل الله العافية".

نعم إن كراهية الموت تُفضي إلى أن يخلد المسلم للدعة، ويقعد عن القيام بالمهام العظيمة ومنها الجهاد في سبيل الله، يشهد له قوله ﷺ:

"إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا إلى دينكم".

أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد ٢ / ٨٤.

إذا تركتم الجهاد، يعني: رضيتم بالدنيا، قعود الذي ركن إلى الدنيا واسترخى، وآثرها على الآخرة، متمتعا بملذاتها، حينئذ يتسلط عليهم عدوهم، وتكون له الغلبة عليهم، عقوبة من الله تصيب هذه الأمة العزيزة لأنها تركت ما يكون فيه

عزّها، سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

قال الألباني:

"الهدف منه - أي هذا الحديث - ليس حمل الناس على الرضا بما نحن فيه... بل الغاية منه عكس ذلك تمامًا، وهو تحذيرهم من السبب الذي كان العامل على تكالب الأمم وهجومهم علينا، ألا وهو حب الدنيا وكرهية الموت، فإن هذا الحب والكرهية هو الذي يستلزم الرضا بالذل، والاستكانة إليه، والرغبة عن الجهاد في سبيل الله على اختلاف أنواعه، من الجهاد بالنفس والمال واللسان وغير ذلك، وهذا هو حال غالب المسلمين اليوم مع الأسف الشديد، فالحديث يشير إلى أن الخلاص مما نحن فيه، يكون بنبذ هذا العامل، والأخذ بأسباب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، حتى يعودوا كما كان أسلافهم: "يجبون الموت كما يجب أعداؤهم الحياة"، وما أشار إليه هذا الحديث قد صرّح به حديث آخر، فقال ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"، فتأمل كيف اتفق صريح قوله في هذا الحديث: "لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" مع ما أشار إليه الحديث الأول من هذا المعنى، الذي دل عليه كتاب الله تعالى أيضًا، وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، فثبت أن هدف الحديث إنما هو تحذير المسلمين من الاستمرار في "حب الدنيا وكرهية الموت"، ويا له من هدف عظيم لو أن المسلمين تنبهوا له، وعملوا بمقتضاه، لصاروا سادة الدنيا، ولما رفرت على أرضهم راية الكفار،

ولكن لا بد من هذا الليل أن ينجلي، ليتحقق ما أخبرنا به رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة، من أن الإسلام سيعم الدنيا كلها، فقال عليه الصلاة والسلام: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر".

ومصدق هذا الحديث من كتاب الله تعالى قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ .

\* \* \*



## الحديث السادس

الزمان الذي يكون فيه الإقبال على خاصة الناس وترك  
عامتهم

"إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا  
هكذا، وشبك بين أصابعه، قال: فقلت إليه، فقلت له: كيف أفعل  
عند ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك  
لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك،  
ودع عنك أمر العامة".

صحيح - جاء من حديث عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، ومحمد  
ابن مسلمة، وأبي هريرة، وسهل بن سعد، وثوبان، وعمر بن الخطاب،  
وأبي بكر الصديق، وأبي ذر.

أما حديث عبد الله بن عمرو، فله عنه طرق:

١ - أخرجه أبو داود (٤٣٤٣)، والنسائي في "الكبرى" (٩٩٦٢)،

وأحمد ٢ / ٢١٢، وابن المبارك في "المسند" (٢٥٧)، وابن أبي شيبة ٩ / ١٥،  
والعقيلي في "الضعفاء" ٤ / ٣٤٧، وابن السني في "عمل اليوم والليلة"  
(٤٤١)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١١٨١)، والشجري في  
"الأمالي" (١٦٢٧)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (١١٧)، والحاكم  
٤ / ٢٨٢ - ٢٨٣، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٤٣٧٥)، والطبراني في  
"الدعاء" (١٩٦٣)، والخطابي في "العزلة" (٦) من طرق عن يونس بن أبي  
إسحاق، عن هلال بن خباب أبي العلاء، قال: حدثني عكرمة، حدثني عبد  
الله بن عمرو، قال:

بينما نحن حول رسول الله ﷺ، إذ ذكروا الفتنة - أو ذكرت عنده - فقال:  
فذكره.

و قال الحاكم:

"صحيح الإسناد" وأقره الذهبي.

قلت: إسناده حسن من أجل هلال بن خباب فإنه صدوق تغير بأخرة كما  
قال الحافظ، وقد تفرّد بهذه الزيادة: "الزم بيتك، واملك عليك لسانك"، لكن  
لها شاهد من حديث ابن مسعود، ومحمد بن مسلمة كما سيأتي بيان ذلك  
عند تخريج حديث ابن مسعود، وحديث محمد بن مسلمة، ومن حديث أبي  
ثعلبة الخشني، فهي زيادة صحيحة، وقد ضعفها العلامة الألباني رحمه الله تعالى  
في "الصحيحة" (٢٠٤)!

وأخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" ٢٤ / ٣١٥ - ٣١٦ من طريق أحمد بن

الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، حدثنا يونس ابن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق عن هلال به.  
ولم يذكر هذه الزيادة لكنه زاد في إسناده أبا إسحاق.  
وعلته: أحمد بن الفضل الدينوري فإنه صاحب مناكير.

٢ - أخرجه أبو داود (٤٣٤٢)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، وأحمد ٢ / ٢٢١،  
ونعيم بن حماد في "الفتن" (٦٩٦) و(٧٢٥)، وأبو الفضل الزهري في "حديثه"  
(٧٣٦)، والحاكم ٢ / ١٥٩ و ٤ / ٤٣٥، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار"  
(١١٧٦)، والشجري في "أمالیه" (٢٠٨٠)، والداني في "السنن الواردة في  
الفتن" (٢٥٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤٣ / ٣١٣ من طريق عُمارة  
ابن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ، قال:  
"كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة  
من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا، فكانوا هكذا وشبك بين  
أصابعه، فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون ما تعرفون وتذرون ما  
تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم".  
وقال أبو داود:

" هكذا روي عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ من غير وجه".  
وقال الحاكم:

" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة".

وقال في موضع آخر:

"صحيح الإسناد" وأقره الذهبي.

قلت: عمارة بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني ثقة استشهد بالحرّة وقيل مع ابن الزبير من كبار الثالثة كما في "التقريب" ولم يرو له الشيخان شيئاً، فالحديث صحيح الإسناد فقط.

٣ - أخرجه البزار (٢٤٨٤) سمعت أحمد بن محمد بن بلال، يذكر عن عيسى

ابن عبد الله، عن عبيد الله بن عمرو، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ بنحوه .

وقال البزار:

"وهذا الحديث يروى عن عبد الله بن عمرو، من وجوه، ولا نعلم له إسناداً أحسن من إسناد عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو" .

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه عيسى بن عبد الله: وهو مجهول الحال، وله طريق أخرى عن أيوب بإسناد صحيح:

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٢٩٩) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل،

قال: حدثني عيسى بن سالم الشاشي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن

معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو،

قال: قال لي رسول الله ﷺ:

"كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت فيها عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فصاروا هكذا؟ وخالف بين أصبعيه، قالوا: كيف المخرج يا رسول الله؟ قال: خذ ما عرفت، ودع ما أنكرت وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم".  
وقال الطبراني:

" لم يرو هذا الحديث عن أيوب إلا معمر، ولا عن معمر إلا عبيد الله بن عمرو، تفرد به: عيسى بن سالم".  
قلت: وكلهم ثقات.

٤ - أخرجها أحمد ٢ / ٢٢٠ من طريق حسين بن محمد، حدثنا محمد بن مطرف، عن أبي حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، أنه قال:

"يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربلة، يبقى منهم حثالة، قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا. وشبك بين أصابعه، قالوا: يا رسول الله، فما المخرج من ذلك؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم".  
وهذا اسناد حسن.

٥ - أخرج أحمد ٢ / ٢٢٠، وهناد في "الزهد" (١٢٣٨)، والطبراني ١٣ / (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٤)، وفي "الأوسط" (٢٠٨٦)،

وتمام في "الفوائد" (٥٧٥)، وأبو الحسن الأسواري في "أماليه" (٧)، وابن بطّة في "الإبانة الكبرى" (٣٦٢)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ١ / ١٥٩، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٥٦) من طرق عن الحسن، أن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ:

"كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم، وكانوا هكذا - وشبك بين أصابعه، يصف ذاك - قال: قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك، وإياك وعوامهم".

وزاد تمام: "قال الحسن: فترك والذي لا إله غيره أمر رسول الله ﷺ، وخبط فيها خبط العشواء في الظلمة".

قلت: الحسن هو ابن أبي الحسن البصري في سماعه من ابن عمرو خلاف، وأيهما كان فهو مدلس وقد عنعنه، ورواه الحارث (٧٧٢ - بغية الباحث) عن أبي الأشهب، وجريير بن حازم، كلاهما عن الحسن مرسلًا.

وأخرجه عبد الرزاق كما في "الجامع لمعمر" (٢٠٧٤١)، ومن طريقه ابن بطّة في "الإبانة الكبرى" (٣٧٣) عن معمر، عن غير واحد منهم الحسن أن النبي ﷺ، قال لعبد الله بن عمرو:

"يا عبد الله بن عمرو كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، فكانوا هكذا. وشبك بين أصابعه؟ قال: قلت: فبم تأمرني

يا رسول الله؟ قال: عليك بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك وخاصتك، وإياك  
وعوامهم".

وهذا مرسل.

وأخرجه البغوي في "شرح السنة" (٤٢٢١) أخبرنا أبو سعيد الطاهري، أخبرنا  
جدي عبد الصمد البزاز، حدثنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق  
الدبري، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن غير واحد، منهم قتادة، عن  
الحسن، أن النبي ﷺ، قال لعبد الله بن عمرو: فذكره.  
وهذا مرسل ضعيف، فإن شيخ البغوي وشيخه كلاهما مجهولان.

٦- أخرجه البزار (٢٤٨٤) حدثنا روح بن حاتم، قال: أخبرنا شهاب بن  
عباد، قال: أخبرنا ذواد بن علبة، قال: أخبرنا مطرف، عن سعيد بن زربي، عن  
عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

"يا عبد الله بن عمرو كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت  
عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا؟ وشبك بين أصابعه، قال: فكيف  
أصنع يا رسول الله؟ قال: خذ - أحسبه قال - خذ ما عرفت، ودع ما  
أنكرت، وعليك بخويصتك، وإياك وعوامهم".  
وهذا إسناد ضعيف من أجل ذواد بن علبة.

٧- أخرجه البخاري (٤٧٨) و (٤٧٩) حدثنا حامد بن عمر، عن بشر، حدثنا عاصم، حدثنا واقد، عن أبيه، عن ابن عمر أو ابن عمرو، قال: "شبك النبي ﷺ أصابعه".

ثم أخرجه معلقاً (٤٨٠) بقوله: وقال عاصم بن علي: حدثنا عاصم بن محمد، سمعت هذا الحديث من أبي فلم أحفظه فقومه لي واقد، عن أبيه، قال: سمعت أبي وهو يقول: قال عبد الله قال رسول الله ﷺ:

"يا عبد الله بن عمرو كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس بهذا".  
وذكر الحافظ في "تغليق التعليق" ٢ / ٢٤٢ من وصله بقوله:

"رواه إبراهيم الحربي في "غريب الحديث" له، قال: حدثنا عاصم بن علي، حدثنا عاصم بن محمد، عن واقد، سمعت أبي، يقول: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ:

"كيف بك يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهدهم، وأماناتهم".

وأنبأنا أبو الحسن بن أبي المجد، عن عيسى بن عبد الرحمن، وغيره، عن جعفر ابن علي، أن السلفي أخبرهم، أخبرنا محمد بن علي بن أبي العلاء السلمي بدمشق، أخبرنا الخطيب، أخبرنا أبو الحسين بن رزق، أخبرنا أبو عمرو بن الساك، أخبرنا حنبل بن إسحاق، حدثنا عاصم بن علي، فذكره مثل ما ساقه البخاري.

وقال بعد قوله: في حثالة من الناس، قد مرجت عهدهم، وأماناتهم، واختلفوا،



فصاروا هكذا وشبك بين أصابعه. قال: كيف تأمرني يا رسول الله؟ قال: تأخذ بما تعرف، وتدع ما تنكر، وتقبل على خاصتك، وتدعهم وغوغاءهم".

وأما حديث عبد الله بن مسعود:

فأخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" ١٧ / ٤٤٠ من طريق إبراهيم بن عبد الله العبسي، أخبرنا وكيع، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن عدسة، قال: "مر بنا ابن مسعود، فأهدي له طائر، فقال ابن مسعود: وددت أني حيث صيد هذا الطائر، لا يكلمني أحد ولا أكلمه"، وقال رسول الله ﷺ لعبد الله ابن عمر (كذا):

"إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر".

قلت: وهذا اسناد رجاله ثقات.

وقد جاء نحو منه موقوفا عليه:

أخرجه أبو عبيد في "الناسخ والمنسوخ" (٥٢٧)، والطبري في "التفسير" ١١ / ١٣٨ - ١٣٩ و ١٤١، والطبراني (٩٠٧٢) عن الحسن، عن ابن مسعود في هذه الآية قال: "قولوها ما قبلت منكم، فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم".

والحسن لم يسمع من ابن مسعود، لكن له طريق أخرى عند أبي عبيد في

"الناسخ والمنسوخ" (٥٢٦)، والطبري في "التفسير" ١١ / ١٤٣ - ١٤٤،

والبيهقي ١٠ / ٩٢ من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي

العالية، عن عبد الله بن مسعود، أنه ذكرت عنده هذه الآية:  
﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾، فقال: "لم يجئ تأويل هذه بعد، إن  
القرآن أنزل حين أنزل ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن وكان منه آي  
قد وقع تأويلهن على عهد النبي ﷺ وكان منه آي وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ  
بيسير، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة،  
ومنه آي يقع تأويلهن يوم الحساب بين الجنة والنار، فأما ما دامت قلوبكم  
واحدة وأهواؤكم واحدة، ولم تلبسوا شيئا ولم يذق بعضكم بأس بعض، فأمرنا  
بالمعروف وانها عن المنكر، فإذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيئا وذاق  
بعضكم بأس بعض فاجروا وتقدموا، عند ذلك جاء تأويل هذه الآية".  
قلت: واسناده ضعيف، فيه أبو جعفر الرازي وهو عيسى بن ماهان: صدوق  
سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة كما في "التقريب".

وأما حديث محمد بن مسلمة:

فأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥٥ / ٢٦١ و ٢٨٤ عن حجاج بن  
منهال، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي بردة، قال: مررنا  
بالربذة، فإذا فسطاط محمد بن مسلمة، فقلت: لو خرجت إلى الناس، فأمرت  
ونهيته، فقال: قال النبي ﷺ: "يا محمد بن مسلمة، ستكون فرقة وفتنة  
واختلاف، فاكسر سيفك، واقطع وترك، واجلس في بيتك"، ففعلت الذي  
أمرني به النبي ﷺ.

واسناده ضعيف، فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

ويشهد لها أيضا أبي ثعلبة:

أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، ونعيم

ابن حماد في "الفتن" (١٧٤١)، والقاسم بن سلام في "الناسخ والمنسوخ"

(٥٢٤)، وابن أبي الدنيا في "الأمر بالمعروف" (٢)، وفي "الصبر" (٢)، وفي

"العقوبات" (٤١)، والمرزوقي في "السنة" (٣١)، وابن حبان (٣٨٥)، وابن أبي

عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (٢٦٦)، والطبراني ٢٢ / (٥٨٧)، وفي

"مسند الشاميين" (٧٥٣)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١١٧١)،

والحاكم ٤ / ٣١٩، وأبو نعيم في "الحلية" ٢ / ٣٠، والبيهقي ١٠ / ٩٠، وفي

"الشعب" (٧١٤٧) و (٧١٤٨)، وفي "الاعتقاد إلى سبيل الرشاد" ١ / ٢٠٤،

وفي "الآداب" (١٥١)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٩٢)،

وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٣٦٣)، والداني في "السنن الواردة في الفتن"

(٢٩٣) و (٢٩٤) و (٢٩٥)، والبغوي في "شرح السنة" (٤١٥٦) من طرق

عن عتبة ابن أبي حكيم قال: حدثني عمي عمرو بن جارية، عن أبي أمية

الشعبي، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال:

أية آية؟ قال: قلت: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا

يُضْرَكُمْ مِنْ ضَلِّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: أما والله، لقد سألت عنها خبيراً، سألت

عنها رسول الله ﷺ فقال: "بل أنتم ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى

إذا رأيت شحا مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه،

ورأيت أمرا لا يدان لك به، فعليك نفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائك أيام الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا، يعملون مثل عمله".

وقال ابن المبارك:

"وزادني غيره - يعني عتبة بن أبي حكيم - قال: يا رسول الله، أجز خمسين منهم؟ قال: "أجز خمسين منكم".

وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن غريب".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ضعيف فيه عتبة بن حكيم: صدوق يخطئ كثيرا كما قال الحافظ في "التقريب".

وعمه عمرو بن جارية، قال في ترجمته من "التقريب":

"مقبول" يعني حيث يتابع، وإلا فلين الحديث، وكذا أبو أمية الشعباني:

مقبول، وقد تقدّم تخريج شواهده مستوفي عند الحديث الرابع من هذا الكتاب.

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه ابن حبان ( ٥٩٥٠ ) و ( ٥٩٥١ ) و ( ٦٧٣٠ )، والطبراني في

"الأوسط" ( ٨٧٩١ )، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ( ١١٨٢ )،

والدولابي في "الأسماء والكنى" (١٢٩٦)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٥٥) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال لعبد الله بن عمرو:

"كيف بك يا عبد الله إذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت أماناتهم وعهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وأدخل بعض أصابعه في بعض؟ قال عبد الله: فكيف تأمرني يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ:

"تعمل ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع عنك عوام الناس".

وهذا إسناد حسن.

وأما حديث سهل بن سعد:

فأخرجه ابن أبي الدنيا في "العقوبات" (٤٢)، وفي "الأمر بالمعروف" (٢٩)، وفي "مكارم الأخلاق" (٢٧٦)، وابن شاهين في "جزء من حديثه" (٤١)، والطبراني (٥٩٨٤) من طريق سويد بن سعيد، قال: حدثنا صالح بن موسى، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي: قال رسول الله ﷺ يوماً لعبد الله بن عمرو:

"كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، فاختلفوا فصاروا هكذا؟، وشبك بين أصابعه، قال: الله ورسوله أعلم، قال: اعمل بما تعرف، ودع ما تنكر، وإياك والتلون في دين الله عز وجل، وعليك

بخاصة نفسك، ودع عوامهم".

قلت: وهذا اسناد ضعيف جداً، صالح بن موسى بن عبيد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله: متروك.

وله طريق أخرى عن أبي حازم:

أخرجه الطبراني (٥٨٦٨)، وابن شاهين في "جزء من حديثه" (٤٢) من طريق أبي الطاهر بن السرح، حدثنا بكر بن سليم، حدثني أبو حازم به.

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٢٧٩:

"رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات".

قلت: اسناده ضعيف من أجل بكر بن سليم الصواف، قال ابن عدي:

"يحدث عن أبي حازم وغيره ما لا يوافق أحده عليه، وعامة ما يرويه غير

محموظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم".

ولخص الحافظ ترجمته من "التقريب" بقوله: "مقبول" يعني حيث يتابع وإلا فليّن الحديث.

وقال الذهبي في "الكاشف":

"صدوق".

وله طريق أخرى عن سهل:

أخرجه الروياني في "مسنده" (١١١٨) حدثنا أحمد، حدثنا عمي، أخبرني ابن

لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي عياش المعافري، عن سهل بن سعد

الساعدي مرفوعاً به.

وإسناده ضعيف من أجل شيخ الروياني وهو ابن أخي عبد الله بن وهب، واسمه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم: صدوق تغير بأخرة كما في "التقريب".

### وأما حديث ثوبان:

فأخرجه البزار (٤١٦٥) من طريق يزيد بن ربيعة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أبي عثمان، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ، قال: "من أحدث حدثا أو آوى محدثا أو دعا إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. وقال رسول الله ﷺ: كيف أنتم في قوم مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا حثالة؟ وشبك بين أصابعه. قالوا: فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: اصبروا اصبروا وخالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم". وقال البزار:

"قد روي بعضه من وجوه، وبعضه لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٥٥٥:

"رواه البزار وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به".

وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٦٢٥٢)، وأبو نعيم في "الحلية" ٤ / ١٣٨ من طريق إسماعيل بن داود المخرافي، حدثنا سليمان بن بلال، عن أبي الحسين الأيلي، عن الحكم بن عبد الله الأيلي، أن محمد بن كعب القرظي، حدثه أن الحسن بن أبي الحسن، حدثه أنه سمع شريحا وهو قاضي عمر بن الخطاب، يقول: قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم، وخرجت أماناتهم. فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله؟ قال: تعملون بما تعرفون، وتتركون ما تنكرون، وتقولون أحد أحد، انصرنا على من ظلمنا، واكفنا من بغانا". وقال الطبراني:

"لا يروى هذا الحديث عن شريح القاضي إلا بهذا الإسناد، تفرد به يعقوب ابن حميد".

وقال أبو نعيم:

"غريب من حديث محمد بن كعب، والحسن، وشريح، ما علمت له وجهها غير هذا".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٧ / ٥٥٥:

"رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه من لم أعرفهم".

قلت: إسناده ضعيف جداً، إسماعيل بن داود المخرافي: منكر الحديث، وأبو الحسين الأيلي: مجهول، والحكم بن عبد الله: متروك.



وأما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

فأخرجه ابن أبي الدنيا في "الأمر بالمعروف" (٩١) من طريق الحكم بن عبد الله ابن سعيد (كذا) الأيلي، أنه سمع محمد بن عبد الله التيمي يحدث، عن أبيه، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

"ستغربلون حتى تصيروا في حثالة في قوم قد مرجت عهودهم، وخربت أماناتهم. قال: فكيف بنا؟ قال: تعرفون ما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون". وإسناده ضعيف جدا، فيه الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي: متروك.

وأما حديث أبي ذر:

فأخرجه الحاكم ٣ / ٣٤٣ من طريق أبي توبة الربيع بن نافع، حدثنا ربيعة بن يزيد، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يا أبا ذر، كيف أنت إذا كنت في حثالة؟. وشبك بين أصابعه قلت: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: اصبر، اصبر، اصبر، خالقوا الناس بأخلاقهم، وخالفوهم في أعمالهم".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". فتعقبه الذهبي بقوله:

" ابن يزيد لم يخرجوا له " .

قلت: وهذا التعقب لا شيء فإن ربيعة بن يزيد من رجال الشيخين، ولكن اسمه مقلوب، فقد أخرج هذا الحديث البيهقي في "الزهد الكبير" (٢٠٣) من طريق الحاكم نفسه، وفيه ( يزيد بن ربيعة )، ومما يؤكد ذلك أن الطبراني أخرجه في "الأوسط" (٤٧٠) عن أحمد بن خليل بن يزيد، قال: حدثنا أبو توبة، قال: حدثنا يزيد بن ربيعة، عن أبي الأشعث الصنعاني به. والذي يروي عن أبي الأشعث الصنعاني إنما هو يزيد بن ربيعة: وهو منكر الحديث.

## سياق الحديث

"إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا"،  
 وشبك بين أصابعه، قال: فقلت إليه، فقلت له: كيف أفعل عند ذلك،  
 جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما  
 تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر  
 العامة" (١).

---

١ - أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) و (٤٣٤٣)، وأحمد ٢ / ٢١٢ و ٢٢٠ و ٢٢١، والبزار  
 (٢٤٨٤) من حديث ابن عمرو، وابن عبد البر في "التمهيد" ١٧ / ٤٤٠ من حديث ابن  
 مسعود، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥٥ / ٢٦١ و ٢٨٤ من حديث محمد بن مسلمة،  
 وابن حبان (٥٩٥٠) و (٥٩٥١) و (٦٧٣٠) من حديث أبي هريرة، والرويان في "مسنده"  
 (١١١٨)، والطبراني (٥٨٦٨) و (٥٩٨٤) من حديث سهل، والبزار (٤١٦٥) من حديث  
 ثوبان، وأبو نعيم في "الحلية" ٤ / ١٣٨، والطبراني في "الأوسط" (٦٢٥٢) من حديث عمر بن  
 الخطاب، وابن أبي الدنيا في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٩١) من حديث أبي بكر،  
 والحاكم ٣ / ٣٨٦ من حديث أبي ذر.

## شرح الحديث

هذا الحديث يدل على اشتداد غربة الإسلام، فإن قوله ﷺ (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربة تبقى حثالة من الناس) والحثالة: هي التي في آخر الاناء.

والحثالة: هي الرديء من كل شيء، فحثالة التمر أردى شيء فيه. وكذلك الحثالة من الناس، هم أراذل الناس وشرارهم وسفلتهم، وهم الذين لا خير فيهم.

فقال النبي ﷺ (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم) أي: اختلطت وفسدت عهودهم وأماناتهم، أي: لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد، ينقض العهود ويخون الأمانات. (وخفت أماناتهم) بتشديد الفاء أي: قلت.

(واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه) أي: يمزج بعضهم ببعض وتلبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن والبر من الفاجر. قال "صاحب عون المعبود":

" وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرت الأشرار وضعف الأخيار ".

## الحديث السابع

### ذهب الأخيار وبقاء الأشرار

" لنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله، فليذهبن خياركم وليبقين شراركم، فموتوا إن استطعتم".

صحيح - أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٨)، والبخاري في "التاريخ الكبير" ٩ / ٢٥، والحاكم ٤ / ٣١٦ و ٤٣٤ من طريق يونس، عن الزهري، عن أبي حميد يعني: مولى مسافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي!

قلت: أبو حميد مولى مسافع: مجهول، وقيل هو عبد الرحمن بن سعد المقعد المدني، المخزومي، وثقه النسائي.

وأخرجه أبو الشيخ في "أمثال الحديث" (٢٩٣) حدثنا عبدان، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا طلحة بن يحيى، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة به.

وهذا تصحيف فقد أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٨) وغيره بنفس هذا الإسناد من حديث أبي حميد كما تقدم، وليس هو من حديث حميد بن عبد الرحمن!

وله طريق أخرى عن أبي هريرة :

أخرجه ابن حبان (٦٨٥١)، وتمام في "الفوائد" (١٤٥٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٨ / ٢٢٢ من طريق إسحاق بن سيار النصيبي، حدثنا جنادة ابن محمد المري، حدثنا ابن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ستنتقون كما ينقى التمر من حثالته".

وهذا اسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات سوى ابن أبي العشرين: وهو عبد الحميد بن حبيب الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي وثقه أحمد، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه .

ولخص الحافظ ترجمته بقوله: صدوق ربما أخطأ .

وقال البخاري في "التاريخ الكبير" ٩ / ٢٥:

"قال جنادة بن محمد: حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين، حدثنا الأوزاعي عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مثله ولم يرفعه!" .

كذا قال البخاري، وقد أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٦٧٦) حدثنا أبو

زرعة، وتمام في "الفوائد" (١٤٥٢) من طريق أبي القاسم يزيد بن محمد بن

عبد الصمد، كلاهما عن جنادة بن محمد المري به مرفوعا، وزادا :

"وليذهبن خياركم ويبقى شراركم، فإن استطعتم أن تموتوا فموتوا".

وقد تقدم من رواية إسحاق بن سيار النصيبي، عن جنادة مرفوعا.  
وتابع عبد الحميد بن أبي العشرين على رفعه الوليد بن مسلم:  
أخرجه الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٥٨)، وأبو طاهر السلفي في  
"المشيخة البغدادية" - مخطوط من طريقين عن هشام بن خالد الأزرق، عن  
الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ،  
قال:

"لتنفقون كما ينتقى التمر، فليذهبن خياركم وليبقين شراركم".

وله شواهد من حديث رويغ بن ثابت، ومرداس الأسلمي، والفزارية امرأة  
عمر:

أما حديث رويغ:

فأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٣ / ٣٣٨، وابن حبان (٧٢٢٥)،  
والحاكم ٤ / ٤٣٤، والطبراني ٥ / (٤٤٩٢) من طرق عن ابن وهب، أخبرني  
عمرو بن الحارث، عن بكر بن سودة: أن سحيما حدثه عن رويغ بن ثابت  
أنه قال: قرب لرسول الله ﷺ تمر ورطب، فأكلوا منه حتى لم يبق منه شيء إلا  
نواه، فقال رسول الله ﷺ:

"أتدرون ما هذا؟، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: تذهبون: الخير فالخير، حتى لا

يبقى منكم إلا مثل هذا".

وقال الحاكم:

" صحيح الإسناد " وأقره الذهبي!

قلت: سحيم لم يرو عنه غير بكر بن سودة، وذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ١٩٣ / ٤، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٣٠٣ / ٤، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولم يوثقه غير ابن حبان في "الثقات" ٣٤٣ / ٤، وباقي رجاله ثقات.

وأما حديث مرداس الأسلمي:

فأخرجه البخاري في "صحيحه" (٤١٥٦) و (٦٤٣٤) من طريق قيس بن أبي حازم، عن مرداس الأسلمي، قال: قال النبي ﷺ: "يقبض الصالحون، الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير، لا يعبأ الله بهم شيئاً".

وأما حديث الفزارية امرأة عمر:

فقد ذكره الحافظ في "الفتح" ٢٥٢/١١ بقوله: "أخرجه أبو سعيد بن يونس في "تاريخ مصر" بلفظ "تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا حثالة كحثالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزو المعز". وقال: وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع".



## سياق الحديث

"لتنفقون كما ينتقى التمر من أغفاله، فليذهبن خياركم وليبقين شراركم، فموتوا إن استطعتم" (١).

١ - أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٨)، والطبراني في "الأوسط" (٤٦٧٦)، وابن حبان (٦٨٥١)،  
وتمام في "الفوائد" (١٤٤٢) و (١٤٥٣)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٥٨): من  
حديث أبي هريرة.

وله شواهد من حديث رويغ بن ثابت، ومرداس الأسلمي، والفزارية امرأة عمر:  
الأول: أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٣ / ٣٣٨، وابن حبان (٧٢٢٥) وغيرهما: "أنه قرب  
لرسول الله ﷺ تمر ورطب، فأكلوا منه حتى لم يبق منه شيء إلا نواه، فقال رسول الله ﷺ:  
"أتدرون ما هذا؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "تذهبون: الخير فالخير، حتى لا يبقى منكم إلا  
مثل هذا".

والثاني: أخرجه البخاري (٦٤٣٤) عن مرداس الأسلمي، قال: قال النبي ﷺ: "يذهب  
الصالحون، الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير، أو التمر، لا يباليهم الله بالة".  
والثالث: ذكره الحافظ في "الفتح" ١١ / ٢٥٢.

## شرح الحديث

قوله: (لتنفقون كما ينتقى التمر من أغفاله)، يعني كتنقية التمر الجيد من رديئه، والأغفال جمع عُفْل، والعُفْل: مَنْ لا يُرْجى خَيْرُهُ، ولا يُخشى شَرُّهُ، ومن الأَطعمة الغفل وهو الشيء الرديء.

(لتنفقون كما ينتقى التمر من أغفاله) يعني بالموت، ف (يذهب الصالحون الأول فالأول).

والشطر الثاني من الحديث (وليذهبن خياركم ويبقى شراركم) يفسر قوله: (فموتوا إن استطعتم) أي: إذا تحقق ذلك فموتوا، يريد أن الموت حينئذ خير من الحياة، ومن المعلوم أن الموت ليس بيد الإنسان، ولا يحل له أن يقتل نفسه، لكن تفسير الموت في هذه الحال هو أن الموت يكون خير من الحياة، وهذا إذا غلب الشر وأهله، وخشي الإنسان على نفسه وعظمت الفتنة، ولهذا جاء في الدعاء:

" وإذا أردت بخلقك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون "

" وأحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي " .

وهذا يشبه الحديث الذي تقدم: " يغربل الناس فيه غربلة "، والغربلة يقصد منها التنقية والتصفية، وهو تنقية الجيد من الرديء، وعبارة عن موت الأخيار وبقاء الأشرار كما يبقى الغربال من حثالة ما يغربله، والتنبؤ بالتناقص التدريجي في استقامة الناس من أسراط الساعة، فيكون معنى الحديث مطابقاً لقوله ﷺ:

"لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم".

رواه البخاري (٧٠٦٨) من حديث أنس.

قال ابن بطال:

"إن موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه النذب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به، وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الشر، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفاً ويؤيده الحديث الآتي في الفتن حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً " ذكره عنه الحافظ في "الفتح" ١١ / ٢٥٢.

\* \* \*

## الحديث الثامن

### السنون الخداعات

"إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة. قيل: وما الروبيضة يا رسول الله؟! قال: السفية يتكلم في أمر العامة".

صحيح - أخرجه أحمد ٢ / ٢٩١، والحاكم ٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦ عن يزيد بن هارون، والحاكم ٤ / ٥١٢ من طريق حجاج بن محمد، كلاهما عن عبد الملك ابن قدامة، حدثنا إسحاق بن بكر بن أبي الفرات، عن سعيد ابن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان:

الأولى: عبد الملك بن قدامة: ضعيف كما في "التقريب".

والثاني: جهالة إسحاق بن بكر بن أبي الفرات.

وجاء اسمه في الموضوع الثاني من المستدرک (إسحاق بن أبي بكر).

والحديث معروف بهذا الإسناد من حديث سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه،  
 وسأذكر الاختلاف في إسناده وأنه لا يضره، ثم قال الحاكم:  
 "قال ابن قدامة: وحدثني يحيى بن سعيد الأنصاري، عن المقبري قال: "وتشيع  
 فيها الفاحشة ، وهو من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن المقبري غريب  
 جدا".

قلت: وشيخ الحاكم في الإسناد الذي صححه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل  
 الفقيه: وهو مجهول الحال.

وجاء هذا الحديث من طريق آخر عن يزيد بن هارون بإسقاط سعيد بن أبي  
 سعيد:

أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن  
 هارون، حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن إسحاق بن أبي الفرات، عن  
 المقبري، عن أبي هريرة به.

وأخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" (١٨٣) من طريق أبي يعقوب الحنيني،  
 حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن إسحاق بن الفرات، عن سعيد بن  
 أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

فأسقط الحنيني من إسناده أبا سعيد.

وأبو يعقوب الحنيني: ضعيف الحديث.

وأخرجه الشجري في "الأمالي الخميسية" (٢٧٣١) من طريق أبي بحر بن محمد  
 ابن الحسن بن كوثر البرهاري، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا

عبد الملك بن قدامة الجمحي، قال: حدثني إسحاق بن بكر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة.

فسقط أبو سعيد من إسناده أيضا، وهذا لا يضرّ الإسناد بشيء لأن أبا بحر ابن محمد بن الحسن بن كوثر البرهاري، ليس ببحر ولا شيء فإنه معروف واه كما قال الذهبي.

وأخرجه أبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (٣٣١) ومن طريقه الشجري في "الأمالي الخميسية" (٢٧٧٧)، والبنزاز في "الأبدال العوالي" (٨)، ومن طريقه الشجري في "الأمالي الخميسية" (٢٨١٨) عن موسى بن سهل بن كثير، أنبا يزيد بن هارون، أنبا عبد الملك بن قدامة، عن المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

فسقط من إسناده إسحاق بن بكر بن أبي الفرات، وهذا أيضا لا يعوّل عليه ولا يضرّ الإسناد بشيء لأن موسى بن سهل بن كثير: أحد الضعفاء الذين لا يحتمل حالهم كما قال الذهبي.

وله طريق آخر عن أبي هريرة:

أخرجه أحمد ٢ / ٣٣٨ حدثنا يونس، وسريج، قالوا: حدثنا فليح، عن سعيد

ابن عبيد بن السباق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

"قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب،

ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الروبيضة" قال سريج:

وينظر فيها للروبيضة".

قلت: وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات سوى فليح وهو ابن سليمان بن أبي  
 المغيرة الخزاعي، ويقال الأسلمي روى له الجماعة.  
 وقال فيه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ليس بالقوي.  
 وقال الدارقطني: يختلفون فيه، وليس به بأس.  
 وقال الساجي: هو من أهل الصدق، ويهم.  
 وذكره ابن حبان في "الثقات".  
 وقال الحاكم: اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره.  
 وله شاهدان من حديث أنس بن مالك، وعوف بن مالك:

أما حديث أنس:

فأخرجه أحمد ٣ / ٢٢٠ حدثنا أبو جعفر المدائني وهو محمد بن جعفر، حدثنا  
 عباد بن العوام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن  
 مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن أمة الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها  
 الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الروبيضة".  
 قيل: وما الروبيضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة".  
 وهذا إسناد ضعيف، محمد بن إسحاق: مدلس، وقد عنعنه.  
 وأخرجه أحمد ٣ / ٢٢٠، وأبو يعلى (٣٧١٥)، والطحاوي في "شرح مشكل

الآثار" (٤٦٥) و (٤٦٦) من طريق عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن دينار، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بين يدي الساعة سنين خوادعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الروبيضة. قالوا: يا رسول الله، وما الروبيضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة".  
وأخرجه البزار تحت الحديث (٢٧٤٠) قال محمد بن إسحاق: وحدثني عبد الله ابن دينار، عن أنس به.

فزالت شبهة تدليس ابن اسحاق، وهو حسن الحديث.  
وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٢٥٨) من طريق عبد الله بن يوسف قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال:  
"بين يدي الساعة سنون خداعة، يتهم فيها الأمين، ويؤتمن المتهم، وينطلق فيها الروبيضة. قالوا: وما الروبيضة؟ قال: السفية ينطق في أمر العامة".  
وابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه.

**وأما حديث عوف بن مالك:**

فأخرجه البزار (٢٧٤٠)، وأبو يعلى كما في "المطالب العالية" ١٨ / ٤٢٦، والطبراني (١٢٥)، وفي "مسند الشاميين" (٤٨) من طريق يونس بن بكير، عن



محمد بن إسحاق، عن إبراهيم ابن أبي عبلة، عن أبيه، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: يا رسول الله: وما الرويبضة؟، قال: المرؤ التافه يتكلم في أمر العامة" واللفظ للبخاري.

وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة" ٨ / ١١٩:

"رواه أبو يعلى الموصلي والبخاري بسند واحد، رواه ثقات". قلت: اسناده ضعيف، وفيه علتان:

الأولى: عن عنة ابن إسحاق.

الثانية: جهالة حال أبي إبراهيم بن أبي عبلة.

وتابع ابن إسحاق: مسلمة بن علي:

أخرجه الطبراني ١٨ / (١٢٣) حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا

هشام بن عمار، حدثنا مسلمة بن علي، حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة به.

ومسلمة بن علي: متروك، فهي متابعة لا قيمة لها.

وأخرجه الطبراني ١٨ / (١٢٤) حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي،

حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عوف بن

مالك، عن النبي ﷺ مثله.

واسماعيل بن عياش روايته عن الشاميين حسنة، وهذه منها، وإبراهيم بن أبي  
 عبلة أدرك عوف بن مالك، قال الحافظ في تهذيب التهذيب ١ / ١٤٣ :  
 "في كتاب ابن أبي حاتم عن أبيه: رأى ابن عمر وروى عن واثلة بن الأسقع،  
 وهو صدوق ثقة.  
 وقال البخاري في "التاريخ": سمع ابن عمر.  
 وأخرج الطبراني في "مسند الشاميين" من طريق إبراهيم قال: رأيت ابن عمر  
 يحتج يوم الجمعة".  
 وقد توفي عوف بن مالك في نفس السنة التي توفي فيها ابن عمر، فخلاصة  
 القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح، والله أعلم.

## سياق الحديث

"إن بين يدي الساعة سنين خوادعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، [ويخون فيها الأمين] ويتكلم فيها الرويضة. قالوا: يا رسول الله، وما الرويضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة" (١).

---

١ - أخرجه أحمد ٣/٢٢٠، وأبو يعلى (٣٧١٥)، والبزار تحت الحديث (٢٧٤٠) من حديث أنس واللفظ له، وما بين المعقوفتين زيادة صحيحة عند أحمد وغيره، وأخرجه الطبراني (١٢٤) و (١٢٥)، والبزار (٢٧٤٠)، وأبو يعلى كما في "المطالب العالية" ١٨ / ٤٢٦ من حديث عوف ابن مالك، وعندهم "وما الرويضة؟"، قال: المرؤ التافه يتكلم في أمر العامة".  
وأخرجه أحمد ٢ / ٢٩١ و ٣٣٨، والحاكم ٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦ و ٥١٢ من حديث أبي هريرة.

## شرح الحديث

هذا الحديث فيه الإخبار أنه سيأتي على الناس زمان تفسد فيها الأخلاق، فتكون أخلاق الناس أنه يكذب الصادق، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويصدق الكاذب، هذا هو المنطق المعكوس يصدق الكاذب ويكذب الصادق! قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" ١ / ١٣٩:

"ومضمون ما ذكر من أشرط الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور توسد إلى غير أهلها، كما قال النبي ﷺ: لمن سأله، عن الساعة: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

فإنه إذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء - وهم أهل الجهل والجفاء - رؤوس الناس، وأصحاب الثروة والأموال، حتى يتناولوا في البنيان، فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا، فإنه إذا كان رأس الناس من كان فقيرا عائلا، فصار ملكا على الناس، سواء كان ملكه عاما أو خاصا في بعض الأشياء، فإنه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال، فقد قال بعض السلف: لأن تمد يدك إلى فم التنين، فيقضمها، خير لك من أن تمدها إلى يد غني قد عالج الفقر.

وإذا كان مع هذا جاهلا جافيا، فسد بذلك الدين، لأنه لا يكون له همة في إصلاح دين الناس ولا تعليمهم، بل همته في جباية المال واكتنازه، ولا يبالي بما فسد من دين الناس، ولا بمن ضاع من أهل حاجاتهم.

وقال في حديث آخر "لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها" [١]  
 وإذا صار ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال،  
 فصديق الكاذب، وكذب الصادق، وائتمن الخائن، وخون الأمين، وتكلم  
 الجاهل، وسكت العالم، أو عدم بالكلية، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال:  
 "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل".  
 وأخبر أنه "يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا  
 جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".  
 وقال الشعبي: لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا، والجهل علما.  
 وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور.  
 وفي "صحيح الحاكم" عن عبد الله بن عمرو مرفوعا:  
 "إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويرفع الأشرار".

---

١ - أخرجه: البزار ٣٤١٦- كشف، والطبراني (٩٧٧١) و (١٠٥٥٦)، وابن عدي في  
 "الكامل" ٢٢١/٣ مطولا ومختصرا من حديث ابن مسعود.  
 وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٧١٥) من حديث أبي بكره به.  
 وأخرجه أبو نعيم في "صفة النفاق" (١٠٦) من حديث ابن عمر به.  
 وهو حديث ضعيف.

قوله (سنين خوادعة) الخداع المكر والحيلة، وإضافة الخداع إلى السنوات المراد منه أهل ذلك الزمان.

قال ابن الأثير في "النهاية":

"سنون خداعة أي تكثر فيها الأمطار، ويقل الربيع فذلك خداعها، لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ثم تخلف، وقليل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف".

قوله (الروبيضة) تصغير رابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، وتأؤه للمبالغة.

وروبيضة لفظ مصغر رابضة الروبيض، فهذا تصغير للتحقير، الروبيضة وهو الرجل الفاسق، جاء تفسيره في نفس الحديث "الرجل التافه" أي: القاصر العاجز الناقص، يتكلم في أمر الأمة، وفي رواية إسنادها حسن "الفويسق يتكلم في أمر العامة" وهذا من فساد أحوال الزمان أن يتصدر ويتدخل في قضايا الأمة الناقصون والقاصرون والجهال والتافهون الفسقة، لأن هذا من شان ذوي الحجى، وذوي المدارك والآراء السديدة وأهل البصائر، فهذه صورة من صور وأحوال فساد الزمان، وهذه الأمور مدركة ومشاهدة وحاصلة فيما مضى كما ذكر ابن بطال وغيره، وفي الحاضر وفي ما يأتي وهذا الحديث يشبه الأحاديث التي جاء فيها ذكر القرون المفضلة وأنه بعد تلك القرون تفسد الأحوال: في التعامل، في الشهادات، في الإيمان، في باب الصدق والكذب، تكثر الخيانات والكذب، ويرتفع الوضيع الحقير، ويهان أشراف الناس وفضلاءهم.

وقوله: (في أمر العامة) متعلق بـ (ينطق).

يقول الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فَوْضَى لا سِرَاةَ لهم ... ولا سِرَاةَ إذا جُهاهُم سادوا  
إذا تَوَلَّى سِرَاةَ الناس أَمْرَهُم ... نما على ذاك أمرُ القوم فازدادوا  
تهدي الأمورُ بأهلِ الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقادُ

يقول عمر بن عبد العزيز:

"كنت أصحب من الناس سراهم، وأطلب من العلوم أشرفها، فلما بليت بهذا  
الأمر - أي الخلافة - أصبحت أصحب من الناس أراذلهم وأطلب من العلوم  
سفاسفها".

ذلك أن أراذل الناس دوما هم الذين يحومون حول السلطان والوجاهة ويتقربون  
لأهلها، وأهل الصلاح والزهد والكرم يترفعون عن مثل هذه المواطن إلا  
مضطرين، فكلما غاب الرشيد عن المتحكمين في الناس وساد هؤلاء الجهال  
ساءت أمور الناس، وانتشرت الفوضى وعدم الصلاح، وكلما تولى أمر الناس  
ذوو الرشاد والفضل صلحت أمور الناس، وقربوا الكرام وأشركوهم في أمور  
الرعية وقامت واستقامت الأمور.

فاستنصح عمر بن العزيز بعد أن بويع بالخلافة أحد الصالحين، فقال له:  
" لقد ابتليت بهذا الأمر فدلني على من يعينني في تصريف أمور المسلمين من  
أهل الصلاح.

فأجابه قائلاً:

يا أمير المؤمنين، أهل الدنيا لا تريدكم، وأهل الآخرة لا يريدونك، ولكن عليك  
بكرام الناس ووجهائهم وأهل الشرف فيهم، فإن فيهم من الحياء ما يردعهم عن  
كثير من الدنيا أو شيء بمعناه".





## الحديث التاسع

### إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة

"إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه، طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله".

صحيح - جاء من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي عبد ربه، عن معاوية رضي الله عنه مرفوعاً، وله عنه طرق:

الطريق الأولى: الوليد بن مسلم:

أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٥)، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٦) - طبعة دار الريان، وأبو حمد الحاكم في "الأسامي والكنى" ٥ / ٣٩٤، والطبراني في "مسند الشاميين" (٦٠٧)، وابن سمعون في "الأمالي" (٨)، وابن الجوزي في "ذم الهوى" (٤٩٧)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٧ / ٤٩، والمزي في "تهذيب الكمال" ٣٤ / ٣٨-٣٩ من طريق الوليد بن مسلم، سمعت ابن جابر، يقول: قال: سمعت أبا عبد ربه، يقول: سمعت معاوية، يقول:

سمعت النبي ﷺ، يقول:

"لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة"، وزاد المزي:

"إنما الأعمال بخواتيمها، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله".

وهو بهذا اللفظ عند أبي يعلى (٧٣٦٢) عن أبي همام عن الوليد به، وابن حبان (١٨١٨) - موارد: من طريق هشام بن عمار عن الوليد به. وأخرجه عبد بن حميد (٤١٤) - المنتخب: حدثني يحيى بن بشر، حدثنا الحكم بن المبارك، عن الوليد بن مسلم، أخبرنا ابن جابر، حدثني أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا فسد أعلاه فسد أسفله".

وإسناده حسن إلى أبي عبد ربه.

الطريق الثانية: عبد الله بن المبارك:

أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٥٩٦)، وعنه أحمد ٤ / ٩٤، وابن أبي الدنيا في "الزهد" (١٩٤)، والطبراني ١٩ / (٨٦٦)، وفي "مسند الشاميين" (٦٠٧) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية يقول على هذا المنبر: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه، طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله".

وأخرجه الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٦٧) من طريق ابن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية رحمه الله على هذا المنبر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

" إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، فأعدوا للبلاء صبرا "

وإسناده ضعيف، شيخ الداني: محمد بن خليفة ضعيف.

وأخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (١١٧٥) أخبرنا محمد بن أبي سعيد، أنبا أزهر بن أحمد، أنبا محمد بن معاذ، أنبا الحسين بن الحسن، أنبا ابن المبارك، أنبا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا أبو عبد رب العزة، قال: سمعت معاوية، على المنبر، يقول: قال رسول الله ﷺ:

"إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله."

وأخرجه الطبراني ١٩ / (٨٦٦) حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا عبد الله بن المبارك به، دون قوله: " وإذا خبث أعلاه خبث أسفله "

وأخرجه الرامهرمزي في "أمثال الحديث" (ص: ٩٩) من طريق ابن صاعد، حدثنا الحسين المروزي، حدثنا ابن المبارك، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني أبو هريرة، قال: سمعت معاوية يقول على هذا المنبر: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

" إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، إنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله ".  
والمحفوظ عن المبارك أنه من حديث أبي عبد ربه عن معاوية.

الطريق الثالثة: صدقة بن خالد:

أخرجه ابن حبان (١٨١٩) - موارد، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" ٥ / ١٦٢، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١٨ / ٧٤ - ٧٥ و ٦٠ / ٣٤٨ من طريق هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا ابن جابر، حدثنا أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة، وإنما العمل كالوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله " واللفظ لأبي نعيم.  
وقال ابن عساكر:

"وهذا هو المحفوظ كذا رواه جماعة عن ابن جابر منهم الوليد، والوليد بن مرثد".

وأخرجه ابن عساكر ٢٣ / ٣٨٦ من طريق صالح بن محمد، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، والوليد بن مسلم، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

والطريق إليه فيها مجهول.

وقال أبو نعيم:

"رواه الوليد بن مسلم، عن ابن عباس مثله، لم يروه عن معاوية إلا

أبو عبد رب".

الطريق الرابعة: الحسين بن الحسن:

أخرجه ابن عساكر ٦٧ / ٤٩ من طريق الحسين بن الحسن، أخبرنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، حدثني أبو عبد ربه، قال: سمعت معاوية، يقول على هذا المنبر: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

" إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله "

قال: "والمحفوظ عبد ربه "

قلت: وإسناده إلى عبد ربه جيد، وأبو عبد ربه، ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي، ويقال مولى بني عذرة. قيل: اسمه عبد الجبار بن عبید الله ابن سلمان، وقيل: عبد الرحمن بن أبي عبد الله، وقيل: قسطنطين، وقيل: فلسطين، وليس بشيء.

وقال أبو زرعة الدمشقي، عن أبي مسهر: كَانَ روميا اسمه قسطنطين، فَلَمَّا أسلم سمي عبد الرحمن.

وذكره ابن حبان في "الثقات"، وترجم له البخاري في "التاريخ الكبير" ٥ / ٣٧٢، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال الذهبي في ترجمته: "صدوق".

وقال الحافظ: "مقبول" يعني حيث يتابع وإلا فلين الحديث.

الطريق الخامسة: الوليد بن مزيد العذري:

أخرجه ابن حبان (٦٩٠)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٧ / ٥٠ من طريق العباس بن الوليد، أخبرني أبي، حدثنا ابن جابر، قال: سمعت أبا عبد رب، يقول: سمعت معاوية على هذا المنبر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة".

الطريق السادسة: بشر بن بكر:

أخرجه ابن حبان (٢٨٩٩): من طريق محمد ابن مسكين اليمامي، قال: حدثنا بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني أبو عبد رب، عن معاوية، قال رسول الله ﷺ:

"ما بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة".

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٧ / ٥٠ من طريق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم، حدثنا أبو بكر بن زياد النيسابوري، حدثنا الربيع، حدثنا بشر بن بكر، حدثني ابن جابر، حدثني أبو عبد رب، قال: سمعت معاوية على المنبر يعني منبر دمشق يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة".

قال وسمعت أبا عبد رب يقول سمعت معاوية على هذا المنبر يقول: إن العمل كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله".

ثم روى ابن عساكر هذا الشطر مرفوعاً من طريق أبي عبد الله الهروي، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا ابن جابر، عن أبي عبد رب الزاهد، قال: سمعت معاوية، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "إنما القلب كالوعاء إذا قام أسفله قام أعلاه وإذا خبث أسفله خبث أعلاه".

الطريق السابعة: يزيد بن يوسف:

أخرجه أبو أحمد الحاكم في "الأسامي والكنى" ٥ / ٣٩٤، وأبو طاهر السلفي في "المشيخة البغدادية" - مخطوط، والمخلص في "المنتقى من حديثه" (٩)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٣) من طريق يزيد بن يوسف، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي عبد ربه، قال: سمعت معاوية، يقول على المنبر: قال رسول الله ﷺ:

"لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة فأعدوا للبلاء صبرا".

ويزيد بن يوسف: واه.

الطريق الثامنة: محمد بن شابور:

أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" (٤٥)، والدولابي في "الأسماء والكنى" ٢ / ٨٦٣ عن محمد بن شابور، عن ابن جابر، عن أبي عبد رب الدمشقي، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: قال رسول الله ﷺ:

"ألا أنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة".

وله طريق أخرى عن معاوية:

أخرجه الدولابي في "الأسماء والكنى" ٢ / ٦٦١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٢ / ١٢٩ من طريق أبي توبة: قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن أبي صالح النعمان بن أبي شمر قال: سمعت معاوية على هذا المنبر يقول:

"أعدوا للبلاء صبرا فوالله إن بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة".

واسناده جيد، أبو توبة هو الربيع بن نافع ثقة حجة، ومحمد بن مهاجر من رجال مسلم، والنعمان له ترجمة في "تاريخ دمشق"، ووثقه ابن حبان ٥ / ٤٧٤، وله شاهد من حديث جابر:

أخرجه ابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٧)، ومن طريقه الشجري في "الأمالي الخميسية" ٢ / ٢٣٧ أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، أخبرنا محمد ابن طلحة، أخبرنا المنكدر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال:

قال رسول الله ﷺ:

"لم يبق من الدنيا إلا فتنة تنتظر، أو كل محزن".

وإسناده ضعيف، فإن محمد بن طلحة: صدوق يخطئ، وشيخه لين الحديث.

وله شاهد آخر من حديث أبي موسى الأشعري:

أخرجه ابن منده في "الأمالي" (١٢) أخبرنا عثمان بن أحمد بن هارون السمرقندي، حدثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، قال: كتب إلي سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى، يذكر عن أبيه، عن جده رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لم يبق من الدنيا إلا فتنة منتظرة، أو كل محزن".



وهذا اسناد رجاله ثقات سوى محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الخزاعي:  
صدوق صاحب حديث، يهمل كما قال الحافظ.

## سياق الحديث

"[أعدوا للبلاء صبرا فوالله] (١) لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة" (٢) [أو كل محزن] (٣) [إنما الأعمال بخواتيمها، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله] (٤).

١ - ما بين المعقوفتين زيادة عند الدولابي في "الأسماء والكنى" ٢ / ٦٦١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٢ / ١٢٩ بإسناد جيد من حديث معاوية، وأخرجه الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٦٧)، وأبو أحمد الحاكم في "الأسامي والكنى" ٥ / ٣٩٤، ولفظه: "لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة فأعدوا للبلاء صبرا".

٢ - أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٥)، وابن المبارك في "الزهد" (٥٩٦)، وأحمد ٤ / ٩٤، ونعيم بن حماد في "الفتن" (٤٥)، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٦) من حديث معاوية، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٧)، ومن طريقه الشجري في "الأمالي الخميسية" ٢ / ٢٣٧ من حديث جابر، وابن منده في "الأمالي" (١٢) من حديث أبي موسى.

٣ - هذه الزيادة عند ابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٧)، ومن طريقه الشجري في "الأمالي الخميسية" ٢ / ٢٣٧ من حديث جابر، وابن منده في "الأمالي" (١٢) من حديث أبي موسى.

٤ - ما بين المعقوفتين عند أبي يعلى (٧٣٦٢)، وعبد بن حميد (٤١٤) - المنتخب، وابن المبارك في "الزهد" (٥٩٦)، وأحمد ٤ / ٩٤، وابن حبان (١٨١٨) - موارد.

## شرح الحديث

قال ﷺ (أعدوا للبلاء صبرا فوالله لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة) البلاء: الابتلاء والتمحيص، من بلوته ومحصته، أي استخرجت ما عنده، يبلو: يختبر - قال تعالى: ﴿مبتليكم﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أي: مختبركم كما في "صحيح البخاري".

قال رسول الله ﷺ "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، من حيث أتتها الريح كفتأها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء، والفاجر كالأرزة، صماء معتدلة، حتى يقصمها الله إذا شاء" رواه البخاري (٥٦٤٤)، ومسلم (٢٨٠٩). قوله (تكفأ بالبلاء) أي المؤمن إذا أصابه بلاء رضي بقدر الله تعالى فإذا زال عنه قام واعتدل بشكر الله تعالى فانقلب البلاء خيرا ورحمة. وهذا المعنى جاء في قوله ﷺ "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له" رواه مسلم (٢٩٩٩).

وإنه لا يزال يشتد البلاء بالمؤمن كلما تقدم الزمن كما في حديث أنس مرفوعا "اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم" رواه البخاري (٧٠٦٨).

حتى إن الرجل ليرى الموت من شدة البلاء كما جاء في قوله ﷺ

" والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء" رواه مسلم (١٥٧).

والذي حمله على هذا التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء.

وقال النبي ﷺ: "إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها".

أخرجه أبو يعلى (٦٠٩٥)، وابن حبان (٢٩٠٨)، والحاكم ١ / ٣٤٤ بإسناد حسن.

السائر في هذا الطريق لا بد له وأن يلقى من البلاء أصنافا، ليعلم الله تعالى الصادق في إيمانه من الكاذب، قال الله تعالى: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾، أي: لا يبتلون ولا يتعرضون لأنواع الفتن، كلا: ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾، فهذا هو طريق الأنبياء صلوات ربي عليهم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة".

أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) وغيره، وقال:

"هذا حديث حسن صحيح".

وإن الذي يريد مرافقة الأنبياء في الجنة فهذا هو سبيلهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾، الصبر على الحق، والصبر على طاعة الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة، والصبر عن معصية الله ﴿وَالْعَصْرُ﴾. إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿﴾، إذا جهرت بالحق فلا يمكن أن يرضى عنك الناس فإن رضاهم غاية مستحيلة، المهم أن تُرضي رب الناس، وعندما تجهر بالحق، فلا بد أن تؤذى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾، فمن آتاه الله شيئا من العلم، فالواجب عليه تبليغه للناس قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، هذا ميثاق أخذه الله سبحانه على أهل العلم، وسيسألهم على ذلك، لذلك يقومون بواجب البيان والإرشاد والتوضيح، ويصبرون على ذلك، ولا يبالون بمدح الناس، أو بدمهم، إنما يقومون بما يجب عليهم: ﴿وَالَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

الواجب على من آتاه الله علما أن يبين للناس ويعلمهم دين الله والمنهج الصحيح، ومن آتاه قلما أن يكتب حتى يتوضح المنهاج، فإنه لا بد من بيان المنهج الصحيح الذي يمشي عليه السائر إلى ربه وخصوصا في زمن هذه الغربية التي اتضحت معالمها لكل ذي بصيرة فإننا نعيش زمن الغربية ونكابد أشد أنواع البلاء والمحن في اليوم بل والساعات فلا تمر ساعة إلا ونلقى من الأذى ما لا

يعلمه إلا الله فإنها - والله - لهي أيام الصبر، يقول يونس بن عبيد: "أصبح من عرف السنة غريباً، وأغرب منه الذي يعمل بها".

وقال رحمه الله تعالى: "ليس شيء أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها".

وقال القاسم بن سلام: "المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل".

يعني: أن إتباع السنة في عصره أفضل من الجهاد في سبيل الله عز وجل".

نعم لا بد من الابتلاء إذن لا بد من بذل الأسباب، وإعداد العدة، والطريق

إلى الله واحد ليس له ثان: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ

فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"خط لنا رسول الله ﷺ خطأ، ثم قال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطاً عن

يمينه وعن شماله، ثم قال: "هذه سبيل - قال يزيد متفرقة - على كل سبيل

منها شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

أخرجه أحمد ٤٣٥ / ١ بإسناد حسن.

هذا هو الطريق الذي ترك النبي ﷺ عليه أصحابه رضي الله عنهم، الذين

ذكرهم في قوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾، نعم إن من يؤمن

بما آمن به الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقد اهتدى إلى صراط مستقيم،

صراط الله الذي له ما في السماوات والأرض، فيسير المؤمن في هذا السبيل، لا

ينحرف عنه يمناً ولا يسرة، يصبر على عقباته، يصبر على فتنه ومحنه،

نعم " أعدوا للبلاء صبيرا "، إن العدة هي الصبر على هذا المنهج الذي فيه العصمة، هذا المنهج الذي فيه النجاة، والأدلاء على هذا الطريق هم العلماء الربانيون، علماء الكتاب والسنة وعلى منهج سلف الأمة، سادة متواضعون على منهج النبوة يعلمون الناس أمور دينهم، يلزمهم المسلم ولا يفارق غرزهم، يقول أيوب السخيتاني:

"إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله عز وجل لعالم من أهل السنة".

وقال ابن شوذب:

"إن من نعمة الله على الشاب إذا تنسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها".

وقال الفضيل بن عياض:

"إن لله عبادا يحيي الله بهم البلاد هم أصحاب السنة".

فإننا نعيش في فتن ومحن عظيمة من الابتلاءات التي ابتلى الله عز وجل بها العباد، ومن هذه الفتن والمحن دعاة الضلالة، دعاة الفتنة كما قال رسول الله ﷺ: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" أي: الدعاة إلى الضلالات والبدع، فهؤلاء يدعون إلى ضلالات وإلى إهلاك المسلمين بل قد أهلكوا شعوبا كما هو مشاهد، دعاة فتن وضلال، يدعون الناس للخروج على الحاكم بدعوى أنه ظالم أو فاسق، وأقول: إنه لا يجوز الخروج على الحاكم الذي ثبت كفره إلا بالقدرة على إزالته بدون مفسدة أعظم من مفسدة بقاءه، لأنه يترتب على

الخروج مفسدة أكبر وأعظم مما لو بقي هذا الحاكم كما هو الواقع في سوريا،  
ولقد شَعَب دعاة الفتنة الطرق على الناس - إلا من رحم الله عز وجل -  
فطوبى لعبد استمسك بالطريق الواحد الموصل إلى الله عز وجل والحق أبلج  
وعليه نور، والباطل لجلج وعليه ظلمة.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تم الجزء الأول من الكتاب، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني.





احادیث

العرفیة واثارها

تالیف

ابو سعید الخدری

مترجم

الحمد لله



# أحاديث الغربية وآثارها

الجزء الثاني

تأليف

أبي سامي العبدان

حسن التمام



## الحديث العاشر

### موت الغريب بغير أرضه

"مات رجل بالمدينة ممن ولد بها، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال:  
 "يا ليتته مات بغير مولده"، قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: "إن  
 الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في  
 الجنة".

إسناده حسن - أخرجه النسائي (١٨٣٢)، وفي "الكبرى" (١٩٧١)، وابن  
 ماجه (١٦١٤)، والطبراني ١٣ / (٩٠)، وابن حبان (٢٩٣٤)، والآجري في  
 "الغرائب" (٤٧)، والبيهقي في "الشعب" (٩٤٢١) من طريق عبد الله بن وهب  
 قال: أخبرني حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن  
 عمرو قال: فذكره.

وقال النسائي في "السنن الكبرى":

"حيي بن عبد الله ليس ممن يعتمد عليه وهذا الحديث عندنا غير محفوظ -  
 والله أعلم - لأن الصحيح عن النبي ﷺ (من استطاع منكم أن يموت بالمدينة  
 فإني أشفع لمن مات بها)".

قلت: هذا الحديث لا ينافي فضل الموت بالمدينة، لأن هذا الفضل خاص بمن

سكنها وصبر على لأوائها، وحديث الباب يدل على فضل موت الغريب بغير أرضه، فإذا مات هذا الساكن في المدينة في الغربية فإنه يكون أفضل مما لو مات في المدينة، وحيي بن عبد الله: صدوق، قال ابن معين: ليس به بأس.

وقال ابن حبان في "مشاهير علماء الأمصار" (ص ٢٩٨):

"حيي بن عبد الله المعافري من خيار أهل مصر ومتقنيهم وكان شيخا جليلا فاضلا"، وذكره في "كتاب الثقات" ٦ / ٢٣٥.

وحسن له الترمذي عن أبي عبد الرحمن الحبلي.

وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة.

والراوي عنه هنا عبد الله بن وهب وهو ثقة حافظ أحد الأعلام، فالحديث حسن إن شاء الله تعالى.

وأخرجه أحمد ٢ / ١٧٧، والآجري في "الغرباء" (٤٩) من طريقين عن ابن

لهيعة، عن حيي بن عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله ابن عمرو قال:

"وقف رسول الله ﷺ على قبر رجل بالمدينة فقال: يا له لو مات غريبا. قيل:

وما للغريب منا يموت بغير أرضه؟ فقال: ما من غريب يموت بغير أرضه إلا

قيس له من تربته إلى مولده في الجنة".

وحسنه الشيخ الألباني في "صحيح النسائي" ٤ / ٤٧٦.

## شرح الحديث

(إن الرجل إذا مات بغير مولده) أي: مات بأرض غير الأرض التي ولد فيها، مات بها غريبا.

(فقيس له) بالبناء للمفعول يعني أمر الله الملائكة أن تقيس، أي: تدرع له من مولده أي: المكان الذي ولد فيه (إلى منقطع) بفتح الطاء (أثره) أي: إلى موضع قطع أجله سمي الأجل أثرا لأنه يتبع العمر قال:

والمرء ما عاش ممدود له أجل . . . لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأجل

وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن مات لا يبقى له أثر فلا يرى لأقدمه أثر. قوله (في الجنة) متعلق بقيس يعني من مات في غربة يفسح له في قبره مقدار ما بين قبره وبين مولده ويفتح له باب إلى الجنة، ومن البين أن هذا الفضل العظيم لمن لم يعص بغيرته". انتهى بتصرف من "فيض القدير" ٢ / ٣٣٦.

ما أعظم هذا الفضل والجزاء لمن مات غريبا، فقد قاله النبي ﷺ في رجل من أهل المدينة، ومن المعلوم فضل سكنى المدينة، قال النبي ﷺ:

"المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم القيامة".

رواه مسلم (١٣٦٣) والمعنى أن النبي ﷺ قال هذا في أقوام سياتركون المدينة إلى غيرها، رغبة في الرخاء، ولو يعلم هؤلاء فضل سكنى المدينة وأنه خير لهم لما تركوها إلى غيرها، قال النبي ﷺ:

"يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده، لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه، ألا إن المدينة كالكبير، تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها، كما ينفي الكير خبث الحديد " أخرجه مسلم (١٣٨١)، وقد صرف السندي رحمه الله تعالى حديث الباب عن ظاهره، فقال: "لعله ﷺ لم يرد بذلك (يا ليته مات بغير المدينة)، بل أراد يا ليته كان غريبا مهاجرا إلى المدينة ومات بها، فإن الموت في غير مولده فيمن مات بالمدينة كما يتصور بأن يولد في المدينة ويموت في غيرها - كذلك يتصور بأن يولد في غير المدينة ويموت بها، فليكن التمني راجعا إلى هذا الشق حتى لا يخالف الحديث حديث فضل الموت بالمدينة المنورة " .

قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى في "صحيح الترغيب والترهيب" ٢١٤/٣:

"إرجاع التمني إلى الشق المذكور ينافية قوله ﷺ (يا ليته مات بغير مولده)

أي: بغير المدينة، فكيف يحمل على من مات في المدينة؟! والذي يبدو لي أن الحديث على ظاهره، وأنه لا ينافي فضل الموت بالمدينة، لأن هذا الفضل خاص بمن سكنها وصبر على لأوائها حتى الممات كما أشار إلى ذلك المؤلف فيما



تقدم (كتاب الحج - الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات وما جاء في فضلها، ٢ / ١٤٣) وحينئذ فإذا مات هذا الساكن في المدينة في الغربية يكون أفضل له مما لو مات فيها، والله أعلم".

\* \* \*

## الحديث الحادي عشر

### خروج الناس من دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون فيه أفواجا

"إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، وسيخرجون منه أفواجا".

حسن - أخرجه أحمد ٣ / ٣٤٣، وإسحاق بن راهويه في "مسنده" كما في "تخريج الكشاف" للزيلعي ٤ / ٣١٤، والثعلبي في "تفسيره" ١٠ / ٣٢٠، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٤٢٠)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١٣٧) من طريق الأوزاعي، حدثني أبو عمار، حدثني جابر بن عبد الله، قال: قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله يسلم علي، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس، وما أحدثوا، فجعل جابر يبكي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات غير جابر فلا يعرف، وأما أبو عمار

فهو شداد بن عبد الله.

وقال الهيثمي ٧ / ٢٨١:

"رواه أحمد وجابر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح".

وأخرجه الدارمي (٩٠)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٤١٧) عن القاسم بن كثير، والحاكم ٤ / ٤٩٦ من طريق عبد الله بن وهب، كلاهما عن عبد الرحمن بن شريح، يحدث عن أبي الأسود القرشي، عن أبي فروة مولى أبي جهل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فقال رسول الله ﷺ: "ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!

قلت: إسناد رجاله ثقات سوى أبي قرّة مولى أبي جهل، لم يرو عنه غير أبي الأسود، ولقد تحرف اسمه عند كل من رواه عنه.

وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٩ / ٤٢٨:

"أبو قرّة مولى ابن أبي جهل روى عن أبي هريرة روى عنه أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يقيم عروة سمعت أبي يقول ذلك".

فهو مجهول الحال، والحديث يحتمل التحسين إذا انضم له حديث جابر، وقد رواه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٨٣) قال مالك: وبلغني أن أبا

هريرة: تلا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا﴾، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن الناس ليخرجون اليوم من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا".

وهذا إسناد معضل.

## الحديث الثاني عشر

### أول ما يظهر من نقض عرى الإسلام الحكم

"لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة".

حسن - أخرجه أحمد ٥ / ٢٥١، وعنه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٧٦٤)، ومن طريقه - ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٤)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٣٨٧٢)، والحاكم ٤ / ٩٢، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٦ / ٢٦٦ - وأبو بكر الخلال في "السنة" (١٣٣٠)، والطبراني ٨ / (٧٤٨٦)، وفي "مسند الشاميين" (١٦٠٢)، والبيهقي في "الشعب" (٧١١٨)، وأخرجه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٤٠٧)، والبيهقي في "الشعب" (٤٨٩٤) عن أبي جعفر عبد الله بن محمد المسندي، وابن أبي الدنيا في "العقوبات" (٢٩٤)، وابن حبان (٦٧١٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثلاثتهم (أحمد بن حنبل، وأبو جعفر المسندي، وإسحاق بن إبراهيم) عن الوليد بن مسلم، حدثني عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله، أن سليمان بن حبيب حدثهم، عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ قال: فذكره . وهذا إسناد حسن، عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر

المخزومي الدمشقي روى عنه جمع، وقال أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" ٥ / ٣٧٧:

" ليس به بأس".

ووثقه ابن حبان ٧ / ١١٠، وباقي رجاله ثقات سليمان بن حبيب هو المحاربي الداراني.

وقد وقع في إسناد الحاكم (عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله)

وقال الحاكم:

"عبد العزيز هذا هو ابن عبيد الله بن حمزة بن صهيب، وإسماعيل: هو ابن عبيد الله بن أبي المهاجر، والإسناد كله صحيح، ولم يخرجاه".

فتعقبه الذهبي بقوله:

"عبد العزيز ضعيف".

قال الشيخ مقبل الوداعي في "تبعه أو هام الحاكم التي سكت عنها الذهبي"

٤ / ١٩١:

"الذهبي تبع في هذا الحاكم على أن عبد العزيز هو ابن عبيد الله الخ، وليس كذلك بل هو ابن إسماعيل بن عبيد الله كما في "مسند أحمد" وشيخه سليمان ابن حبيب".

قلت: وهو كما قال الوداعي هو عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله فقد

أخرجه الحاكم ٤ / ٩٢ من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي،

حدثنا الوليد بن مسلم به، فوقع عنده (عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله!) وهو وهم نجم عن تحرف (بن) إلى (عن) فقد رواه عبد الله بن أحمد نفسه في "السنة" (٧٦٤)، وأبو بكر الخلال في "السنة" (١٣٣٠)، والطبراني ٨ / (٧٤٨٦) وفي "مسند الشاميين" (١٦٠٢)، والبيهقي في "الشعب" (٧١١٨) عن محمد بن عبد الله الحضرمي، كلهم عن الإمام أحمد (وهو في "مسنده" ٥ / ٢٥١) حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله به.

وهو كذلك عند كل من رواه عن الوليد بن مسلم، فقد أخرجه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٤٠٧)، والبيهقي في "الشعب" (٤٨٩٤) عن أبي جعفر عبد الله بن محمد المسندي، وابن أبي الدنيا في "العقوبات" (٢٩٤)، وابن حبان (٦٧١٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم المروزي، كلاهما عن الوليد بن مسلم به، والحديث مذکور في ترجمة عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله كما في "تاريخ دمشق" ٣٦ / ٢٦٥-٢٦٦، و "تاريخ الإسلام" ٤ / ٤٣٩. وله شاهدان:

١ - أخرجه أحمد ٤ / ٢٣٢ من طريق ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو، عن ابن فيروز الديلمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لينقضن الإسلام عروة، عروة كما ينقض الحبل قوة، قوة". وهذا إسناد رجاله ثقات سوى ضمرة وهو بن ربيعة الفلسطيني: صدوق يهمل قليلا كما في "التقريب".

وأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٧٥) من طريق أسد بن موسى قال: حدثنا ضمرة، عن السيبياني، عن عبد الله بن الديلمي، قال: "تذهب السنة سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة، وآخر الدين الصلاة، وليصلين قوم ولا خلاق لهم".

وهذا هو الصحيح أنه موقوف على ابن الديلمي، فقد تابعه عليه الأوزاعي: أخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٣ / ٣٨٦، ومن طريقه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٢٧) حدثنا محمد بن عقبة الشيباني، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢٢٦) من طريق معاوية بن عمرو، كلاهما (محمد بن عقبة الشيباني، ومعاوية بن عمرو) عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو، عن عبد الله الديلمي، قال: "إن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة".

وأخرجه الدارمي (٩٧) أخبرنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عبد الله بن الديلمي قال بلغني: "أن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة".

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٥ / ١٤٤، ومن طريقه ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص ١٤) من طريق محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عبد الله بن محيرز قوله.  
وهذا إسناد ضعيف، محمد بن كثير الصنعاني: صدوق كثير الغلط كما في "التقريب".

٢ - أخرجه أحمد في "الزهد" (١٠٠٣)، وابن أبي شيبة ١٣ / ٣٨١، والخلال في "السنة" (١٢٩٢)، والدولابي في "الكنى" (١٤٢٠)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١٠٠٦) - مسند ابن عباس، والحاكم ٤ / ٤٦٩، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٨) و (٧١٦) و (١٢٦٠)، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ٢٨١، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (١٥٣) تاما ومختصرا من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي عبد الله الفلسطيني، حدثني عبد العزيز بن أخي حذيفة، عن حذيفة رضي الله عنه، قال:

"أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وليصلين النساء وهن حيض، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل، لا تحطون طريقهم، ولا يخطأنكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس، لقد ضل من كان قبلنا إنما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ لا تصلوا إلا ثلاثا، وتقول الأخرى: إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق، حق على الله أن يحشرهما



مع الدجال" والسياق للحاكم، وقال:

"هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!

قلت: أنى لإسناده الصحة، عبد العزيز بن أخي حذيفة: مستور الحال.

وأبو عبد الله الفلسطيني هو حميد بن زياد اليمامي وهو مجهول، قال ابن حبان

في "الثقات" ٦ / ١٩١:

"حميد بن زياد اليمامي يروي عن عبد العزيز بن اليمان أخي حذيفة عن

حذيفة (لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل) رواه موسى بن إسماعيل عن

أبي عبد الله صاحب الصدقة عن حميد".

وقال أبو نعيم في "معرفة الصحابة" ٤ / ١٨٨١:

"عبد العزيز بن اليمان أخو حذيفة، ذكره بعض المتأخرين، وهو وهم، وصوابه

عبد العزيز ابن أخي حذيفة بن اليمان".

وعكرمة بن عمار صدوق يغلط.

وأخرجه الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٧١) من طريق ليث بن أبي

سليم، عن ابن حصين، عن أبي عبد الله الفلسطيني، قال: سمعت حذيفة به.

وأخرجه أيضا (٢٧٣) من طريق الأوزاعي، عن رجل من أهل الحجاز، عن

الصنابحي، عن حذيفة.

وأخرجه أبو داود في "الزهد" (٢٧٥)، والطبري في "تهذيب الآثار" (١٠٠٧)

من طريق يزيد بن الوليد، عن رجل من أهل الشام، عن عمه، عن حذيفة.

وعند أبي داود (عن عمر) بدل (عن عمه).

وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٣٥)، وعنه الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٢٥) و (٢٧٤) حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام ابن عمار الدمشقي قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن الزهري، عن الصنابحي، عن حذيفة بن اليمان قال:

"لتبعن أثر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم، ولتنقضن عرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا يرى خاشعا، وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد فما بال الصلوات الخمس؟

لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بينهم أولئك المكذبون بالقدر، وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال".  
وإسناده فيه ضعف من أجل عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين: صدوق ربما أخطأ، قال أبو حاتم: كان كاتب ديوان، ولم يكن صاحب حديث كما في "التقريب".

وقال الذهبي:

"وثقه أحمد، وضعفه دحيم".

وباقى رجاله ثقات، إسحاق بن أبي حسان الأنماطي البغدادي، وثقه

الدارقطني، وهو أمثل إسناد عن حذيفة، وله حكم الرفع لأنه مما لا يُقال بالرأي.

## شرح الحديث

قوله ﷺ (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة) معناه: أن الناس ما يتركون الإسلام دفعة واحدة، ولكن يتركونه بالتدريج بأن يتركوا بعض أعماله، ثم بعضا آخر إلى ألا يبقى من أعماله شيء، بل إننا نجد الرجل يصلي ويصوم ويحج لكنه جاهل بمعنى ( لا إله إلا الله ) فهو يقولها لفظاً لكن يخالفها في أعماله فيستغيث بالصالحين ويتبرك بآثارهم ويدعوهم من دون الله تعالى، وهو معنى ما نقله شيخ الإسلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية).  
وروى ابن أبي شيبة ١٢ / ١٩٣، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" ٦ / ١٢٩، والحاكم ٤ / ٤٢٨ وصححه، وأبو نعيم في "الحلية" ٧ / ٢٤٣ من طريق المستظل بن حصين، قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال:  
"قد علمت ورب الكعبة متى تمهلك العرب، فقام إليه رجل من المسلمين، فقال: متى يهلكون يا أمير المؤمنين؟، قال: حين يسوس أمرهم من لم يعالج الجاهلية ولم يصحب الرسول ﷺ".

قال ابن القيم في "مدارج السالكين" ١ / ٣٥١:

"... وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره، ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو نظيره، أو شر منه، أو دونه، فينقض بذلك عرى الإسلام عن

قلبه، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا، والله المستعان".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "قاعدة عظيمة" (ص ١٣٩):  
 "معرفة المسلم بدين الجاهلية هو مما يعرفه بدين الإسلام، الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ويعرف الفرق بين دين المسلمين الحنفاء أهل التوحيد والإخلاص، أتباع الأنبياء، ودين غيرهم، ومن لم يميّز بين هذا وهذا فهو في جاهلية، وضلال، وشرك، وجهل، ولهذا ينكر هؤلاء ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، من إخلاص الدين لله، إذ ليست لهم به خبرة من جهة النقل، ولا لهم فهم في القرآن، يعرفون به توحيد القرآن، ولا لهم معرفة بحقيقة الإيمان والتوحيد الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه...".

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في "بيان المحجة"  
 (ص ٢٣٤):

"وقد رأينا ذلك - والله - عيانا من هؤلاء الجهلة الذين ابتلينا بهم في هذه الأزمنة، أشربت قلوبهم الشرك والبدع، واستحسنوا ذلك، وأنكروا التوحيد والسنة، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فضلوا وأضلوا".

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في "منهاج التأسيس" (ص ٨):

"نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، ولم يميز بين شعب الشرك والأصول الإسلامية، فانتقضت من الدين عراه، وعزّ خلاصه وعظمت بالجهل محنته وبلواه، وآلت الرياسة إلى الجهال والأغمار، وجاءت دولة غربة الدين واشتد الإدبار، فوقع الشرك بالصّالحين وغيرهم...".



## الحديث الثالث عشر

### ذهاب الإسلام القرآن

"يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نَسْكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلِيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا".

إسناده صحيح على شرط مسلم - أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩) حدثنا علي ابن محمد، والبخاري (٢٨٣٨)، والحاكم ٤ / ٤٧٣، والبيهقي في "الشعب" (١٨٧٠) عن أبي كريب محمد بن العلاء، والحاكم ٤ / ٥٤٥ من طريق أحمد ابن عبد الجبار [١]، ومسدد في "مسنده" كما في "مصباح الزجاجه" ٤ / ١٩٤، و "إتحاف الخيرة" (٧٤٨٩) أربعتهم عن أبي معاوية محمد بن خازم،

---

١ - في "المطبوع" (محمد بن عبد الجبار)، والتصويب من "إتحاف المهرة" ٤ / ٢٧٨ (٤٢٦٢) للحافظ ابن حجر.

عن أبي مالك الأشجعي، عن ربي، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره.

وتمامه:

"فقال له صلة - صاحب حذيفة - : ما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار، ثلاثا".

وقال البزار:

"ولا نعلم أحدا أسنده إلا أبو كريب، عن أبي معاوية".

وليس كما قال البزار، فقد تابع أبا كريب: علي بن محمد الطنافسي، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، ومسدد بن مسرهد.

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.

وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة" ٤ / ١٩٤ :

" هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه مسدد في "مسنده" عن أبي عوانة عن أبي مالك بإسناده ومثنته ورواه الحاكم في "المستدرک" من طريق أبي كريب عن أبي معاوية به.

وقال:



"صحيح على شرط مسلم".

وأخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" (١٦٦٥) حدثنا أبو معاوية، حدثني أبو مالك الأشجعي به موقوفا على حذيفة.

ونعيم بن حماد: صدوق يخطئ كثيرا، والمحفوظ عن أبي معاوية رفعه.

وأخرجه الحاكم ٤ / ٥٠٥ من طريق محمد بن فضيل ( وهو عنده في "الدعاء" (١٥) )، والبزار (٢٨٣٩) من طريق أبي عوانة الوضاح بن عبد الله الإشكري، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٥٧٧)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١ / ٤١٦ من طريق خلف بن خليفة، ثلاثتهم عن أبي مالك الأشجعي به موقوفا.

## غريب الحديث

(يُدْرَسُ) دَرَسَ الرسم يدرس دُرُوسًا، أي عفا. ومعناه أنه لا يبقى منه شيء.

(وَشِيَ) أي: نقش.

(يُسْرَى) أي: يذهب بالليل.

## شرح الحديث

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله تعالى شيئاً من فوائد هذا الحديث في "الصحيحة" ١ / ١٧٣، فقال:

" وفي هذا الحديث نبأ خطير، وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يحى أثره، وعلى القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة، وذلك لا يكون قطعاً إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا، كما هو نص قول الله تبارك وتعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾، وكما شرح رسول الله ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة سبق ذكر بعضها في المقال الأول من هذه المقالات (الأحاديث الصحيحة) وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان إلا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة، حتى ولا توحيده! وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه، إلى أن يأذن الله برفعه.

فما أبعد ضلال بعض المقلدة الذين يذهبون إلى أن الدين محفوظ بالمذاهب الأربعة، وأنه لا ضير على المسلمين من ضياع قرآنهم لو فرض وقوع ذلك!! هذا ما كان صرح لي به أحد كبار المفتين من الأعاجم وهو يتكلم العربية الفصحى بطلاقة وذلك لما جرى الحديث بيني وبينه حول الاجتهاد والتقليد.

قال - ما يردده كثير من الناس - : إن الاجتهاد أغلق بابه منذ القرن الرابع!  
فقلت له: وماذا نفعل بهذه الحوادث الكثيرة التي تتطلب معرفة حكم الله فيها  
اليوم؟

قال: إن هذه الحوادث مهما كثرت فستجد الجواب عنها في كتب علمائنا إما  
عن عينها أو مثلها.

قلت: فقد اعترفت ببقاء باب الاجتهاد مفتوحا ولا بد.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنك اعترفت أن الجواب قد يكون عن مثلها، لا عن عينها وإذ الأمر  
كذلك، فلا بد من النظر في كون الحادثة في هذا العصر، هي مثل التي أجابوا  
عنها، وحين ذلك فلا مناص من استعمال النظر والقياس وهو الدليل الرابع من  
أدلة الشرع، وهذا معناه الاجتهاد بعينه لمن هو له أهل! فكيف تقولون بسد  
بابه؟! ويذكرني هذا بحديث آخر جرى بيني وبين أحد المفتين شمال سورية،  
سألته: هل تصح الصلاة في الطائرة؟

قال: نعم.

قلت: هل تقول ذلك تقليدا أم اجتهادا؟

قال: ماذا؟

قلت: لا يخفي أن من أصولكم في الإفتاء، أنه لا يجوز الإفتاء باجتهاد، بل  
اعتمادا على نص من إمام، فهل هناك نص بصحة الصلاة في الطائرة؟ قال:

لا.

قلت: فكيف إذن خالفتم أصلكم هذا فأفتيتهم دون نص؟

قال: قياسا.

قلت: ما هو المقيس عليه؟ قال: الصلاة في السفينة.

قلت: هذا حسن، ولكنك خالفت بذلك أصلا وفرعا، أما الأصل فما سبق ذكره، وأما الفرع فقد ذكر الرافعي في شرحه أن المصلي لو صلى في أرجوحة غير معلقة بالسقف ولا مدعمة بالأرض فصلاته باطلة.

قال: لا علم لي بهذا.

قلت: فراجع الرافعي إذن لتعلم أن ﴿فوق كل ذي علم عليم﴾، فلو أنك تعترف أنك من أهل القياس والاجتهاد وأنه يجوز لك ذلك ولو في حدود المذهب فقط، لكنت النتيجة أن الصلاة في الطائرة باطلة لأنها هي التي يتحقق فيها ما ذكره الرافعي من الفرضية الخيالية يومئذ، أما نحن فنرى أن الصلاة في الطائرة صحيحة لا شك في ذلك، ولئن كان السبب في صحة الصلاة في السفينة أنها مدعمة بالماء بينها وبين الأرض، فالطائرة أيضا مدعمة بالهواء بينها وبين الأرض، وهذا هو الذي بدا لكم في أول الأمر حين بحثتم استقلالا، ولكنكم لما علمتم بذلك الفرع المذهبي صدكم عن القول بما أداكم إليه ببحثكم!؟

أعود إلى إتمام الحديث مع المفتي الأعجمي، قلت له: وإذا كان الأمر كما تقولون: إن المسلمين ليسوا بحاجة إلى مجتهدين لأن المفتي يجد الجواب عن عين

المسألة أو مثلها، فهل يترتب ضرر ما لو فرض ذهاب القرآن؟ قال: هذا لا يقع.

قلت: إنما أقول: لو فرض، قال: لا يترتب أي ضرر لو فرض وقوع ذلك!  
قلت: فما قيمة امتنان الله عز وجل إذن على عباده بحفظ القرآن حين قال:  
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، إذا كان هذا الحفظ غير ضروري بعد  
الأئمة؟! والحقيقة أن هذا الجواب الذي حصلنا عليه من المفتي بطريق المحاورة،  
هو جواب كل مقلد على وجه الأرض، وإنما الفرق أن بعضهم لا يجروا على  
التصريح به، وإن كان قلبه قد انطوى عليه، نعوذ بالله من الخذلان، فتأمل أيها  
القارئ اللبيب مبلغ ضرر ما نشكو منه، لقد جعلوا القرآن في حكم المرفوع،  
وهو لا يزال بين ظهرانينا والحمد لله، فكيف يكون حالهم حين يُسرى عليه في  
ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية؟! فاللهم هداك.

## حكم تارك الصلاة

هذا وفي الحديث فائدة فقهية هامة، وهي أن شهادة أن لا إله إلا الله تنجي  
قائلها من الخلود في النار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام  
الخمسة الأخرى كالصلاة وغيرها، ومن المعلوم أن العلماء اختلفوا في حكم  
تارك الصلاة خاصة، مع إيمانه بمشروعيتها، فالجمهور على أنه لا يكفر بذلك،  
بل يفسق وذهب أحمد إلى أنه يكفر وأنه يقتل ردة، لا حدا، وقد صح عن  
الصحابة أنهم كانوا لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. رواه  
الترمذي والحاكم، وأنا أرى أن الصواب رأي الجمهور، وأن ما ورد عن الصحابة

ليس نصا على أنهم كانوا يريدون بـ (الكفر) هنا الكفر الذي يخلد صاحبه في النار ولا يحتمل أن يغفره الله له، كيف ذلك وهذا حذيفة بن اليمان - وهو من كبار أولئك الصحابة - يرد على صلة بن زفر وهو يكاد يفهم الأمر على نحو فهم أحمد له، فيقول: ما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة.... " فيجيبه حذيفة بعد إعراضه عنه: " يا صلة تنجيهم من النار ثلاثاً " فهذا نص من حذيفة رضي الله عنه على أن تارك الصلاة، ومثلها بقية الأركان ليس بكافر، بل هو مسلم ناج من الخلود في النار يوم القيامة فاحفظ هذا فإنه قد لا تجده في غير هذا المكان.

وفي الحديث المرفوع ما يشهد له، ولعلنا نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى. ثم وقفت على " الفتاوى الحديثية " (٢ / ٨٤) للحافظ السخاوي، فرأيته يقول بعد أن ساق بعض الأحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة وهي مشهورة معروفة، ولكن كل هذا إنما يحمل على ظاهره في حق تاركها جاحدا لوجودها مع كونه ممن نشأ بين المسلمين، لأنه يكون حينئذ كافرا مرتدا بإجماع المسلمين، فإن رجع إلى الإسلام قبل منه، وإلا قتل.

وأما من تركها بلا عذر، بل تكاسلا مع اعتقاد وجوبها، فالصحيح المنصوص الذي قطع به الجمهور أنه لا يكفر، وأنه - على الصحيح أيضا - بعد إخراج الصلاة الواحدة عن وقتها الضروري، كأن يترك الظهر مثلا حتى تغرب الشمس أو المغرب حتى يطلع الفجر - يستتاب كما يستتاب المرتد ثم يقتل إن لم يتب،

ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، مع إجراء سائر أحكام المسلمين عليه.

ويؤول إطلاق الكفر عليه لكونه شارك الكافر في بعض أحكامه، وهو وجوب العمل، جمعا بين هذه النصوص وبين ما صح أيضا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: خمس صلوات كتبهن الله - فذكر الحديث.

وفيه: "إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له" وقال أيضا: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة" إلى غير ذلك.

ولهذا لم يزل المسلمون يرثون تارك الصلاة ويورثونه ولو كان كافرا لم يغفر له، ولم يرث ولم يورث.

وقد ذكر نحو هذا الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله في "حاشيته على المقنع" (١ / ٩٥ - ٩٦) وختم البحث بقوله:

"ولأن ذلك إجماع المسلمين، فإننا لا نعلم في عصر من الأعصار أحدا من تاركي الصلاة، ترك تغسيله والصلاة عليه، ولا منع ميراث موروثه مع كثرة تاركي الصلاة، ولو كفر لثبتت هذه الأحكام، وأما الأحاديث المتقدمة، فهي على وجه التغليظ والتشبيه بالكفار لا على الحقيقة، كقوله عليه الصلاة والسلام: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر".

وقوله "من حلف بغير الله فقد أشرك".

وغير ذلك، قال الموفق: "وهذا أصوب القولين".

أقول: نقلت هذا النص من "الحاشية" المذكورة، ليعلم بعض متعصبه الحنابلة،

أن الذي ذهبت إليه، ليس رأياً لنا تفردنا به دون أهل العلم، بل هو مذهب جمهورهم، والمحققين من علماء الحنابلة أنفسهم، كالموفق هذا، وهو ابن قدامة المقدسي، وغيره، ففي ذلك حجة كافية على أولئك المتعصبة، تحملهم إن شاء الله تعالى، على ترك غلوائهم، والاعتدال في حكمهم بيد أن هنا دقيقة، قل من رأيته تنبه لها، أو نبه عليها، فوجب الكشف عنها وبيانها.

فأقول: إن التارك للصلاة كسلاً إنما يصح الحكم بإسلامه، ما دام لا يوجد هناك ما يكشف عن مكنون قلبه، أو يدل عليه، ومات على ذلك، قبل أن يستتاب كما هو الواقع في هذا الزمان، أما لو خير بين القتل والتوبة بالرجوع إلى المحافظة على الصلاة، فاختار القتل عليها، فقتل، فهو في هذه الحالة يموت كافراً، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا تجري عليه أحكامهم، خلافاً لما سبق عن السخاوي لأنه لا يعقل - لو كان غير جاحد لها في قلبه - أن يختار القتل عليها، هذا أمر مستحيل، معروف بالضرورة من طبيعة الإنسان، لا يحتاج إثباته إلى برهان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في "مجموعة الفتاوى" (٢) / (٤٨): "ومتى امتنع الرجل من الصلاة حتى يقتل، لم يكن في الباطن مقراً بوجوبها ولا ملتزماً بفعالها، وهذا كافر باتفاق المسلمين، كما استفاضت الآثار عن الصحابة بكفر هذا، ودلت عليه النصوص الصحيحة... فمن كان مصراً على تركها حتى يموت، لا يسجد لله سجدة قط، فهذا لا يكون قط مسلماً مقراً بوجوبها، فإن اعتقاد الوجوب واعتقاد أن تاركها يستحق القتل، هذا داع



تام إلى فعلها، والداعي مع القدرة يوجب وجود المقدور، فإذا كان قادرا ولم يفعل قط، علم أن الداعي في حقه لم يوجد". انتهى كلام الألباني.

قلت : هذا الحديث فيه دليل على أن الإنسان يُعذر بالجهل، فهؤلاء الذين ذُكروا في هذا الحديث يجهلون أركان الإسلام العملية فإن قوله: (لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة) دليل على اندراسها حتى نسيها الناس ولم يبقَ من أركان الإسلام سوى لا إله إلا الله فهم يقولونها لأنهم أدركوا آباءهم يقولونها فهم يقولونها ولا يعرفون غير هذه الكلمة الطيبة، ولم يقل الراوي إنهم لا يصلون ولا يصومون الخ، بل قال: (لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة)، وفي الحقيقة أن هذا الحديث لا دليل فيه على عدم كفر تارك الصلاة كسلا، وإنما هذا يُؤخذ من أحاديث أخرى غير هذا، وقد نص الفقهاء على أن جاحد وجوب الصلاة، إذا كان جاهلا، وكان في أرض بادية وبعيد، ولا يعرف عن أركان الإسلام العملية، يعني يجهل وجوبها، أنه لا يكفر بذلك، بل يعذر بجهله، إذا كان مثله يجهل، بخلاف من ينكر وجوب الصلاة، وهو بين الناس، وبين المسلمين، هذا لا عذر له، ولا يمكن أن يقال: إنه جاحد، فهؤلاء جهال، عذرهم الجهل، فلا يصلح الحديث للاحتجاج به على عدم كفر تارك الصلاة والله أعلم.

## عيش الغريباء

## الحديث الرابع عشر

### اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

"اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة".

حديث صحيح - جاء من حديث أنس، وسهل بن سعد الساعدي، وأبي هريرة، وابن عباس، وأم سلمة، ومن مرسل طاووس، وعبد الله بن الحارث الزبيدي:

أما حديث أنس:

فأخرجه البخاري (٣٧٩٥) و(٦٤١٣)، ومسلم (١٨٠٥)، والترمذي (٣٨٥٧)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٥٥) و(٨٢٥٦) و(٨٢٥٧) و(١١٨١٤) و(١١٨١٥)، وأحمد ٣/ ١٦٩ و ١٧٢ و ٢٧٦، وفي "فضائل الصحابة" (١٤٦٣)، وأبو عوانة (٦٩٣٠) و(٦٩٣١)، وأبو يعلى (٣٠٠٣) و(٣٢٠٩)، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" (٩٢٨) و(١١١٦)، والآجري في "الشريعة" (١١٣١)، وابن بشران في "أماليه" (١٤٢٠)، وأبو نعيم

في "الحلية" ٢ / ٣٠١، والبزار (٧٣٤٤)، والبيهقي في "الشعب" (٩٩٨٠)،  
وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥٩ / ٢٦٣، وفي "معجم شيوخه" ٢ / ١٢٢٦  
من طريق شعبة عن قتادة، ومعاوية بن قررة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله  
ﷺ كان يقول: فذكره.

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح".

وله طرق أخرى عن أنس غير هذين الطريقين:

- ١ - أخرجه البخاري (٢٨٣٤) و (٢٩٦١) و (٣٧٩٦) و (٤٠٩٩) و  
(٧٢٠١)، وابن أبي شيبة ٨ / ٥٢٨ و ١٣ / ٣١٤ و ١٧ / ٢٧٥ و ٢٠ /  
٣٨٢، والحارث بن أبي أسامة في "المنتقى من عواليه" (١٣)، والنسائي في  
"الكبرى" (٨٢٥٨) و (٨٢٥٩) و (٨٨٠٨)، وأحمد ٣ / ١٧٠ و ١٨٧،  
وسعيد بن منصور في "سننه" (٢٨٥٥)، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات"  
(١٤٥٨)، وابن حبان (٥٧٨٩)، وأبو عوانة (٦٩٤٣)، والبزار (٦٥٥٢)،  
والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٣٢٤)، والبيهقي ٧ / ٤٣، وفي  
"دلائل النبوة" ٣ / ٤١٠ و ٣ / ٤١١ (مقروناً بثابت)، والبغوي في "شرح  
السنة" (٣٧٩١) و (٣٩٦٩)، وفي "التفسير" (٩٤٠) من طريق حميد الطويل

قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما حيننا أبدا  
فأجابهم:

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فأكرم الأنصار والمهاجرة ."

٢ - أخرجه البخاري (٢٨٣٥) و (٤١٠٠)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٦٠) و (١١٨١٣)، وأبو يعلى (٣٩١٣)، والبيهقي ٩ / ٣٩ من طريق عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس رضي الله عنه، قال:  
"جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم، وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا

قال: يقول النبي ﷺ، وهو يجيبهم:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ... فبارك في الأنصار والمهاجرة

قال: يؤتون بملء كفي من الشعير، فيصنع لهم بإهالة سنخة، توضع بين يدي القوم، والقوم جياع، وهي بشعة في الحلق، ولها ريح منتن".

وأخرجه الحاكم ٤ / ١١٧ أخبرني الحسين بن علي التميمي، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، رضي الله عنه، قال:

لقد رأيت المهاجرين والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على ظهورهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا ..... على الإسلام ما بقينا أبدا

ورسول الله ﷺ يجيبهم ويقول:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ..... فبارك في الأنصار والمهاجرة

فيجاء بالصحفة فيها ملء كف من شعير محشوش قد صنع بإهالة سنخة فتوضع بين يدي القوم وهم جياع ولها بشعة في الحلق ولها ريح".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة" وأقره الذهبي!

قلت: قد أخرجه البخاري (٢٨٣٥) و (٤١٠٠) وبنفس اللفظ، وشيخ الحاكم: ثقة، له ترجمة في "تاريخ الإسلام" ٨ / ٤١١ للذهبي، ويُنظر "الدليل المغني لشيخ الإمام أبي الحسن الدارقطني" (ص ١٩٢-١٩٣)، ومحمد بن

اسحاق إنما روى له مسلم في المتابعات ولم يحتج به وهو حسن الحديث إذا  
صرّح بالتحديث، وأحمد بن حفص وأبوه من رجال البخاري فقط فلا يصدق  
على إسناده أنه على شرطهما أو أحدهما.

٣ - أخرجه مسلم (١٨٠٥)، وأحمد ٣ / ٢٥٢ و ٢٨٨، وعبد بن حميد  
١٣١٩ - المنتخب، والنسائي في "الكبرى" (٦٦٠٢)، وابن حبان (٧٢٥٩)،  
وأبو يعلى (٣٣٢٤)، وأبو عوانة (٦٩٤٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣ /  
٤١١ (مقروناً بحميد الطويل) من طريق حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن  
أنس، أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا،

والنبي ﷺ يقول:

اللهم إن الخير خير الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

وأتي رسول الله ﷺ بجبز شعير عليه إهالة سنخة فأكلوا منها، وقال النبي ﷺ:  
" إنما الخير خير الآخرة " والسياق لأحمد.

وأخرجه عبد بن حميد (١٢٨٦) حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا سليمان  
ابن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال:

" إنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ورسول الله ﷺ يحفر معنا وينقل حتى إني لأرى الغبار بين عكته وعلى جلده، ونحن من الجهد ما يعلم الله تعالى قال: فأتينا بجبز شعير، أودم بودك سنخ، فجعلنا نأكل، ويأكل معنا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إن النعيم نعيم الآخرة".

وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه أبو يعلى (٣٣٣٧) و (٣٤٢١) حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا زكريا ابن يحيى الذارع، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إن الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة". وإسناده ضعيف من أجل سويد بن سعيد، قال الذهبي: "كان يحفظ لكنه تغير، قال البخاري: عمي فتلقن. وقال النسائي: ليس بثقة".

وقال الحافظ:

"صدوق في نفسه إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول".

وكذا شيخه زكريا بن يحيى الذارع: صدوق يخطئ كما في "التقريب".

٤ - أخرجه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥٢٤) و (١٨٠٥)، وأبو داود

(٤٥٣)، والنسائي (٧٠٢)، وابن ماجه (٧٤٢)، وأحمد ٣ / ١١٨ و ١٨٠



و٢٤٤، والطيالسي (٢١٩٨)، وأبو عوانة (٦٩٣٣) و (٦٩٣٤) و (٦٩٣٥)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣ / ٨٣، وابن حبان (٢٣٢٨) من طريق أبي التياح، حدثنا أنس بن مالك، قال:

قدم النبي ﷺ المدينة، فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف كأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ردفه وملاً بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب، وكان يجب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، وأنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملاً من بني النجار، فقال: "يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهو يقول:

" اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة."

وأما حديث سهل بن سعد:

فأخرجه البخاري (٢٢٨١٥) و (٣٧٩٧) و (٤٠٩٨) و (٦٤١٤)، ومسلم  
 (١٨٠٤)، والترمذي (٣٨٥٦)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٥٤) و  
 (١١٨١٦)، وأحمد ٣٣٢/٥، والرويانى في "مسنده" (١٠١٤)، وابن سعد في  
 "الطبقات الكبرى" ٢/٢٨٤، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٧٩١)،  
 وأبو يعلى (٧٥١٥)، وأبو عوانة (٦٩٣٦)، والطبراني (٥٨٧٥) و (٥٩٤٩)،  
 والبيهقي ٧/٤٨ و ٩/٣٩، وفي "دلائل النبوة" ٣/٤١٢، وابن عساكر في  
 "تاريخ دمشق" ٦٤/٣٨ من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: كنا مع  
 رسول الله ﷺ بالخندق وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال  
 رسول الله ﷺ:

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار".

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه أحمد ٢/٣٨١ من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن ابن عبد الله بن  
 حنطب، عن أبي هريرة، أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد، ورسول الله

ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه، فظننت أنها قد شقت عليه، قلت: ناولنيها يا رسول الله، قال: "خذ غيرها يا أبا هريرة، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة".

وإسناده ضعيف للانقطاع بين ابن عبد الله بن حنطب، وأبي هريرة.

قال البخاري: لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من الصحابة سماعا إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ.

قال الترمذي: وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي يقول مثله.

قال عبد الله وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس بن مالك.

وقال أبو حاتم المطلب بن حنطب عامة أحاديثه مراسيل لم يدرك أحدا من

أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد وأنسا وسلمة بن الأكوع أو من كان

قريبا منهم ولم يسمع من جابر ولا من زيد بن ثابت ولا من عمران بن حصين

وقال مرة أخرى لم يدرك عائشة ويشبهه أن يكون أدرك جابرا.

وقال أبو زرعة: أرجو أن يكون سمع من عائشة.

وقال الترمذي عقيب حديثه عن جابر حديث صيد البر لكم حلال ما لم

تصيدوه أو يصاد لكم: المطلب لا نعرف له سماعا من جابر. كذا في "جامع

التحصيل" (٧٧٤) للعلائي.

وفيه علة في متنه فإن أبا هريرة رضي الله عنه قدم المدينة في السنة السابعة من الهجرة، فمن غير الممكن أن يشهد بناء مسجده صلى الله عليه وسلم إذ كان بناءه في السنة الأولى من الهجرة.

وأما حديث ابن عباس:

فأخرجه ابن خزيمة (٢٨٣١)، والحاكم ١ / ٤٦٥، وابن الجارود في "المنتقى" (٤٧٠)، والبيهقي ٥ / ٤٥ من طريق محبوب بن الحسن، حدثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال: "لبيك اللهم لبيك قال: إنما الخير خير الآخرة".

وقال الحاكم:

"قد احتج البخاري بعكرمة، واحتج مسلم بداود، وهذا الحديث صحيح، لم يخرجاه" وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ليس بصحيح، وقد يحتمل التحسين فإن محبوب بن الحسن فيه كلام.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن معين:

ليس به بأس.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي.

وقال النسائي: ضعيف.

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له البخاري مقرونا بغيره.

وجاء بهذا اللفظ مرسلًا:

أخرجه البيهقي ٧١ / ٥ و ٤٨ / ٧ من طريق ابن جريج، أخبرني حميد الأعرج،  
عن مجاهد، أنه قال:

"كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك،  
إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال: حتى إذا كان ذات يوم  
والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيك إن العيش عيش  
الآخرة".

قال ابن جريج: وحسبت أن ذلك يوم عرفة".

وقال البيهقي:

"هذا مرسل وقد روي موصولًا مختصرًا عن عكرمة عن ابن عباس وهذه كلمة  
صدرت من رسول الله ﷺ في أنعم حاله يوم الحج بعرفة وفي أشد حاله يوم  
الخندق".

### وأما حديث أم سلمة:

فأخرجه مسلم (٢٩١٦)، وأحمد ٦ / ٢٨٩ و ٣١٥، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٧٥)، وابن أبي شيبة ١٥ / ٢٩٣، وأبو يعلى (١٦٤٥) و (٦٩٩٠) و (٧٠٢٥)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" ٣ / ١٩١، والطبراني (٨٥٤) و (٨٥٥)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢ / ٥٥٠ و ٦ / ٤٢٠، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥٢ / ١٥٩ تامًا ومختصرًا من طريق عبد الله بن عون، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: ما نسيت قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن، وقد اغبر شعر صدره، وهو يقول:

"اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة. قال: فرأى عمارا، فقال: ويحه ابن سمية تقتله الفئة الباغية".

### وأما مرسل طاووس:

فأخرجه الحارث بن أبي أسامة ٦٩١ - بغية الباحث، وأحمد في "فضائل الصحابة" (١٤٢٩)، وعبد الرزاق كما في "الجامع لمعمر بن راشد" (١٩٩١٢) من طريق ابن طاووس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق:

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة، والعن عضلا  
والقارة، هم كلفونا نقل الحجارة "

وأما مرسل عبد الله بن الحارث الزبيدي النجراي الكوفي المكتب:

فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٢٣٦ حدثنا وكيع، عن سفيان، عن  
أبي سنان، عن عبد الله بن الحارث:

"أن النبي ﷺ حج على رجل فاهتز، وقال: مرة: فاجتنح، فقال: لبيك إن  
العيش عيش الآخرة".

## شرح الحديث

قوله ﷺ (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) قاله في بناء مسجده، وقاله في أشد أحواله وهو يحفر الخندق مع أصحابه، ولما رأى تعبهم في حفره، وقاله في أسر أحواله لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة، لبيك إن العيش عيش الآخرة.

أي: الحياة الدائمة التي لا حزن فيها ولا تعب، وإن عيش الدنيا الذي شغف به الناس - إلا مَنْ رحم الله تعالى - ليس بشيء إنما العيش هو عيش الآخرة الذي شغلوا عنه، فهنالك يكمل طيب العيش ونعيمه لا في الدنيا، فلا غرو أن يردده النبي ﷺ ويتمثل به في الحزن والتعب والشدة والسرور، فليكن عيش الغريب فيها قوتاً ويزود منها لآخرته، فإنه لا عيش يسعد به صاحبه وتدوم سعادته إلا عيش الجنة دار الخلود، وأما عيش الدنيا فإنه مهما طاب وحسن فإنه زائل لا محالة، وما كان كذلك فكل عيش، وجوده وعدمه سواء.

قال ابن بطال:

" نبه بذلك أمته على تصغير شأن الدنيا وتقليلها، وكدر لذاتها وسرعة فنائها، وما كان هكذا فلا معنى للشغل به عن العيش الدائم الذي لا كدر في لذاته، بل فيه ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين".

قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾



إننا نعيش في هذه الدنيا إلى أجلٍ معدود، وإن الدنيا بأكملها بزینتها وزُخرفها، لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وهي أيضًا مطبوعة على النقص، فلا تمام لشيء فيها أبدًا، فلا سعادة تدوم لصاحبها، ولا غنى يدوم لصاحبه، ومهما ذاق الإنسان من حلاوتها فإنها زائلة من بين يديه، أو هو سيزول عنها، إلا حلاوة الطاعة والإيمان، فهي الباقية إلى يوم الدين، وهي التي تنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولقد مثل النبي ﷺ أن الدنيا أهون وأحقر عند الله تعالى لنا من جدي أسك - أي مقطوع الأذنين - ميت، فقد روى مسلم (٢٩٥٧) من حديث جابر رضي الله عنه " أن رسول الله ﷺ مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟! فقال: فوالله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم".

فهل يحرص عليها مؤمن وهذا حالها، لا والله لا يحرص ويأسف عليها إلا مغرور، غرته بزخرفها الفاني، ولا هو حال من أيقن بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى. روى البخاري (٦٤١٥) و (٣٢٥٠) من حديث سهل بن سعد مرفوعا:

"موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحه، خير من الدنيا وما فيها".

وروى مسلم (٢٨٥٨) من حديث المستورد بن شداد مرفوعاً: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم، فلينظر بم ترجع؟".

قال القرطبي:

"هذا نحو قوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ وهذا بالنسبة إلى ذاتها وأما بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر وإنما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب، وإلا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى، وإلى ذلك الإشارة بقوله فلينظر بم يرجع، ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالإصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر، وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، والحاصل أن الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر والآخرة كسائر البحر".

## الحديث الخامس عشر

### مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ

"رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره".

حديث صحيح - جاء من حديث أبي هريرة، وأنس، وحرث بن وهب الخزاعي، وأبي أمامة، وعائشة، وثوبان، ومعاذ، وحذيفة، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وجابر، وعمر:

أما حديث أبي هريرة:

فأخرجه مسلم (٢٦٢٢) و (٢٨٥٤)، وابن حبان (٦٤٨٣)، وأبو الحسن الطيوري في "الطيوريات" ٢ / ٦٦٩، والبيهقي في "الشعب" (١٠٤٨٢)، والخطيب البغدادي في "تلخيص المتشابه" ٢ / ٨٠٦، وفي "موضح أوهام الجمع والتفريق" ٢ / ١٩ من طريق حفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: فذكره. وأخرجه البغوي في "شرح السنة" (٤٠٦٩) من طريق مسلم، وسقط من إسناده شيخ مسلم (سويد بن سعيد).

وله طرق أخرى عن أبي هريرة:

١ - أخرجه الحاكم ٣٢٨ / ٤ من طريق الحسن بن علي بن زياد، حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن كثير بن زيد، عن المطلب ابن عبد الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: "رب أشعث أغبر ذي طمرين، تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله لأبره". وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد، أظن مسلما أخرجه من حديث حفص بن عبد الله بن أنس" وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ضعيف، فيه ثلاث علل:

الأولى: المطلب لم يدرك أحدا من أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد، وأنسا وسلمة بن الأكوع.

الثانية: الحسن بن علي بن زياد مجهول الحال لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه ابن أبي داود عند الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٧٤).

الثالثة: كثير بن زيد: صدوق يخطئ.

والحديث ليس كما ظن الحاكم، إنما أخرجه مسلم من حديث حفص بن ميسرة العقيلي وطبقته من الوسطى من أتباع التابعين، وأما حفص بن عبيد الله حفيد

أنس بن مالك فهو من الطبقة الوسطى من التابعين، وحديثه في هذا الباب عن أنس ولم يروه مسلم كما سيأتي في التخريج.

٢ - أخرج أبو نعيم في "الحلية" ١ / ٧ من طريق محمد بن نصر الصائغ، حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا ابن أبي حازم، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. فجعله كثير من حديث الوليد بن رباح!، وقد يكون له شيخان في هذا الحديث.

٣ - أخرج ابن أبي عاصم في "الجهاد" (٣٩)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٠١٢) من طريق بقية، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله ابن ربيعة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

"أفلح عند الله المجاهد ذو الطمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه، وخاب صاحب القطيفة".

وإسناده ضعيف، فإن عبد الله بن ربيعة الحضرمي مجهول الحال، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ٥ / ٨٥، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٥ / ٥١ ولم يذكر فيه جرْحًا ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان ٥ / ٢٧ على قاعدته في توثيق المجاهيل!

٤ - خرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٢٦٣) حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مریم قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: كل ضعيف متضعف، ذي طمرين، لا يؤبه به، لو أقسم على الله لأبره، ألا أنبئكم بأهل النار؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: كل جظ جعظ مستكبر، قلت: يا رسول الله، ما الجظ؟ قال: الضخم، قلت: فما الجعظ؟ قال: العظيم في نفسه".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن أبي يحيى القتات إلا إسرائيل، ولا رواه عن مجاهد إلا أبو يحيى القتات".

قلت: وإسناده ضعيف، فإن شيخ الطبراني عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مریم، قال فيه ابن عدي في "الكامل" ٥ / ٤١٩:

"يحدث عن الفريابي وغيره بالبواطيل" وساق له بعض الأحاديث ثم قال:

"إما أن يكون مغفلاً لا يدري ما يخرج من رأسه أو يتعمد فإني رأيت له غير حديث مما لم أذكره أيضاً هاهنا غير محفوظات".

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام" ٦ / ٧٦٧:

"وقد أضر بأخرة".

وأبو يحيى الققات: لين الحديث كما في "التقريب".

وأما حديث أنس:

فأخرجه عبد بن حميد (١٢٣٦-المنتخب)، والبزار (٦٤٥٩)، وابن منده في "التوحيد" (٢٢٦)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٨٠)، والطبراني في "الأوسط" (٨٦١) من طريق أسامة بن زيد، عن حفص، عن أنس، قال:  
قال رسول الله ﷺ: "رب أشعث أغبر لا يؤبه له، ولو أقسم على الله لأبره".

وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حفص إلا أسامة بن زيد، وقد روي من وجوه عن أنس".

قلت: وأسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني: صدوق يهتم كما في "التقريب".

وجاء بهذا اللفظ بزيادة "منهم البراء بن مالك".

أخرجه الترمذي (٣٨٥٤)، والضياء في "الأحاديث المختارة" (١٥٩٥) و (١٥٦٦) من طريق سيار، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت، وعلي بن

زيد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك".

وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

قلت: وسيار هو ابن حاتم العنزي: صدوق له أوهام، وجاء مطولاً من حديث الزهري عن أنس:

أخرجه الحاكم ٣ / ٢٩١-٢٩٢، والبزار (٦٣٣٩)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٧٦)، وابن عدي في "الكامل" ٤ / ٣٣٠-٣٣١ وأبو نعيم في "حلية الأولياء" ١ / ٦، واللالكائي في "كرامات الأولياء" (١١٢)، والبيهقي في "الشعب" (١٠٤٨٢)، وفي "دلائل النبوة" ٦ / ٣٦٨، وفي "الاعتقاد إلى سبيل الرشاد" ١ / ٢٤٤ من طريق محمد بن عزيز الأيلي، حدثني سلامة بن روح، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"كم من ضعيف متضعف ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره قسمه منهم البراء بن مالك. فإن البراء لقي زحفا من المشركين، وقد أوجع المشركون في المسلمين، فقالوا: يا براء، إن رسول الله ﷺ قال:



" إنك لو أقسمت على الله لأبرك "، فأقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين، فقالوا له: يا براء، أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك ﷺ، فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدا ".

وقال الحاكم:

" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي!

قلت: إسناده ضعيف، فإن محمد بن عزيز الأيلي: فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة.

وسلامة بن روح: صدوق له أوهام.

وقال البزار:

" وهذا الحديث قد روي بعض كلامه عن النبي ﷺ من وجوه، وبعضه لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه، وسلامة كان ابن أخي عقيل بن خالد، ولم يتابع على حديث أكثر أهل الجنة البله على أنه لو صح كان له معنى ".

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١ / ٣٥٠، وفي "أخبار أصبهان" ٢ / ٢٢٥، وفي "معرفة الصحابة" (١١٥٣)، والضياء في "الأحاديث المختارة" (٢٦٥٩) من

طريق سعيد بن محمد، عن مصعب بن سليم، قال: سمعت أنس بن مالك

يقول: قال رسول الله ﷺ:

" رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك " فلما كان يوم تستر انكشف الناس، فقالوا له: يا براء أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك، قال: فاستشهد". وهذا اسناد ضعيف من أجل سعيد بن محمد.

وأخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" ٤ / ٦٦٤ من طريق إسحاق بن إسماعيل بن يعقوب، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن هابيل البغدادي، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، عن الأعمش، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال:

" رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره " .

ولم أجد ترجمة لإسحاق بن إسماعيل بن يعقوب ولم يزد الخطيب في ترجمة شيخه على قوله: " أظنه سكن بخارى أو بعض نواحيها، وحدث عن معاوية بن عمرو " ثم ذكر له هذا الحديث!

وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ١ / ٤٤٨ من طريق الأسود بن عامر، أخبرنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ:

" المؤمن ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره " .

وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه الضياء في "المختارة" (١٦٢٤) من طريق حماد، عن ثابت، عن أنس،  
عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن أشعث أغبر مغفر ذو طمرين، لا يؤبه له، لو  
أقسم على الله لأبره".

وأخرجه أحمد ٣ / ١٤٥ حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي النضر، عن  
أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال:  
"ألا أخبركم بأهل النار وأهل الجنة؟ أما أهل الجنة، فكل ضعيف متضعف،  
أشعث ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره، وأما أهل النار، فكل جعظري  
جواظ، جماع مناع، ذي تبع".

وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة فإنه صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

وأخرجه مسلم (١٦٧٥)، والنسائي (٤٧٥٥)، وأحمد ٣ / ٢٨٤، وعبد بن  
حميد (١٣٥٠)، وأبو يعلى (٣٣٩٦) و (٣٥١٩)، وابن حبان (٦٤٩١) من  
طريق حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت، عن أنس: أن أخت الربيع أم حارثة  
جرحت إنسانا، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

"القصاص القصاص. فقالت أم الربيع: يا رسول الله، أيققص من فلانة؟، لا

والله لا يققص منها أبدا، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله يا أم الربيع،

القصاص كتاب الله. قالت: لا والله، لا يققص منها أبدا فما زالت حتى قبلوا

الدية، قال: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره".

وعلقه البخاري في "صحيحه" كتاب: الديات، باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات.

قال الحافظ في "الفتح" ١٢ / ٢١٥:

" في القصتين مغايرات منها هل الجانية الربيع أو أختها؟! وهل الجناية كسر الثنية أو الجراحة!؟

وهل الحالف أم الربيع أو أخوها أنس بن النضر!؟

وأما ما وقع في أول الجنايات عند البيهقي من وجه آخر عن حميد عن أنس قال لطمت الربيع بنت معوذ جارية فكسرت ثنيتها فهو غلط في ذكر أبيها والمحفوظ أنها بنت النضر عمه أنس كما وقع التصريح به - من رواية حميد - في صحيح البخاري "

قلت: حماد بن سلمة بن دينار الإمام العلم أبو سلمة البصري أطنب الأئمة في عدالته وفضله وأمانته وعلمه.

قال الذهبي في "الميزان" ١ / ٥٩٠: "ثقة له أوهام".

وهو من أثبت الناس في ثابت إلا أنه اختلط بأخرة، قال البيهقي كما في "تهذيب التهذيب":

" أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغييره وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثا أخرجها في الشواهد".

قلت: لم يتركه البخاري وقد استشهد بحديثه وروى له تعليقًا كما سيأتي في تخريج حديث حميد الطويل.

وقال ابن سعد كما في "الكواكب النيرات" لأبي البركات:  
"قالوا: ثقة كثير الحديث وربما حدث بالحديث المنكر".

فهو على ثقته وجلالته قد يقع له أوهام وقد خالفه في هذه الرواية جمع من الثقات الذين رووه عن عمه حميد الطويل، بينما مدار رواية ثابت عليه،  
وحديث حميد:

أخرجه البخاري (٢٧٠٣) و (٢٨٠٦) و (٤٤٩٩) و (٤٥٠٠) و (٤٦١١) و (٦٨٩٤)، وأبو داود (٤٥٩٥)، والنسائي (٤٧٥٧) وابن ماجه (٢٦٤٩)، وأحمد ٣ / ١٢٨ و ١٦٧، وابن أبي شيبة ٩ / ٢٢٢، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢ / ٣٠٩، وابن حبان (٦٤٩٠)، والبزار (٦٥٦٧)، وابن منده في "التوحيد" (٢٢٥)، والطحاوي في "شرح المعاني" ٣ / ١٧٦-١٧٧ و ٤ / ٢٧١، وفي "شرح مشكل الآثار" (٦٧٥) و (٤٩٥١) و (٤٩٥٢)، والطبراني (٦٦٤) و (٧٦٨)، وابن أبي عاصم في "الدييات" (١٤٣)، وابن الجارود في "المنتقى" (٨٤١)، والحاكم ٢ / ٢٧٣، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٠٠٢) و (١٠٠٣) و (١٠٠٤)، والبيهقي ٨ / ٢٥ و ٦٤،

والبغوي (٢٥٢٩)، وفي "التفسير" (٦٦)، وابن عبد البر في "الإستذكار" ٨ / ١٨٥، وابن حزم في "المحلى" ١١ / ١٥ من طرق عن حميد، عن أنس: "أن الربيع عمته، كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو، فأبوا فعرضوا الأرش، فأبوا فأتوا رسول الله ﷺ وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله، أتكسر ثنية الربيع، لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيته، فقال رسول الله ﷺ: يا أنس، كتاب الله القصاص. فرضي القوم فعفوا، فقال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله، من لو أقسم على الله لأبره".

#### وأما حديث حارثة:

فأخرجه البخاري (٤٩١٨) و (٦٠٧١) و (٦٦٥٧)، ومسلم (٢٨٥٣)، وأبو داود (٤٨٠١)، والنسائي في "الكبرى" (١١٦١٥)، وأحمد ٤ / ٣٠٦، وابن أبي شيبة ٨ / ٥١٦، وعبد بن حميد (٤٨٠-المنتخب)، وأبو يعلى (١٤٧٧)، والطيالسي (١٢٣٨)، وابن حبان (٥٦٧٩)، والطبراني (٣٢٥٥) و (٣٢٥٦) و (٣٢٥٧)، والبيهقي ١٠ / ١٩٤، وفي "الشعب" (٨١٧٣) و (٨١٧٤) و (١٠٤٨٤)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٥٩٣) من طريق معبد بن خالد، قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

"ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل، جواظ مستكبر".

**وأما حديث أبي أمامة:**

فأخرجه الطبراني (٧٧٦٨)، وفي "مسند الشاميين" (٥٢٩) من طريق حفص ابن عمر الجدي، حدثنا مروان بن معاوية، عن محمد بن سعيد، عن عروة بن رويم، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

"عليكم بالتواضع، فإن التواضع في القلب، ولا يؤذنين مسلم مسلما، فلربما متضاعف في أطمار، لو أقسم على الله لأبره".

وهذا إسناد تالف، فيه ضعيفان:

الأول: محمد بن سعيد المصلوب: وهو كذاب.

والثاني: حفص بن عمر الجدي: منكر الحديث، قاله الأزدي كما في "ميزان الاعتدال" ١/ ٥٦٧.

**وأما حديث عائشة:**

فأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٥٦٨٦)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"

٤٣ / ٤١١ من طريق عيسى بن قرطاس، حدثنا عمرو بن صليح، قال:

سمعت عائشة رضي الله عنها، تقول: عن النبي ﷺ، قال:

"كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم عمار بن ياسر".

وإسناده ضعيف جداً، فإن عيسى بن قرطاس: متروك.

### وأما حديث ثوبان:

فأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٥٤٨) من طريق سهل بن عثمان، حدثنا

أبو معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول

الله ﷺ:

"إن من أمتي من لو جاء أحدكم فسأله دينارا لم يعطه، ولو سأله درهما لم

يعطه، ولو سأله فلسا لم يعطه، ولو سأله الله الجنة لأعطاه إياها ذو طمرين، لا

يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره".

قال محمد بن يحيى الذهلي: سمعت أحمد بن حنبل وذكر أحاديث سالم بن أبي

الجعد، عن ثوبان، فقال: لم يسمع سالم من ثوبان، ولم يلقه، وبينهما معدان بن

أبي طلحة، وليست هذه الأحاديث بصحاح".



وجاء من مرسل سالم بن أبي الجعد وهو أشبه:

أخرجه أسامة بن أبي الحارث (١١٠٣ - بغية الباحث)، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

وأخرجه هناد في "الزهد" (٥٨٧)، وابن أبي الدنيا في "التواضع والخمول" (١) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به.

#### وأما حديث معاذ:

فأخرجه ابن ماجه (٤١١٥)، والطبراني ٢٠ / (١٥٩)، وفي "مسند الشاميين" (١١٩٢)، والآجري في "الغرباء" (٢٩)، والبيهقي في "الشعب" (١٠٠٠٦) من طريق سويد بن عبد العزيز، عن زيد بن واقد، عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ:

"ألا أخبرك عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى، قال: رجل ضعيف، مستضعف ذو طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره".

وإسناده ضعيف من أجل سويد بن عبد العزيز.

## وأما حديث حذيفة:

فأخرجه أحمد ٤٠٧ / ٥ حدثنا موسى بن داود، حدثنا محمد بن جابر، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن حذيفة قال: كنا مع النبي ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر قعد على شفته، فجعل يردد بصره فيه ثم قال: يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله، ويملاً على الكافر ناراً، ثم قال: "ألا أخبركم بشر عباد الله؟ اللفظ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين، لو أقسم على الله لأبره الله قسمه".

وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان:

الأولى: محمد بن جابر وهو ابن سيار بن طلق السحيمي الحنفي، أبو عبد الله اليمامي: سيء الحفظ.

الثانية: الانقطاع، قال العلائي في "جامع التحصيل" (٢٤٢):

"سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي: كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم".

وقال الحافظ في "القول المسدد" (ص ٢٩):

"أبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة".

وأما حديث زيد بن ثابت:

فأخرجه الطبراني (٤٩٣١) حدثنا أحمد بن محمد الجمال الأصبهاني، حدثنا أبو يوسف العلوي، حدثنا عبد الله بن غالب العباداني، حدثنا هشام بن عبد الرحمن، عن معبد بن خالد الخزاعي، عن أبي عبد الله الجدلي، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

"ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ قال: كل عتل جواظ.  
وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٢٦٥:

"رواه الطبراني، وإسناده حسن".

قلت: إسناده ضعيف، أبو يوسف العلوي هو يعقوب بن إسحاق فقد جاء التصريح باسمه عند الطبراني نفسه في "المعجم الكبير" ١٨ / ١٢٤، ولقد ظن العلامة الألباني في "الصحيحة" ٤ / ٦٥٨ أن (العلوي) مصحّف من (القلوسي)!!، ولا يوجد تصحيف، فإن (العلوي) نسبة له، وهو القلوسي فإن المزي ذكره في "تهذيب الكمال" ١٥ / ٤٢٣ ضمن تلاميذ العباداني بقوله:  
"أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القلوسي".

وذكره الحافظ في "تهذيب التهذيب" ٥ / ٣٥٥ ضمن تلاميذ العباداني بقوله:

" أبو يوسف يعقوب بن إسحاق العلوي " وهو ثقة له ترجمة في " تاريخ بغداد " ٤١٦ / ١٦ .

وقال الحافظ في ترجمة شيخه من " التقريب " :  
" مستور! " .

وهذا فيه نظر، فإن البزار قال فيه كما في " كشف الأستار " ٤٣٦ / ٢ :  
" ليس به بأس " .

ولم يجرحه أحد، ولا يوجد له رواية منكورة، وروى عنه جمع فحديثه حسن.  
وهشام بن عبد الرحمن هو الكوفي: مجهول العين، ذكره البخاري في " التاريخ الكبير " ١٩٩ / ٨ ولم يزد فيه على قوله: " هشام بن عبد الرحمن، الكوفي، عن الأعمش، روى عنه: عبد الله بن غالب العباداني " .  
ولم يعرفه الهيثمي في " المجمع " في موضعين ٦٥ / ٨ و ٣١١ / ١٠، فكيف حسن إسناده هنا؟!

**وأما حديث عبد الله بن مسعود:**

فأخرجه البزار (٢٠٣٥) حدثنا عبد الله بن الصباح العطار، حدثنا جارية بن هرم، حدثنا حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، رفعه، قال:

"رب ذي طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره".

وقال البزار:

"وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد".

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٢٦٤:

"رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير جارية بن هرم، وقد وثقه ابن حبان على ضعفه!".

قلت: هذا تساهل بيّن، جارية بن هرم: متروك كما في "ديوان الضعفاء"

(٧١٨)، وقال في "الميزان" ١ / ٣٨٥: "هالك".

وهو لم يتفرّد به، فقد تابعه: يحيى بن يعلى عند ابن أبي شيبة في "المسند"

(٤١٤)، وعثام بن علي العامري عند تمام في "الفوائد" (٦١٤) لكن حميد

الأعرج قد أطبق الأئمة على ضعفه، وقال ابن حبان: يروى عن عبد الله بن

الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها موضوعة.

وقال الدارقطني: متروك، وأحاديثه تشبه الموضوعية.

وهو منقطع أيضا، فإن عبد الله بن الحارث الزبيدي النجراي الكوفي، المكتب:

لم يسمع من عبد الله بن مسعود.

قال العلاءي في "جامع التحصيل" (ص: ٢٠٨):

"قال ابن المديني لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا".

وقال أبو حاتم:

" لا نعلم لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شيئاً " .

وأما حديث جابر:

فأخرجه ابن حبان (٧٠٢٤) أخبرنا أحمد بن مكرم بن خالد البرقي، حدثنا علي بن المديني، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن فاكه السلمي، قال: سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابرا يقول:

"جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: يا رسول الله، من قتل اليوم دخل الجنة؟ قال: "نعم".

قال: فوالذي نفسي بيده، لا أرجع إلى أهلي حتى أدخل الجنة، فقال له عمر ابن الخطاب: يا عمرو، لا تأل على الله، فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عمر، فإن منهم من لو أقسم على الله لأبره: منهم عمرو بن الجموح، يخوض في الجنة بعرجته".

وإسناده فيه ضعف، فإن موسى بن إبراهيم بن كثير، ذكره ابن حبان في

"الثقات" ٧ / ٤٤٩ وقال:

"كان ممن يخطئ".

وقال الحافظ في "التقريب":

"صدوق يخطئ".

## وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فأخرجه مسلم (٢٥٤٢)، وأحمد ١ / ٣٨-٣٩، وابن أبي شيبة ١٢ / ١٥٣،

والبخاري (٣٤٢)، وابن سعد ٦ / ١٦١ - ١٦٢، وأبو نعيم في "الحلية"

٢ / ٧٩-٨٠ من طريق أسير بن جابر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى

عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس

فقال: أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت

منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم، يقول:

"يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان

به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره،

فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل"، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له

عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في

غبراء الناس أحب إلي.

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم، فوافق عمر، فسأله عن

أويس، قال: تركته رث البيت، قليل المتاع، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:

"يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به

برص فبرأ منه، إلا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره،

فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل"، فأتى أويسا فقال: استغفر لي، قال:  
 أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنت  
 أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر  
 له، ففطن له الناس، فانطلق على وجهه، قال أسير: وكسوته بردة، فكان كلما  
 رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة" والسياق لمسلم.

واستدركه الحاكم ٣ / ٤٠٣ على الشيخين بقوله:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة".  
 كذا قال رحمه الله تعالى وقد أخرجه مسلم بآتم منه مع اختلاف يسير في  
 اللفظ، والله أعلم.



## شرح الحديث

هذا عبد مطيع لله عزّ وجلّ ممثّل لأوامره قد حقق العبودية الصحيحة فلا يذل نفسه إلا لمولاه وهو متعلق به وحده فلا يرجو أحداً سواه، فيطلب من الله تعالى فيعطيه، لأنه عبد الله عز وجل، وآتاه الله تعالى خصالاً وخصائص في العبادة والورع وسلامة القلب، فترتقي ثقته بالله عز وجل إلى درجة أنه يقسم على الله تعالى لثقته بالله عز وجل واستقامته على دينه، وقوة توكله عليه سبحانه، وإحسانه في العبادة، تجعله يقسم على الله عز وجل، وهذه هي الثقة المطلقة بالله عز وجل، وإحساناً في ظنه بالله عز وجل، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كونوا يناييع العلم مصاييح الهدى أحلاس البيوت، سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض".

أخرجه ابن أبي الدنيا في "التواضع والخمول" (١١) و (١٤)، وفي "العزلة" (٧٩)، والدارمي (٢٥٦)، وابن عبد البر في "جامع فضل العلم" (٨١٣) بإسناد ضعيف، وزوي عن علي نحوه.

أخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١ / ٧٧.

فالأشعث: الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل، ومدفوع بالأبواب أي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه لا جاه له عندهم لكن له عند الله كرامة ومنزلة،

فلو أقسم على الله لأبره، لو قال: والله لا يكون كذا لم يكن، والله ليكونن كذا لكان، لو أقسم على الله لأبره لكرامته عند الله عز وجل ومنزلته.

روى البخاري (٦٤٤٧) من حديث سهل بن سعد الساعدي:

" أنه مر رجل من فقراء المسلمين على النبي ﷺ يوما فقال النبي ﷺ لأصحابه:

(ما تقولون في هذا؟)، فقالوا: رجل من فقراء المسلمين، هذا والله حري إن خطب ألا يزوج، وإن شفع ألا يشفع، ثم مر رجل آخر من الأشراف، فقال ﷺ: (ما تقولون في هذا؟)، قالوا: رجل من أشراف القوم هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، فأشار النبي ﷺ على الرجل الفقير الأول فقال: (والله هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا)".

فلما رأى النبي ﷺ رجلا من الأشراف، من أصحاب الوجاهة والسؤدد والسيادة في المجتمع يمر في طرقات المدينة والنبي ﷺ بين أصحابه فقال: (ما تقولون في هذا؟ قالوا: رجل من أشراف القوم هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع) وذلك لأنه وجيه وعظيم في قومه، فإذا ذهب إلى بيت أحد ليخطب ابنتهم لحري به أن يقبل طلبه وألا يرد، وإن شفع لأحد أن تقبل شفاعته فيه.

ولما (مر رجل من فقراء المسلمين) وهو من أهل الابتذال والمسكنة والفقير (فقال النبي ﷺ: ما تقولون في هذا؟! فقالوا: رجل من فقراء المسلمين، هذا والله حري إن خطب ألا يزوج، وإن شفع ألا يشفع.

فأشار النبي ﷺ على الرجل الفقير فقال: (والله هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا).

أي: أشهد أن هذا الفقير المبتذل خير من ملء الأرض من الرجل الذي قلتم عنه إنه لحري إذا تكلم أن يسمع، وإذا نكح أن ينكح، لأن المفاضلة بين الخلق في الدنيا والآخرة إنما هي بتقوى الله عز وجل وبقوة يقين العبد بربه، فكان هذا من عباد الله المخلصين، وإن الكرامة عند الله سبحانه وتعالى بالتقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾، لا أغناكم، ولا أكثركم أولادًا، ووجاهة، ولا نسبا، إنما الخيرية في الدنيا والآخرة متعلقة بتقوى المرء وحسن عبادته، وإن الله تعالى يكرم العباد كما قال ﷺ: (رب رجل أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) أي: رب رجل أشعث أغبر لو أنه ذهب إلى قوم لدفعوه عن بابهم، وعن بيتهم، لا يريدونه، لأنه معرة بالنسبة لهم.

أيقال: فلان المبتذل الفقير دخل عند فلان؟! هذا العبد عنده بين جنباته من الإيمان والتقوى ما يزن الجبال، ولذلك فضله الله تعالى على كثير من العباد، وجعل له كرامة وعلامة تدل على تقواه وهي: (أنه لو أقسم على الله لأبره). وهذا العبد عيشه عيش الفقراء وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فإن سيد الأولين والآخرين ﷺ كان عيشه عيش الفقراء، كأكثر الأنبياء والصديقين والصالحين.

قال الحافظ في "الفتح" ١١ / ٢٧٨:

"السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم أن العيش عيش الآخرة وأن الذي يفوته الحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به ...".

وروى أحمد ٥ / ١٥٧ و ١٧٠، وابن أبي شيبة ١٣ / ٢٢٢، وابن حبان (٦٨١) بإسناد صحيح من حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال له: "يا أبا ذر، ارفع بصرك فانظر أرفع رجل تراه في المسجد" قال: فنظرت، فإذا رجل جالس عليه حلة، قال: فقلت: هذا. قال: فقال: "يا أبا ذر، ارفع بصرك فانظر أوضع رجل تراه في المسجد قال: فنظرت، فإذا رجل ضعيف عليه أخلاق، قال: فقلت: هذا. قال: فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لهذا أفضل عند الله يوم القيامة من قراب الأرض مثل هذا".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" ٢ / ٣٨٤-٣٨٧: "جاء عن بعض السلف أنه قال: إذا أحب أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله؟ فلينظر كيف منزلة الله من قلبه؟ فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه.

وروي مرفوعاً من حديث أيوب بن عبد الله بن خالد بن صفوان عن جابر بن عبد الله رواه أبو يعلى الموصلي وابن أبي الدنيا في كتاب الذكر ولهذا قال أبناء يعقوب: ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحاق﴾ فإن ألوهية الله متفاوتة في

قلوبهم على درجات عظيمة تزيد وتنقص ويتفاوتون فيها تفاوتاً لا ينضبط طرفاه حتى قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ في حق شخصين: "هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا"، فصار واحد من الآدميين خيراً من ملء الأرض من بني جنسه، وهذا تباين عظيم لا يحصل مثله في سائر الحيوان، وإلى هذا المعنى أشار من قال: "ما سبقكم أبو بكر بفضل صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه".

وهو اليقين والإيمان. ومنه قوله ﷺ "وزنت بالأمة فرجحت ثم وزن أبو بكر بالأمة فرجح ثم وزن عمر بالأمة فرجح ثم رفع الميزان"، وقال ﷺ فيما رواه عنه الصديق "أيها الناس: سلوا الله اليقين والعافية فلم يعط أحد بعد اليقين خيراً من العافية" رواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وقال رقة بن مصقلة للشعبي: "رزقك الله اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه ولا يعتمد في الدين إلا عليه".

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن سيار، وحدثنا جعفر، عن عمران القصير قال: قال موسى: يا رب أين أجذك؟ قال: يا موسى عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أقرب إليها كل يوم شبراً، ولولا ذلك لاحتزقت قلوبهم".

وقد يتوسع في العبارة عن هذا المعنى حتى يقال: ما في قلبي إلا الله ما عندي إلا الله كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن الله عز وجل: أما علمت أن عبدي فلانا مرض؟ فلو عدته لوجدتني عنده".

ويقال: ساكن في القلب يعمره ... لست أنساه فأذكره

ويقال: مثالك في عيني وذكراك في فمي ... ومثواك في قلبي فأين تغيب؟

وهذا القدر يقوى قوة عظيمة حتى يعبر عنه بالتجلي والكشف ونحو ذلك باتفاق العقلاء ويحصل معه القرب منه كما قال النبي ﷺ "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" وقال الله تعالى في الحديث القدسي (من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا). لكن هل في تقرب العبد إلى الله حركة إلى الله أو إلى بعض الأماكن؟ اتفقوا على أنه قد تحصل حركة بدن العبد إلى بعض الأماكن المشرفة التي يظهر فيها الإيمان بالله من معرفته وذكره وعبادته كالحج إلى بيته والقصد إلى مساجده ومنه قول إبراهيم: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ .

## الحديث السادس عشر

### كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل

"كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل".

أخرجه البخاري (٦٤١٦)، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٨٥)، وابن حبان (٦٩٨)، وفي "روضة العقلاء" (ص ١٤٨)، والخطابي في "العزلة" (٣٩)، والطبراني (١٣٤٧٠)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣ / ٣٠١، والبيهقي ٣ / ٣٦٨، وفي "الشعب" (١٠٢٤٥)، وفي "الأربعين الصغرى" (٣٢)، وفي "الآداب" (١١٢٥) من طريق محمد بن عبد الرحمن أبي المنذر الطفاوي، عن سليمان الأعمش، قال: حدثني مجاهد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال:

"أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك" والسياق للبخاري.

وقد صرح الأعمش بالتحديث فزالت شبهة تدليسه.

قال ابن حبان في "روضة العقلاء" (ص: ١٤٩):

"قد مكثت برهة من الدهر متوهما أن الأعمش لم يسمع هذا الخبر من ليث بن أبي سليم فدلسه حتى رأيت علي بن المديني حدث بهذا الخبر عن الطفاوي عن الأعمش قال حدثني مجاهد فعلمت حينئذ أن الخبر صحيح لا شك فيه ولا امتراء في صحته".

وقال البغوي في "شرح السنة":

"هذا حديث صحيح أخرجه محمد - يعني البخاري - عن علي بن عبد الله - يعني ابن المديني - عن أبي المنذر الطفاوي، عن الأعمش، عن مجاهد".

وله طريق أخرى عن الأعمش:

أخرجه الآجري في "الغرباء" (٢٠) من طريق ابن أبي بزة، مؤذن المسجد الحرام قال: حدثنا مالك بن سعيير قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: "أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى أو قال: ببعض جسدي وقال: يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب وعد نفسك من أهل القبور.

قال مجاهد وقال لي عبد الله: يا مجاهد فإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وخذ من دنياك لآخرتك". وإسناده ضعيف، فيه ابن أبي بزة وهو أحمد بن محمد بن القاسم، ضعفه

أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" ٢ / ٧١، وذكره العقيلي في

"الضعفاء" ١ / ١٢٧، وقال:



"منكر الحديث، ويوصل الأحاديث".

وذكره ابن حبان في "الثقات" ٨ / ٣٧.

ولم يتفرّد به، فقد تابعه مؤمل بن إهاب، ويحيى بن كيسان النخعي:

أما متابعة مؤمل بن إهاب:

فأخرجها ابن الأعرابي في "المعجم" (٩٧٩)، ومن طريقه الخطابي في "العزلة"

(ص ٣٩)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٦٤٤) من طريق أحمد بن

عبيد بن إسماعيل، حدثنا مؤمل بن إهاب، حدثنا مالك بن سعيّر به.

وأحمد بن عبيد بن إسماعيل بن خالد بن العريان بن الهيثم أبو العباس النخعي

الفريابي: مجهول.

وأما متابعة يحيى بن كيسان النخعي:

فأخرجها: الحكيم الترمذي في (نوادره) كما في "اتحاف المهرة" ٨ / ٦٤٢

ولم أجد ترجمة ليحيى بن كيسان النخعي!

وله طرق أخرى عن مجاهد:

أ - أخرجه الترمذي (٢٣٣٣)، وابن ماجه (٤١١٤)، وأحمد ٢ / ٢٤، وفي

"الزهد" (٤٢)، ووكيع في "الزهد" (١١)، وابن المبارك في "الزهد" (١٣)،

وهناد في "الزهد" (٥٠٠)، وابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٢١٧، والرويانى  
 فى "مسنده" (١٤١٧)، والآجرى فى "الغرباء" (١٨) و(١٩)، وأبو نعىم فى  
 "الحلىة" ١ / ٣١٣، والطبرانى (١٣٥٣٨)، وفى "الصغىر" (٦٣)، وفى "مسند  
 الشامىين" (١٦٥)، والبيهقى فى "الشعب" (١٠٢٤٦) و (١٠٥٤٣)، وفى  
 "الزهد الكبىر" (٤٧١)، وفى "الآداب" (١١٢٥)، والرافعى فى "أخبار قزوىن"  
 ٣ / ٣٣٦، والخطىب فى "تارىخ بغداد" ١٥ / ٦٤٦، وابن عساکر فى "تارىخ  
 دمشق" ١٧ / ١٨، ٣٤ / ٢٠٠، ٣٦ / ١٤٥ و ٢٠٠، ٦٤ / ٣٣،  
 والبغوى (٤٠٢٩)، وابن الأثرى فى "أسد الغابة" ٣ / ٢٤٠ من طرق عن لىث،  
 عن مجاهد، عن ابن عمر قال:

"أخذ النبى ﷺ بىدى، أو ببعض جسدى، فقال لى: يا عبد الله بن عمر، كن  
 غربىا، أو عابر سبىل، وعد نفسك فى أهل القبور.  
 قال مجاهد: وقال لى عبد الله بن عمر: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك  
 بالمساء، وإذا أمسیت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حیاتك قبل  
 موتك، ومن صحتك قبل سقمك، فإنك لا تدري ما اسمك غدا".  
 وهذا إسناد ضعيف لضعف لىث وهو ابن أبى سلیم.

وجاء فى "تارىخ بغداد" ٥ / ١٥٥، و"تارىخ دمشق" من طریق عباس بن  
 محمد، قال: سمعت یحى بن معین، یقول: سمعت وكیعا، یقول كثیرا: وأى یوم

لنا من الموت؟ قال يحيى: ورأيت وكيعا أخذ في كتاب الزهد يقرؤه، فلما بلغ حديثا منه ترك الكتاب، ثم قام فلم يحدث، فلما كان الغد وأخذ فيه بلغ ذلك الحديث، قام أيضا ولم يحدث، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام، قلت ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث مجاهد، قال: أخذ عبد الله بن عمر ببعض جسدي، وقال: أخذ رسول الله ﷺ، ببعض جسدي، فقال: يا عبد الله بن عمر، كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل".

ب - أخرجه الإسماعيلي في "معجم شيوخه" ١ / ٤٠٠، وابن عدي في "الكامل" ٣ / ١٨ و ٤ / ٢١٢ من طريق أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عمر قال:

"أخذ النبي ﷺ ببعض جسدي، فقال: كن كأنك غريب في الدنيا أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى". واللفظ لابن عدي.

وقال ابن عدي:

"وروى عن مجاهد جماعة منهم الأعمش وليث بن أبي سليم ومنصور بن المعتمر وغيرهم ومن حديث أبي يحيى القتات أغرب".  
وأبو يحيى القتات: لين الحديث كما في "التقريب".

ج - أخرجه ابن الجوزي في "مشيخته" (ص ١٠٥) من طريق الدارقطني، حدثنا أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري، حدثنا يحيى بن يونس بن يحيى الشيرازي، حدثنا أحمد بن سالم السوائي، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب السختياني، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال:

"أخذ رسول الله ﷺ ذات يوم ببعض جسدي، فقال: يا عبد الله، كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، واعدد نفسك في أهل القبور. قال مجاهد: ثم أقبل علي ابن عمر فقال: يا مجاهد، إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا".

وقال ابن الجوزي:

"هذا متن صحيح انفرد بإخراجه البخاري من حديث الأعمش، عن مجاهد، وهو غريب من حديث أيوب عن مجاهد، تفرد به السوائي عن حماد بن زيد". قلت: أحمد بن سالم السوائي، مصحّف من أحمد بن سلم السوائي، وقد جاء اسمه هكذا في كتاب "الثاني من الأفراد" للدارقطني (٨).

وذكره السمعاني في "الأنساب" ٣ / ٣٩٩ - ٤٠٠ بقوله:

"ومن القدماء أبو سمرة أحمد بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة القاضي الجوري أخو أبي السائب سلم بن جنادة (وفي "الأفراد" وهو أخو جنادة بن

سلم) ولي القضاء بجور سنة ست عشرة ومائتين يروى عن قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله القاضي، روى عنه يحيى بن يونس وجعفر بن محمد بن رمضان وحمزة بن جعفر، وجماعة كثيرة من أهل شيراز...".  
وقد ذكر ابن حبان في كتاب "المجروحين" ١ / ١٤٠:

"احمد بن سمرة أبو سمرة من ولد سمرة بن جندب من أهل الكوفة يروي عن الثقات الأوابد والطامات لا يحل الاحتجاج به بحال روى عن شريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: (علي خير البرية) حدثناه محمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز، حدثنا معمر بن سهل الأهوازي، حدثنا أبو سمرة احمد بن سمرة، حدثنا شريك".

وله طريق أخرى عن ابن عمر:

أخرجه أحمد ٢ / ١٣٢، والنسائي في "الكبرى" (١١٨٠٣)، وأبو نعيم في "الحلية" ٦ / ١١٥، والآجري في "الغرباء" (٢١) من طريق الأوزاعي، أخبرني عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن عمر قال:

"أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: اعبد الله كأنك تراه، وكن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل".

وإسناده صحيح.

ولبعضه شواهد من حديث زيد بن أرقم، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، ومعاذ ابن جبل.

أما حديث زيد بن أرقم:

فأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٨ / ٢٠٢-٢٠٣ من طريق خلّاد بن يحيى وعامر ابن مدرك، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبي سعيد، عن زيد ابن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ:

"اعبد الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك، وكأنك ميت".

وقال خلّاد في حديثه: "واحسب نفسك مع الموتى".

وزاد: "واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة".

وأبو سعيد، قال الحافظ في ترجمته من "التقريب":

"أبو سعد الأزدي الكوفي قارئ الأزدي، ويقال أبو سعيد: مقبول".

وقال الذهبي في "الكاشف" ٢ / ٤٢٨: "ثقة".

قلت: روى عنه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وسليمان بن قيس اليشكري،

ويزيد بن أبي زياد، وعبد العزيز بن أبي رواد، واسرائيل بن موسى، ووثقه ابن

حبان ٥ / ٥٦٨ فحديثه جيد وكذا عبد العزيز بن أبي رواد مثله، ففي

"التقريب":

"صدوق عابد ربما وهم ورمي بالإرجاء"، ورواه موقوفا على

زيد بن أرقم:

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٤ / ٥٥ حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، عن ابن أبي رواد، قال: حدثني أبو سعيد، عن زيد بن أرقم، قال: "اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، واحسب نفسك في الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة".

وأما حديث أبي هريرة:

فأخرجه أحمد ٢ / ٣٤٢: من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، حدثني من سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: "يا ابن آدم، اعمل كأنك ترى، وعد نفسك مع الموتى، وإياك ودعوة المظلوم". وهذا إسناد ضعيف: فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف الحديث، وفيه أيضاً مَنْ أُبْهِم.

وأما حديث أبي الدرداء:

فأخرجه البيهقي في "الشعب" (١٠٥٤٤)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٨ / ١١٢ و ١١٣ من طريق أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن رجل، من النخع، قال: شهدت أبا الدرداء حين حضرته الوفاة، قال:

"أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

" اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، واعدد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم فإنها مستجابة، ومن استطاع منكم أن يشهد الصلاتين العشاء والصبح ولو حبوا فليفعل".

وهذا اسناد ضعيف ففيه راو مبهم، قال المنذري في "الترغيب" ١ / ١٦٤ :  
 " رواه الطبراني في الكبير، وسمى الرجل المبهم جابرا ولا يحضرنى حاله".  
 وقال الهيثمي في "المجمع" ٢ / ٤٠ :

"رواه الطبراني في الكبير، والرجل الذي من النخع لم أجد من ذكره وسماه جابرا".

قلت: وفيه أيضا عنعنة أبي إسحاق، وقد صحَّ موقوفًا على أبي الدرداء:

أخرجه البيهقي في "الشعب" (١٠٢٥٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"  
 ٤٧ / ١٦٨ من طريق أبي العباس الأصم، حدثنا العباس الدوري، حدثنا  
 عبيد الله بن موسى، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم، عن أبي وائل،  
 عن أبي الدرداء:

"اعمل لله كأنك تراه، واعدد نفسك مع الموتى، وإياك ودعوات المظلوم فإنهن يصعدن إلى الله عز وجل، كأنهن شرارات نار".

وهذا اسناد جيد، وعاصم هو ابن بهدلة: صدوق له أوهام حجة في القراءة،  
 وحديثه في الصحيحين مقرون كما في "التقريب"، وله طرق أخرى موقوفة عليه:



الأولى: أخرجه مسدد بن مسرهد في "مسنده" كما في "المطالب العالية"  
 ١٣ / ١٣٠، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤٧ / ١٦٧ حدثنا فضيل بن  
 عياض، عن منصور، عن عبد الله بن مرة، عن أبي الدرداء، قال:  
 "اعبد الله كأنك تراه، وعد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم، واعلم أن  
 قليلا يغنيك خير من كثير يلهيك، وأن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى".  
 وهذا اسناد صحيح، وله طريقان آخران عن منصور:

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤٧ / ١٦٧ من طريق أبي بكر  
 الباغندي، حدثنا سليمان، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا منصور بن  
 المعتمر، عن عبد الله بن مرة، قال: قال رجل لأبي الدرداء: أوصني يا أبا  
 الدرداء، قال: فذكره.

وإسناده فيه ضعف من أجل الباغندي ففيه لين كما قال الذهبي.

وأخرجه أبو داود في "الزهد" (٢٤٠) من طريق جرير، عن منصور، عن  
 عبد الله بن مرة، قال: قال أبو الدرداء: فذكره.

والثانية: أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (ص: ٥٤٢)، وأبو حاتم في "الزهد"  
 (ص ٤٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤٧ / ١٦٨ من طريق الحسن،  
 قال: قال أبو الدرداء:

"ابن آدم اعمل لله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم".

وإسناده ضعيف، فإن الحسن وهو البصري: ثقة، يرسل كثيرا ويدلس، ولم يلق أبا الدرداء.

قال أبو زرعة: الحسن عن أبي الدرداء مرسل.

والثالثة: أخرجه أحمد في "الزهد" (٧٦٦) حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني المثني بن عوف، حدثني أبو عبد الله، يعني الجسري، أن رجلا، انطلق إلى أبي الدرداء فسلم عليه فقال: أوصني فأني غاز، فقال له: اتق الله كأنك تراه حتى تلقاه، وعد نفسك في الأموات ولا تعدها في الأحياء وإياك ودعوة المظلوم".

وإسناده منقطع فإن أبا عبد الله الجسري واسمه حميري بن بشير لم يسمع من أبي الدرداء.

وأما حديث معاذ:

فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٢٢٥، وهناد في "الزهد" ٢ / ٥٣١، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (٢٢)، والشاشي في "مسنده" (١٤٠٠)، والطبراني (٣٧٤) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، قال: قال معاذ بن

جبل قلت: يا رسول الله، أوصني، فقال: اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك من الموتى، واذكر الله عز وجل عند كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة، فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية. ثم قال: ألا أخبرك بأملك الناس من ذلك؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بطرف لسانه، فقلت: يا رسول الله، كأنه يتهاون به، فقال النبي ﷺ: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا هذا؟، وأخذ بطرف لسانه "والسياق للطبراني.

واسناده منقطع بين أبي سلمة ومعاذ، فإن أبا سلمة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك معاذ كما قال المنذري في "الترغيب" ٤ / ١٢٢ و ٤ / ٥٣

وقال المنذري في موضع آخر من "الترغيب" ٣ / ٣٤١:

"رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٢ / ٤٠:

"رواه الطبراني، وأبو سلمة لم يدرك معاذ، ورجاله ثقات".

قلت: إسناد ابن أبي الدنيا هو نفسه اسناد الطبراني، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع.

وأخرجه البيهقي في "الشعب" (٥٤٤) أخبرنا أبو نصر بن قتادة، ثنا

أبو الفضل بن حميرويه، أخبرنا أحمد بن نجدة، حدثنا منصور، حدثنا الوليد بن

أبي ثور، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول

الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فقال:

"اعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، واعمل لله كأنك تراه، واذكر الله عند كل حجر، وشجر، وإن عملت سيئة في سر فأتبعها حسنة في سر، وإن عملت سيئة علانية فأتبعها حسنة في علانية، واتق الله، وإياك ودعوة المظلوم".  
وهذا اسناد ضعيف وفيه علل ثلاث:

الأولى: فيه إبهام الراوي عن معاذ.

الثانية: الوليد بن أبي ثور: ضعيف.

الثالثة: شيخ البيهقي لم أجد له ترجمة، ولقد أكثر البيهقي الرواية عنه في مصنفاته، وقال العلامة الألباني في "الضعيفة" ٨ / ٣٣٧:

"لم أعرفه، وقد سماه في بعض المواطن بـ "عمر بن عبد العزيز بن قتادة"، وتارة يقول: "ابن عمر بن قتادة".

## شيء من فقه هذا الحديث

(كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل) هذا إرشاد نبوي كريم، ووصية عظيمة ينبغي ألا تغيب لحظة عن السائرين إلى الله، والراغبين في مرضاته، فإن المتأمل في حقيقة الدنيا، يعلم أنها لم تكن يوماً دار إقامة أبدية - وإن كان ظاهرها يوحي بنضارتها وجمالها - إلا أن حقيقتها فانية، ونعيمها زائل، كالزهرة النضرة التي سرعان ما يذهب بريقها وجمالها، فبعد قليل ينكشف البهرج، وينكب الزغل، نعم تلك هي حقيقة الدنيا التي غرّت كثيراً من الناس بزينتها وزخرفها، فاطمأنوا إليها ورضوا بها وفرحوا، وأعرضوا عن الآخرة ونسوها، وألهتهم دنياهم عن آخرتهم، ولسان حالهم يقول: إنهم مخلّدون فيها ولا يكدر سعادتهم أي شيء، وجهلوا أنها لا تصفو فيها سعادة، ولا تدوم فيها راحة، ولا يُخلّد فيها أحد، قال النبي ﷺ:

"أرايتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد".

أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث عمر رضي الله عنه. فكيف لعاقل أن يتخذها وطناً له، ومحلاً لإقامته، فيعمرها بخراب آخرته، حتى إذا جاء أمر الله انكشف له حقيقة زيفها، وتبين له أنه كان يركض وراء سراب لا حقيقة له: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.

وكان أعلم الناس بحقيقة هذه الدنيا يقول:

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " ﷺ .

قال ابن رجب:

" فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يُهَيَّئُ جهازه للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ ، وكان النبي ﷺ يقول: " ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها".

ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه أنه قال: " لهم اعبروها ولا تعمروها". وروي عنه أنه قال: " من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلکم الدنيا فلا تتخذوها قرارا".

ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر أين متاعكم؟! فقال: إن لنا بيتًا نتوجه إليه. فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا. فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا.

ودخلوا على بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته فقالوا: إنا نري بيتك بيت رجل مرتحل. فقال: لا أرتحل ولكن أطرده طردا. وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: "إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن

الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل".

قال بعض الحكماء: عجت ممن الدنيا مولى عنه والآخرة مقبلة إليه يشغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة.

وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته: إن الدنيا ليست بدار قراركم كتب الله عليها الفناء وكتب الله على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب؟ وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن؟ فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة ولا وطنا فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد حالين إما أن يكون كأنه غريب مقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع إلى وطنه، أو يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة، فلهذا وصي النبي ﷺ ابن عمر أن يكون في الدنيا على أحد هذين الحالين، فأحدهما: أن يترك المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا يتخيل الإقامة لكن في بلد غربة فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه، وإنما هو مقيم في الدنيا ليقضي مرمة جهازه إلى الرجوع إلى وطنه، قال الفضيل بن عياض: المؤمن في الدنيا مهموم حزين همه مرمة جهازه.

ومن كان في الدنيا كذلك فلا هم له إلا التزود بما ينفعه عند العود إلى وطنه  
فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم ولا يجزع من الذل  
عندهم.

قال الحسن: المؤمن كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها له شأن  
وللناس شأن.

لما خلق الله آدم عليه السلام أسكن هو وزوجته الجنة ثم أهبط منها ووعد  
بالرجوع إليها وصالحوا ذريتهما فالمؤمن أبداً يحن إلى وطنه الأول وحب الوطن  
من الإيمان كما قيل:

كم منزل للمرء يألفه الفتي وحنينه أبداً لأول منزل".

وما كان النبي ﷺ ليترك أصحابه دون أن يبين لهم ما ينبغي أن يكون عليه  
حال المؤمن في الدنيا، ودون أن يحذّرهم من الركون إليها، فهو الناصح الأمين  
بحق، فإنه يتخوّلهم بالموعظة، ويضرب لهم الأمثال.

قال العرباض بن سارية: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب  
وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع، فأوصينا، قال:  
أوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من  
يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين  
المهتدين عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة،  
وكل ضلالة في النار" رواه أبو داود والترمذي وقال:



"حديث حسن صحيح".

وقال النبي ﷺ: "إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله".

أخرجه الترمذي (٢٣١٢) من حديث أبي ذر، وأصله في "الصحيحين".

قوله (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) إن عابر السبيل أكمل زهدا من الغريب، لأن عابر السبيل لا قرار له ولا استيطان فهو مستمر في سفره حتى يبلغ منزله ووطنه، والغريب يجلس ويسكن لكنه مستوحش من مقامه.

ولقد أخذ النبي ﷺ بمنكبي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من أجل أن يستحضر ما يقوله، وليسترعي بذلك انتباهه، ويجمع إليه فكره، ويشعره بأهمية ما سيقوله له، فانسابت تلك الكلمات إلى روحه مباشرة: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

وهذا من مخاطبة الفرد وإرادة الجمع، فإن هذا لا يخص ابن عمر رضي الله عنهما، بل يعم جميع الأمة.

وانظر كيف شبه النبي ﷺ مقام المؤمن في الدنيا بحال الغريب، فإنك لا تجد في الغريب ركونا إلى الأرض التي حل فيها أو أنسا بأهلها، ولكنه مستوحش من مقامه، دائم القلق، لم يشغل نفسه بدنيا الناس، بل اكتفى منها بالشيء

اليسير الذي يتبَّلع به إلى وطنه الأصلي، ولقد بيّن النبي ﷺ غربة المؤمن في هذه الدنيا، والتي تقتضي منه التمسك بالدين، ولزوم الاستقامة على منهج الله تعالى، المنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ، وسار عليه أئمة الهدى في كلّ زمان ومكان، لا يصدّه عنه شيء، ولا يغرّه فساد أكثر الناس، فإن أكثرهم حادوا عن الطريق، فصاحب الاستقامة له هدف يصبو إليه، وسالك الطريق لا يوهنه عن مواصلة المسير تخاذل الناس، أو إثارةهم للدعة والراحة، وهذه هي حقيقة الغربة التي أشار إليها النبي ﷺ في قوله: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء".

فإذا كان المسلم سالكا لطريق الاستقامة، فلا يغرّه كثرة المنحرفين عنه، وعلى المؤمن أن يكون حريصًا على قلة مخالطة مَنْ كان قليل الورع، ضعيف الديانة، فيسلم بدينه الذي هو رأس ماله، فمن فرّط فيه وعرضه للفتن فقد خاب وخسر، ومن حافظ عليه واعتنى به فقد أفلح ونجح، ولذا كان من دعائه ﷺ: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر".

أخرجه مسلم (٢٧٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال المُنَاوي في "فيض القدير" ٢ / ١٧٣:

(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) أي: الذي هو حافظ لجميع أموري، فإن من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة. ولا يفهم مما سبق أن مخالطة الناس مذمومة بالجملة، أو أن الأصل هو اعتزال الناس ومجانبتهم، فقد قال النبي ﷺ:

"المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم".

حديث صحيح - أخرجه أحمد ٤٣ / ٢، والترمذي (٢٥٠٧)، وغيرهما. ولنا في رسول الله أسوة حسنة فإنه كان يخالط الناس ولا يحتجب عنهم، وإنما الضابط في هذه المسألة: أن يعتزل المرء مجالسة من يضره في دينه، ويشغله عن آخرته، بخلاف من كانت مجالسته ذكرا لله تعالى، وتذكيرا بالآخرة، وتوجيها إلى ما ينفع في الدنيا والآخرة.

وقوله ﷺ: (كأنك غريب، أو عابر سبيل) في هذه العبارة ترقى بحال المؤمن من حال الغريب إلى حال عابر السبيل، فعابر السبيل: لا يأخذ من الزاد سوى ما يكفيه مؤونة الرحلة، ويعينه على مواصلة السفر، لا يقر له قرار، ولا يشغله شيء عن مواصلة السفر، حتى يصل إلى أرضه ووطنه.

قال داود الطائي:

"إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل،

فإن انقطاع السفر عما قريب، والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك".

وهكذا يكون المؤمن، مقبلاً على ربه بالطاعات، صارفاً جهده ووقته وفكره في مرضات الله تعالى، ولا تشغله دنياه عن آخرته، قد وطن نفسه على الرحيل، فاتخذ الدنيا مطية إلى الآخرة، وأعد العدة للقاء ربه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له".

أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، وغيره، وصححه الشيخ الألباني.

قال محمد بن إسحاق الكلاباذي:

"في الحديث معنيان:

أحدهما: الترغيب في الزهد في الدنيا والإعراض عنها، والرغبة في الآخرة والإقبال عليها، والتشجيع في ترك الدنيا بمعنى الإنفاق ممن هي في يديه، والإعراض عنها ممن ليست عنده، كأنه ﷺ، يقول: من أعرض عن الدنيا، وأقبل على الآخرة، رزق الفراغ والتنعم وجمع الشمل، وأتته الدنيا أي: الرفق فيها والمهناً منها فيكون له المهناً دون الشغل، والرفق من غير تعب فهو غني وإن عدم القوت، ومن أقبل على الدنيا وأعرض عن الآخرة شغل بما لا يجري، وتعب فيما لا يغني، فتزداد الدنيا عنه بعداً، لأنه لا يصيب منها إلا المقدور،

والمقدور لا يغنيه، وإن كثرت لغلبة الحرص عليه والتأسف على فوت ما لم يقدر له  
تعب الطلب، والخيبة في التعب، فهو فقير وإن ملك الدنيا.

والمعنى الآخر: تنبيه وإرشاد في الرجوع إلى الله تعالى، والإقبال على الله، وأنه  
أسير القدرة سلب القبضة، وإن أفعاله تبع لفعل الله به، وإنما تكون بالله  
تعالى، فيكون العبد مأخوذاً عن أوصافه، ومصروفاً عن نظره إلى أفعاله معترفاً  
بعجزه، مقراً باضطراره، عالماً بضرورته وافتقاره، كأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول إنما تكون  
الآخرة هم من جعل الله الغنى في قلبه وجمع له شمله، لأنه لا يقبل على الآخرة  
إلا من استغنى عن الدنيا، فإن الدنيا حجاب الآخرة فإذا رفع الحجاب عن  
بصر القلب رأى الآخرة بعين إيقانه، ومن نظر إلى الآخرة شغل عن الدنيا،  
صارت مرفوعة منه متروكة عنه، قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا فكأني  
أنظر إلى أهل الجنة، إلى آخر الحديث .

فمن أغناه الله تعالى عن الدنيا بالزهد فيها، والرغبة عنها صارت الآخرة هم،  
لأن الإنسان حريص، والنفوس راغبة، إما ترغب إلى الدنيا أو إلى الآخرة، فإذا  
حجبت عن الدنيا بالعزوف عنها، والاستغناء منها افتقرت إلى الآخرة، ورغبت  
فيها.

قيل لعمر بن عبد العزيز لما أفضت الخلافة إليه: قد زهدت في الدنيا أمير  
المؤمنين؟ فقال: إن أنفسنا تواقفة تآقت إلى الدنيا، فلما أصابتها تآقت إلى  
الآخرة.

وقال ابن رجب:

" وأما وصية ابن عمر فهي مأخوذة من هذا الحديث الذي رواه، وهي متضمنة  
 لنهاية قصر الأمل وإن الإنسان إذا أمسى لم ينتظر الصباح وإذا أصبح لم ينتظر  
 المساء، بل يظن أن أجله يدرك قبل ذلك وبهذا فسر غير واحد من العلماء  
 الزهد في الدنيا، قال المروزي: قيل لأبي عبد الله يعني أحمد أي شيء الزهد في  
 الدنيا؟ قال: قصر الأمل من إذا أصبح قال لا أمسى قال وهكذا قال سفيان  
 قيل لأبي عبد الله: بأي شيء نستعين على قصر الأمل؟ قال: ما ندري إنما هو  
 توفيق.

قال الحسن: اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم: ما أملك؟ قال: ما أتى  
 على شهر إلا ظننت أنني سأموت فيه، قال: فقال صاحبه: إن هذا هو الأمل  
 فقالا لأحدهم: فما أملك؟ قال: ما أتت على جمعة إلا ظننت أنني سأموت  
 فيها. قال: فقال صاحبه: إن هذا هو الأمل. فقالا للآخر: فما أملك؟ قال:  
 ما أمل من نفسه في يد غيره؟!

قال داود الطائي: سألت عطوان بن عمرو التيمي قلت: ما قصر الأمل؟ قال:  
 ما بين تردد النفس. فحدث بذلك الفضيل بن عياض فبكي، وقال: يقول:  
 يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه، لقد كان عطوان من الموت على  
 حذر.

وقال بعض السلف ما نمت نوما قط فحدثت نفسي أنني أستيقظ منه.

وكان حبيب أبو محمد كل يوم يوصي بما يوصي به المحتضر عند موته من يغسله ونحوه، وكان يبكي كلما أصبح أو أمسى فسألت امرأته عن بكائه فقالت يخاف الله إذا أمسى أن لا يصبح وإذا أصبح أن لا يمسي.

وكان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله: أستودعكم الله فلعلمها أن تكون منيتي لا أقوم منها، وكان هذا دأبه إذا أراد النوم.

وقال بكر المزني: إن استطاع أحدكم أن لا يبيت إلا وعهده عند رأسه مكتوب فليفعل فإنه لا يدري لعله أن يبيت في أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة.

وكان أويس إذا قيل له: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أمسى يظن أنه لا يصبح وإن أصبح ظن أنه لا يمسي فيبشر بالجنة أو النار؟

وقال عون بن عبد الله: ما أنزل الموت كنه منزلته من عد غدا من أجله كم من مستقبل يومًا لا يستكمله؟ وكم من مؤمل لغد لا يدركه؟ إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره لبغضتم الأمل وغروره، وكان يقول: إن من أنفع أيام المؤمن له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

وكانت امرأة متعبدة بمكة إذا أمست قالت: يا نفس الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت فإذا أصبحت قالت: يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت.

وقال بكر المزني إذا أردت أن تنفعك صلاتك فقل لعلي لا أصلي غيرها وهذا مأخوذ مما روي عن النبي ﷺ أنه قال "صل صلاة مودع" وأقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لرجل: تقدم فصل بنا فقال الرجل: إني إن صليت بكم

هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها، فقال معروف: وأنت تحدث نفسك أنك  
تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل؟  
وطرق بعضهم باب أخ له، فسأل عنه، فقيل له: ليس هو في البيت، فقال:  
متى يرجع؟ فقالت له جارية من البيت: من كانت نفسه في يد غيره، من يعلم  
متى يرجع؟!".





## الحديث السابع عشر

كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا

عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول:

"الله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم رضي الله عنه، فتبسم حين رأي، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق. ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لنا في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهدها لك فلان أو فلانة، قال: أبا هريرة. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي. قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل

ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هريرة. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم. قال: فأخذت القدر، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدر فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسم، فقال: أبا هريرة. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت. قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب. فقعدت فشربت، فقال: اشرب. فشربت، فما زال يقول: اشرب. حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له

مسلكا، قال: فأرني. فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب  
الفضلة".

أخرجه البخاري (٦٢٤٦) و (٦٤٥٢)، والترمذي (٢٤٧٧)، والنسائي في  
"الكبرى" (١١٨٠٨)، وأحمد ٢ / ٥١٥، وهناد في "الزهد" (٧٦٤)، والفريابي  
في "دلائل النبوة" (١٦)، وابن حبان (٦٥٣٥)، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي"  
(ص ٧٧ - ٧٨)، والحاكم ٣ / ١٥ - ١٦، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ٣٣٨ -  
٣٣٩ و ٣٧٧، والآجري في "الشريعة" (١٠٦١)، والبيهقي ٢ / ٦٢٤ و ٧ /  
١٣٤، وفي "الشعب" (٩٨٤١)، وفي "دلائل النبوة" ٦ / ١٠١ - ١٠٢،  
وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٧ / ٣١٩، والبغوي (٣٣٢١) مطولاً  
ومختصراً من طرق عن عمر بن ذر، حدثنا مجاهد، أن أبا هريرة فذكره.  
والسياق للبخاري (٦٤٥٢).

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم:

"صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة!"

وتعقبه الذهبي بقوله: " الحديث بطوله (خ م) " يعني عند البخاري ومسلم،  
وإنما هو عند البخاري دون مسلم.

وله طرق أخرى عن أبي هريرة:

١ - أخرجه البخاري (٥٣٧٥)، وابن حبان (٧١٥١)، والطبراني في

"الأوسط" (٣٢٧١) من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة:

"أصابني جهد شديد، فلقيت عمر بن الخطاب، فاستقرأته آية من كتاب الله،

فدخل داره وفتحها علي، فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد

والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي، فقال: يا أبا هريرة. فقلت: لبيك

رسول الله وسعديك، فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي، فانطلق بي إلى

رحله، فأمر لي بعس من لبن فشربت منه، ثم قال: عد يا أبا هريرة. فعدت

فشربت، ثم قال: عد. فعدت فشربت، حتى استوى بطني فصار كالقدح، قال:

فلقيت عمر، وذكرت له الذي كان من أمري، وقلت له: فولى الله ذلك من

كان أحق به منك يا عمر، والله لقد استقرأتك الآية، ولأنا أقرأ لها منك، قال

عمر: والله لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي مثل حمر النعم".

٢ - أخرجه البخاري (٧٣٢٤)، والترمذي (٢٣٦٧) من طريق حماد، عن

أيوب، عن محمد - بن سيرين - قال: كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان

من كتان، فتمخط، فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيا علي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون، وما بي من جنون ما بي إلا الجوع".

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

٣ - أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" ١ / ١٩٧ أخبرنا محمد بن عمر

قال: حدثني كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة قال:

"كنت من أهل الصفة في حياة رسول الله ﷺ وإن كان ليغشى علي فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع".

وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه الواقدي، وهو متروك.

٤ - أخرجه البخاري (٣٧٠٨) و (٥٤٣٢) من طريق ابن أبي ذئب، عن

سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

"أن الناس، كانوا يقولون أكثر أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا أكل الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصاء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية، هي معي،

كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب،  
 كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي  
 ليس فيها شيء، فنشقها فنلحق ما فيها".  
 وله طريق أخرى عن المقبري:

أخرجه الترمذي (٣٧٦٦)، وابن ماجه (٤١٢٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم  
 أبي يحيى التيمي قال: حدثنا إبراهيم أبو إسحاق المخزومي، عن سعيد المقبري،  
 عن أبي هريرة، قال:

"إن كنت لأسأل الرجل من أصحاب النبي ﷺ عن الآيات من القرآن أنا أعلم  
 بها منه، ما أسأله إلا ليطعمني شيئاً، فكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم  
 يجبني حتى يذهب بي إلى منزله فيقول لامرأته: يا أسماء أطعمينا، فإذا أطعمتنا  
 أجابني، وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، فكان  
 رسول الله ﷺ يكنيه بأبي المساكين".  
 وقال الترمذي:

"هذا حديث غريب، وأبو إسحاق المخزومي هو: إبراهيم بن الفضل المدني،  
 وقد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه".

قلت: إسناده ضعيف جداً، لعلتين:

الأولى: إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني، أبو إسحاق: متروك.

والثانية: إسماعيل بن إبراهيم الأحول، أبو يحيى التيمي الكوفي: ضعيف.

## شرح الحديث

يتحدث أبو هريرة رضي الله عنه عن حالة الجوع التي كانت تبلغ منه مبلغًا لا يطاق، فقد كان يصل به الجوع الشديد إلى أن يلصق بطنه بالأرض من شدته عليه، ولقد كان يأخذ الحجر فيشد به على أخص بطنه ثم يشده بثوبه ليقوم به صلبه، وكان يبلغ به الحال أعظم من ذلك، فقد كان في بعض الأحيان يُصرع من الجهد والجوع فيظن المار به والناظر لحاله أنه مجنون، وما أصاب أبا هريرة رضي الله عنه من الجوع الشديد لم يكن مقتصرًا عليه، فأهل الصفة كانوا جميعًا على مثل حاله، بل كان الجوع الشديد يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة.

قال الطبري:

"في اختيار الشارع وخيار السلف من الصحابة والتابعين شظف العيش، والصبر على مرارة الفقر والفاقة، ومقاساة خشونة الملابس والمطاعم، على خفض ذلك ودعته حلاوة الغنى ونعيمه، ما أبان عن فضل الزهد في الدنيا وأخذ البلغة والقوت خاصة، وكان نبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام - يطوي الأيام، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع، إيثارًا منه شظف العيش والصبر عليه، مع علمه بأنه لو سأل ربه أن يسير له جبال تامة ذهبًا وفضة لفعل، وعلى هذه الطريقة جرى الصالحون.



ألا ترى قول أبي هريرة - رضي الله عنه - : أنه كان يشد الحجر على بطنه من الجوع،  
 وخرج يتعرض من يمر به من الصحابة يسأله عن آي من القرآن ليحمله  
 ويطعمه".

قال العيني في "عمدة القاري" ٢٣ / ٥٩ :

" وفائدة شد الحجر على البطن المساعدة على الاعتدال والانتصاب على  
 القيام أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكونها حجارة رقاقا  
 تعدل البطن، وربما سدت طرف الأمعاء فيكون الضعف أقل، أو تقليل حرارة  
 الجوع ببرودة الحجر، أو الإشارة إلى كسر النفس وإقامها الحجر، ولا يملأ  
 جوف ابن آدم إلا التراب.

وقال الخطابي: أشكل الأمر في شد الحجر على قوم حتى توهموا أنه تصحيف  
 من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الإنسان وسطه، لكن من أقام  
 بالحجاز عرف عادة أهله في أن المجاعة تصيبهم كثيرا فإذا خوى البطن لم يكن  
 معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف فيربطها على  
 البطن فتعتدل القامة بعض الاعتدال.

قال العيني: وممن أنكر ربط الحجر ابن حبان في (صحيحه)".

قوله: (الله الذي لا إله إلا هو) الله: بالنصب قسم حذف حرف الجر منه،  
 ويروى: والله، على الأصل.

قوله: (إن كنت لأعتمد بكبدي) أي: الصق بطني بالأرض.

قوله: (ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه) أي: طريق النبي ﷺ وأصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة، لعلّ أحدهم يكفيه يومه، فهو ﷺ أقعده عن طلب الرزق التفرّغ لطلب حديث رسول الله ﷺ، ولقد رزقه الله ميراث النبي ﷺ بصبره على الجوع والحاجة، فكان أحفظ الصحابة على الإطلاق، نعم بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين.

قوله: (فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبني) والظاهر أنهما حملا سؤال أبي هريرة على ظاهره، وهو سؤاله عن آية من القرآن، أو لم يكن عندهما شيء يواسيانه به، وقد تقدّم في تخريج الحديث أن عمر ﷺ قال: "والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لي مثل حمر النعم" وهو في صحيح البخاري.

قوله: (فتبسم حين رأني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي) أي: عرف ما في نفس أبي هريرة من حاجته لشيء من الغذاء يتقوى به ليقوم صلبه، وعرف ما في وجهه من تغيّر لونه إلى الاصفرار من شدة الجوع، والمعنى: كأنه ﷺ عرف ما في نفسه من تغيّر وجهه، وتبسم النبي ﷺ في وجهه حتى يخفّف عنه بعض الألم مما أصابه من بلاء الجوع وشدته.

قال الحافظ في "الفتح" ١١ / ٢٨٥:

"استدل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوي الحمل على الثاني".

قوله: (يا أبا هر) ترخيم أبا هريرة والترخيم حذف أواخر الكلمة تخفيفا، ومنه قوله ﷺ لعائشة (يا عائش) رواه مسلم (٩٧٤).

قوله (الحق) في الأولى من اللحوق أي: اتبعني، وفي الثانية: (الحق) أي: انطلق إلى أهل الصفة وأدركهم في مكانهم، وأهل الصفة ناسٌ فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره كما جاء عند ابن سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط، وذكر الحافظ أنهم سبعون نفسا، والحال كما قال أبو هريرة ﷺ: أهل الصفة: أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته ﷺ صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها.

قوله: (فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها) ومعناه: أنه أصابه الهم لذلك فإن الجوع بلغ منه مداه فهو يريد شربة يتقوى بها على جوعه فإنه سحقه حتى ضاقت نفسه ﷺ، فحدّث نفسه، وهل يكفي هذا القدر جمعا من الناس؟! وأين يقع

هذا اللبن منهم؟! لكن لم يكن من الصحابي الصابر إلا أن قال: "ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد"، فلقد علم ﷺ وجوب طاعة الرسول ﷺ في المنشط والمكروه، فأبو هريرة مع شدة جوعه ومعاناته، أطاع، ودعا أهل الصفة، وصبر على جوعه، ولم يرد على الرسول ﷺ أمره.

قال أبو هريرة: (فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت. قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب. فقعدت فشربت، فقال: اشرب. فشربت، فما زال يقول: اشرب. حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: فأرني فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة) وهذا فيه من البركة التي أجزاها الله تعالى على يد رسوله ﷺ، فقد بارك الله في اللبن القليل الذي لا يكاد يكفي الواحد أو الاثنين فكفي هذا الجمع من أهل الصفة حتى كان أحدهم يروى منه، بل إن أبا هريرة لم يجد مسلكا للزيادة فلقد تزلج من اللبن حتى قال (لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا) فلقد أقسم أنه لا يجد مكانا للزيادة في الشرب منه، وهذا قد جرى على يد الرسول ﷺ مرات كثيرة، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - ذكر بعضه في كتابنا هذا.

## من فوائد هذا الحديث

الأولى: كتمان الحاجة والتلويح بها أولى من إظهارها.

الثانية: كرم النبي ﷺ وإيثاره أصحابه على نفسه.

الثالثة: جواز الشبع.

الرابعة: الشرب من قعود.

الخامسة: ساقى القوم آخرهم شرباً.

السادسة: استحباب الحمد على النعم.

السابعة: التسمية عند الشرب.

الثامنة: جواز الإخبار عن شدة عيش أصحاب رسول الله ﷺ وحسن صبرهم.

التاسعة: فيه علم عظيم من أعلام نبوته ﷺ، وذلك أنه ﷺ عرف ما في نفس

أبي هريرة، ولم يعلم ذلك أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما وفيه: شرب العدد

الكثير من اللبن القليل حتى شبعوا ببركة النبوة، وذلك من أعلامها أيضاً.

العاشرة: جواز الإخبار عن شدة العيش على وجه شرح الحال، وتسلية المؤمن

الفقير، لا على وجه الشكاية من الأقدار.

الحادية عشر: التبسم في وجه المكروب والمهموم لتسليته وتخفيف مصابه.

الثانية عشر: فيه إشارة إلى أن الإمام، والعظيم في قومه، والعالم يستحب له أن يكون له بيت للضيافة.

الثالثة عشر: استحباب سؤال الرجل عما يجده في بيت نفسه، إذا كان لا مادة لذلك الشيء من ماله يعلمها، فإن رسول الله ﷺ لما رأى اللبن سأل عنه، فيستدل أنه لم يكن له حلوبة في البيت، فلذلك سأل، فلما قيل له: أهده لك فلان أو فلانة رضيهِ ﷺ واستطابه.

الرابعة عشر: أن النبي ﷺ يقبل الهدية ويأكل منها.

الخامسة عشر: أنه لا حرج على ولي الأمر أو العالم أن يكلف بعض أتباعه بعض المهمات، كما كلف الرسول ﷺ أبا هريرة بدعوة أهل الصفة، وإسقاء القوم اللبن.

السادسة عشر: إبطال ما يدور على ألسنة الناس من أن الهدية لا تُهدى ولا تُباع، فقد ضيَّف الرسول ﷺ أهل الصفة من اللبن الذي أُهدِيَ إليه، كما أنه يجوز بيع الهدية وذلك أن المهدي إليه بقبضه الهدية ملكها، ثم يجوز للمالك أن يتصرف فيما يملكه، ولذلك كان الرسول ﷺ يأكل مما تُصدق به على بريرة، وعَلَّ ذلك بأنه وإن كان صدقة على بريرة، فإنه منها هدية له، فبريرة ملكت، ثم أهدت.

السابعة عشر: جواز قول الرجل: لبيك، كما قال أبو هريرة ذلك للرسول ﷺ  
عندما ناداه، ويكثر قول ذلك إذا كان المنادي له سلطان أو أمر على من  
ناداه.

الثامنة عشر: جواز شرب الجماعة من نفس القدح.



## الحديث الثامن عشر

ما أصاب أصحاب النبي ﷺ في مغازيهم من الشدة

"لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سبع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق الحُبلة حتى قرحت أشداقنا".

حديث صحيح - جاء من حديث سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان:

أما حديث سعد بن أبي وقاص:

فأخرجه البخاري (٣٧٢٨) و (٥٤١٢) و (٦٤٥٣)، ومسلم (٢٩٦٦)،  
 والترمذي (٢٣٦٦)، والنسائي في "الكبرى" (١١٧٨٩)، وابن ماجه (١٣١)  
 وأحمد / ١ / ١٧٤ و ١٨١ و ١٨٦، والطيالسي (٢١٢)، ووكيع في "الزهد"  
 (١٢٣)، وابن أبي شيبة ١٣ / ٣٦٢-٣٦٣، والحميدي (٧٨)، وهناد في  
 "الزهد" (٧٧١)، والدارمي (٢٤١٥)، وأبو يعلى (٧٣٢)، وابن أبي الدنيا في  
 "الجوع" (١٦٣)، وأبو نعيم في "رياضة الأبدان" (١٥)، والطبري في "تهذيب



الآثار" (١٠٣١)، وابن حبان (٦٩٨٩)، والبيهقي ١ / ١٠٦، والخطيب  
 البغدادي في "تاريخ بغداد" ٢ / ١٦٧، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"  
 ٢٠ / ٣٠٢ من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن  
 سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

"إني أول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحُبْلَةُ وَهَذَا السَّمْرُ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع  
 الشاة، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني في الدين، لقد خبت إذا وضل عملي".  
 وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن صحيح".

وأخرجه الترمذي (٢٣٦٥)، وفي "الشمائل" (١٣٥)، ومن طريقه البغوي  
 (٣٩٢٣) حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد، قال: حدثنا أبي، عن  
 بيان، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، يقول:

"إني لأول رجل أهرق دما في سبيل الله، وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل  
 الله، ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما نأكل إلا ورق  
 الشجر والحبلبة، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة أو البعير، وأصبحت بنو  
 أسد يعزروني في الدين، لقد خبت إذا وضل عملي".

وقال الترمذي:

"هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث بيان".

قلت: إسناده ضعيف جدًا، فإن شيخ الترمذي متروك.

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٨ من طريق صالح بن محمد، قال: حدثنا

الهيثم بن خالد بن يزيد، قال: حدثنا بشر بن محمد السكري، قال: حدثنا

شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن سعد به.

وقال أبو نعيم:

"غريب من حديث الشعبي عن سعد، لم نكتبه إلا من حديث بشر".

قلت: وإسناده ضعيف.

**وأما حديث عتبة بن غزوان:**

فأخرجه وكيع في "الزهد" (١٢٠)، ومن طريقه مسلم (١٥-٢٩٦٧)، وأحمد

٤ / ١٧٤ و ٥ / ٦١، وفي "الزهد" (ص ٣١)، وابن أبي شيبة ١٣ / ٣٧٦،

والحاكم ٣ / ٢٦١، والمحاملي في "أماليه" (٥١٥)، والطبراني ١٧ / (٢٨١)،

وابن الأثير في "أسد الغابة" ٣ / ٥٥٨ حدثنا قرّة بن خالد السدوسي، عن

حميد بن هلال العدوي، عن خالد بن عمير رجل منهم، قال: خطبنا عتبة بن

غزوان، يقول:

"لقد رأيته مع رسول الله ﷺ سابع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق الحبلة حتى

قرحت أشداقنا".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!  
قلت: قد أخرجه مسلم.

وله طريقان آخران عن قرّة بن خالد:

أ - أخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ١ / ٣٤٠، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٧١، والحاكم ٣ / ٢٦١ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، حدثنا قرّة بن خالد به مطولاً.

وسياتي سياقه في الطرق الأخرى.

وزاد يعقوب:

"ووجدت بردة فشققتها، فأعطيت سعد بن مالك نصفها، وليس من أولئك السبعة رجل إلا وهو على مصر من الأمصار".

ب - أخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٧١، وفي "معرفة الصحابة" ٤ / ٢١٢٧ من طريق إبراهيم بن سعدان، حدثنا بكر بن بكار، حدثنا قرّة بن خالد، حدثنا حميد بن هلال، قال: قال خالد بن عمير:

"خطبنا عتبة بن غزوان قال: أيها الناس إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، ألا وإنكم في دار أنتم متحولون منها، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً،

وعند الله صغيرا، وإنكم والله لتبلون الأمراء من بعدي، وإنه والله ما كانت نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون ملكا وجبرية، وإني رأيتني مع رسول الله ﷺ سبع سبعة، وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فوجدت بردة فشقتها بنصفين، فأعطيت نصفها سعد بن مالك ولبست نصفها، فليس من أولئك السبعة اليوم رجل حي إلا وهو أمير مصر من الأمصار، فيا للعجب للحجر يلقي من رأس جهنم فيهوي سبعين خريفا حتى يتقرر في أسفلها، والذي نفسي بيده لتملأن جهنم.

أفعبتكم وإن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وما فيها باب إلا وهو كظيظ".

وتابع قرّة: أيوب، وسليمان بن المغيرة:

أما متابعة أيوب:

فأخرجها أحمد ٥ / ٦١، وعبد الرزاق (٢٠٨٩١)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٣٠١)، والطبراني ١٧ (٢٨١)، وابن الأثير في "أسد الغابة"

٣ / ٥٥٨ من طريق أيوب، عن حميد بن هلال، عن خالد بن عمير، قال:

سمعت عتبة بن غزوان به.

وأما متابعة سليمان بن المغيرة:

فأخرجها مسلم (١٤-٢٩٦٧)، والنسائي في "الكبرى" (١١٧٩٠)، وابن المبارك في "الزهد" (٥٣٤)، والطيالسي (١٢٧٦)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٣٠٠)، وابن حبان (٧١٢١)، والطبراني ١٧ / (٢٨٠)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" ٤ / ٢١٢٧، والبيهقي في "الشعب" (١٠٣٢٧)، وفي "البعث والنشور" (٥٣٦)، وابن عبد البر في "الاستيعاب" ٣ / ١١٦، والمزي في "تهذيب الكمال" ٨ / ١٤٥-١٤٦ من طرق عن سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن خالد بن عمير العدوي، قال:

"خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، يتصاها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عاما، لا يدرك لها قعرا، ووالله لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وعند الله

صغيرا، وإنما لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكا،  
فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا".

وأخرجه الحاكم ٣ / ٢٦١ ووقع عنده (سليمان بن موسى) بدل (سليمان بن  
المغيرة)!

وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!  
قلت: قد أخرجه مسلم.

وأخرجه هناد في "الزهد" ٢ / ٣٩٦ من طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن،  
وعن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي، قال: خطبنا عتبة بن غزوان.  
قلت: واسناده ضعيف، فإن إسماعيل بن مسلم المكي: ضعيف الحديث،  
وسياتي الكلام على رواية الحسن البصري.

وأخرجه الطبراني ١٧ / (٢٧٨) و(٢٧٩) من طريق أبي نصر، عن عتبة بن  
غزوان به.

قلت: أبو نصر هو حميد بن هلال، وهو تابعي، وقيل: إن له رواية عن عتبة بن  
غزوان، والصحيح أن بينهما خالد بن عمير كما تقدم.  
وله طريق أخرى عن خالد بن عمير:

أخرجه ابن ماجه (٤١٥٦)، وأحمد ٥ / ٦١، وابن أبي شيبة في "المصنف"  
 ١٣ / ٥٣-٥٤، وفي "مسنده" (٥٦٤)، والطبراني ١٧ / (٢٨١) عن وكيع،  
 عن أبي نعام، سمعته من خالد بن عمير، قال خطبنا عتبة بن غزوان على المنبر  
 فقال: "ألا إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية  
 كصباية الإناء، وأنتم في دار منتقلون عنها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فلقد  
 رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام نأكله إلا ورق الشجر، حتى  
 قرحت أشداقنا".

وأبو نعام هو العدوي اسمه عمرو بن عيسى بن سُويد: قال الذهبي في "تاريخ  
 الإسلام" ٤ / ٢٦٧:  
 "بصري صدوق".

وتابع وكيعا: صفوان بن عيسى، ويزيد بن هارون:

أما متابعة صفوان بن عيسى:

فأخرجها الترمذي في "الشمائل" (١٣٦)، وإبراهيم الحري في "غريب الحديث"  
 ٣ / ١١٨٥، والدولابي في "الكنى والأسماء" ٢ / ٥٤٩، والطبري في "المنتخب  
 من ذيل المذيل" (ص ٥٣) من طريق صفوان بن عيسى، قال: حدثنا عمرو بن  
 عيسى أبو نعام العدوي قال: سمعت خالد بن عمير، وشويسا أبا الرقاد، قالا:  
 "بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان وقال: انطلق أنت ومن معك، حتى إذا

كنتم في أقصى بلاد العرب، وأدنى بلاد العجم فأقبلوا، حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكِدَّانَ، فقالوا: ما هذه؟ قالوا: هذه البصرة فساروا حتى إذا بلغوا حيال الجسر الصغير، فقالوا: ههنا أمرتم، فنزلوا - فذكروا الحديث بطوله - قال: فقال عتبة بن غزوان: لقد رأيتني وإني لسابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا، فالتقطت بردة قسمتها بيني وبين سعد، فما منا من أولئك السبعة أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وستجربون الأمراء بعدنا".

وأما متابعة يزيد بن هارون:

فأخرجها الطبراني ١٧ / (٢٨٣)، ومن طريقه المزني في "تهذيب الكمال" ٨ / ١٤٦-١٤٧ من طريق يزيد بن هارون، حدثنا أبو نعامة العدوي، عن خالد بن عمير، وشويس بن كيسان قالوا: خطب عتبة بن غزوان فقال: "إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وإنكم في دار تنتقلون عنها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام نأكله إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا. قال قرّة: ولقد وجدت بردة وقال أبو نعامة: التقطت بردة فشققتها نصفين فلبست نصفاً وأعطيت سعدا نصفاً، وليس من أولئك السبعة اليوم أحد إلا على مصر من الأمصار، وليجربن الأمراء بعدي، وإنه والله ما كانت نبوة قط



إلا تناسخت حتى تكون ملكا وجبرية، ولقد ذكر لي قال قرّة: إن الحجر، وقال أبو نعامة: إن الصحيفة تقذف بها من سفير جهنم فتتهوي إلى قرارها، قال قرّة: سبعين خريفا، وقال أبو نعامة: سبعين خريفا، وليملأن، وما بين المصرعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين يوما، وليأتين على أبواب الجنة يوم، وليس فيها باب إلا وهو كظيظ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي كبيرا وعند الله صغيرا".

وله طريق أخرى عن عتبة رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني (٢٨٥)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" ٤ / ٢١٢٨، وأبو بكر البزاز في "حديث شعبة" رقم (١٠٢) - مخطوط من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبو عبيدة بن فضيل بن عياض، حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن قيس بن أبي حازم، عن عتبة بن غزوان، قال:

"لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق الحبلّة، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما يخالطه شيء".

وقال أبو نعيم:

"تفرد به أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله، عن شعبة".

قلت: أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله: وثقه الأئمة، وقال ابن حبان:

" ربما خالف "

وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي لكن لا تضر الحديث إذ هو من رواية شعبة عنه، وقد قال:

" كفيتمكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة "

قال الحافظ في "طبقات المدلسين" (ص ٥٩):

"فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت مععنة"

طريق أخرى:

أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٦١٣) من طريق سهل بن بكار، قال:

حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا الحسن ، وإبراهيم بن العلاء

الغنوي، قالوا: في خطبة عتبة بن غزوان بالبصرة: " ألا إن الدنيا قد أذنت بصرم

وولت حذاء، ألا ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يصبها أحدكم، ألا

وإنكم منتقلون منها لا محالة، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ألا ولقد كنت سابع

سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا،

ولقد أصبحنا وما منا إلا أمير، ولقد رأيتني وسبعة أصبنا بردة فشققناها بيننا،

ألا وإن من العجب أن الصخرة العظيمة لتطرح في جهنم، فتهوي سبعين خريفا

لا تبلغ قعرها، ألا وإن من العجب أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعين يوماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن إبراهيم إلا سهل".

وأخرجه الطبراني (٢٨١) عن الحسن (وحده)، ولم يسمع الحسن البصري خطبة عتبة بن غزوان إذ هو ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه.

وقال الامام أحمد: لا نعرف له - يعني الحسن - سماعا من عتبة بن غزوان.

وإبراهيم بن العلاء الغنوي إنما يروي عن التابعين، وليس له رواية عن أحد من الصحابة.

وله طريق أخرى عن الحسن:

أخرجه ابن أبي الدنيا في "الجوع" (١٦٢) من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: خطب عتبة بن غزوان الناس بالبصرة فذكره مختصراً.

والمبارك بن فضالة: صدوق يدللس ويسوي، ومرة: مختلف فيه وكان يدللس.

طريق أخرى:

أخرجه الطبراني (٢٨٦) من طريق عباد بن يعقوب الأسدي، حدثنا عمرو بن

ثابت، عن يونس بن خباب، قال: سمعت أبا الخليل، يحدث عن مجاهد،

حدثني ابن الشخير، قال: قدم علينا عتبة بن غزوان السلمي، فخطبنا وهو بالبصرة.

وإسناده ضعيف جدا، يونس بن خباب: قال في ترجمته الذهبي من "ديوان الضعفاء" (٤٨٢٨):

"رافضي جلد، قال يحيى القطان: كذاب، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه. وقال الدارقطني: كان رجل سوء يسب عثمان، وقال ابن معين وغيره: ضعيف".

قلت: ومن دونه ضعفاء.

## شرح الحديث

قوله: (سابع سبعة) حال أو مفعول ثانٍ لرأيت، ومعناه: أنه واحد من سبعة في الإسلام.

قوله: (ورق الحُبلة) بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة أيضا، وفي رواية: "وهذا السمر" بفتح المهملة وضم الميم، قال أبو عبيد وغيره: هما نوعان من شجر البادية.

وقيل الحبله ثمر العضاة بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج.

قال النووي: وهذا جيد على رواية البخاري لعطفه الورق على الحبله.

قال الحافظ في "الفتح":

هي رواية أخرى عند البخاري بلفظ إلا الحبله وورق السمر وكذا وقع عند احمد وابن سعد وغيرهما، وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحبله.

وقال القرطبي وقع في رواية الأكثر عند مسلم إلا ورق الحبله هذا السمر وقال ابن الأعرابي: الحبله ثمر السمر يشبه اللوية وفي رواية التيمي والطبري في مسلم

وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي: ورواية البخاري أحسنها للتفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم لقد رأيتني سبع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا.

قوله : (حتى قرحت أشداقنا) غاية لمقدر: أي فأكلناه إلى أن قرحت جوانب أشداقنا جمع شذق بكسر الشين المعجمة كحمل وأحمل، ويقال: شذق بفتح المعجمة وجمعه شذوق كفلس وفلوس، (قرحت هو بفتح القاف وكسر الراء) وبالحاء المهملة (أي صار فيها قروح) بضمين جمع قرح بفتح القاف وضمها، وفي "النهاية" قيل: بالفتح المصدر وبالضم اسم مصدر وبضم أوليه أيضا، وهو الجرح، وقيل: إنه كالجدرى، وفي "مفردات الراغب": القرح الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقرح أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، ونقل ابن عطية في "تفسيره" قرح بفتح القاف وضمها، وإسكان الراء، ثم قال: قال أبو علي: هما لغتان كَالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ، والفتح أولى لأنه لغة أهل الحجاز، وقال الأخفش: هما مصدران بمعنى واحد، ومن قال القرح بالفتح الجراحة بعينها وبالضم ألمها قبل منه إذا أتي برواية، لأن هذا مما يعلم بقياس، وقرأ ابن السميعة بفتح القاف والراء، قال الزمخشري: كالطرد والطرء، قال أبو البقاء: وبضمها على الاتباع كاليسر واليسر اه من لغات "المنهاج" لابن النحوي.

ومعناه: أنه أصاب جانب الفم جراحة كشطت جلده.

وفي حديث سعد بن أبي وقاص (حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة) كناية عن الذي يخرج منه في حال التغوط، وفي رواية " ما له خلط " بكسر المعجمة وسكون اللام أي: يصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن قشف العيش.

وهذا باعتبار ما كانوا عليه من الضيق أول الإسلام وامتحانا ليظهر صدق ثباتهم، فكانوا كالجبال الرواسي، ثابتين.

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ... ما كان يعرف طيب نشر العود  
فقبّح الله الرافضة وقولهم ب (أن الصحابة غيّرُوا وبدّلُوا بعد النبي ﷺ)، أيقال  
بأمثال هؤلاء الرجال، خير الخلق بعد رسول الله ﷺ مثل هذه المقالة الشنيعة  
القبيحة؟!!

أصحاب النبي ﷺ هم الرجال، هم الصادقون الأوفياء، الذين صدقوا ما  
عاهدوا الله عليه، تركوا أموالهم وأوطانهم وضحّوا بالنفس والنفيس في سبيل الله  
تعالى وإن مقالة الرافضة - قبّحهم الله تعالى - لا يصدقها مجنون بلّة عاقلاً!  
قال ابن بطال في " شرح صحيح البخاري":

" فأما حديث سعد قال: (رأيتني مع النبي عليه السلام مالنا طعام إلا ورق  
الحبلة) وغيرها من الأحاديث أنه كان عليه السلام يظل اليوم يتلوى من الجوع  
ما يجد ما يملأ بطنه، فإن ذلك كان يكون في الحين بعد الحين من أجل أن من

كان منهم ذا مال، كانت تستغرق نوابس الحقوق ماله، ومواساة الضيفان، ومن قدم عليهم من وفود العرب حتى يقل كثيره أو يذهب جميعه.

وكيف لا يكون كذلك وقد رويناه عن عمر أن النبي - ﷺ - أمر بالصدقة فجاء أبو بكر الصديق بجميع ماله فقال: هذا صدقة لله، فكيف يستنكر لمن هذا فعله أن يمكن صاحبه ثم لا يجد السبيل إلى سد جوعته وإرفاقه بما يعينه؟!، وعلى هذه الخليفة كانت خلائق أصحابه، كالذي ذكر عن عثمان أنه جهز جيشًا من ماله حتى لم يفقدوا حبلا ولا قتبًا، وكالذي روى عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - ﷺ - حث على الصدقة فجاء بأربعة آلاف دينار صدقة، فمعلوم أن من كانت هذه أخلاقه وأفعاله أنه لا يخطئه أن تأتي عليه التارة من الزمان والحين من الايام مملقًا لا شيء له، إلا أن يثوب له مال، فبان خطأ قول القائل: كيف يجوز أن يرهن النبي - ﷺ - درعه عند اليهود بوسق شعير، وفي أصحابه من أهل الغنى والسعة من لا يجهل موضعه؟! أم كيف يجوز أن يوصف أنه كان يطوى الأيام ذوات العدد خميصًا وأصحابه يمتهنون أموالهم لمن هو دونه من أصحابه؟! فكيف له إذ كان معلومًا جوده وكرمه عليه السلام وإيثاره ضيفانه القادمين عنده من الأقوات والأموال على نفسه، واحتماله المشقة والمجاعة في ذات الله، ومن كان كذلك هو وأصحابه فغير مستنكر لهم حال ضيق يحتاجون معها إلى الاستسلاف، وإلى طي الأيام على المجاعة والشدة وأكلهم ورق الحبلة، فأما ما روى عنه: (أنه لم يشبع من البر ثلاثة أيام



تباعاً حتى قبض) فإن البر كان بالمدينة قليلاً، وكان الغالب عليهم الشعير والتمر  
فغير نكير أن يؤثر قوت أهل بلده ويكره أن يخص نفسه لما لا سبيل للمسلمين  
إليه من الغذاء، وهذا هو الأشبه بأخلاقه عليه السلام، وما روى عنه أنه خرج  
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، فإن ذلك لم يكن منه في كل أحواله لعوز  
ولا ضيق وكيف ذلك وقد كان الله أفاء عليه قبل وفاته بلاد العرب كلها ونقل  
إليه الخراج من بعض بلاد العجم كأيله والبحرين وهجر، ولكن كان بعضه لما  
وصفت من إيثار حقوق الله، وبعضه كراهية منه الشبع وكثرة الأكل، فإنه كان  
يكرهه ويؤدب أصحابه به، وروى عن زيد بن وهب، عن عطية بن عامر  
الجهني قال: (أكره سلمان على طعام يأكله فقال: حسبي، فإني سمعت النبي  
عليه السلام يقول: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة)  
وروى أسد ابن موسى من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: (أكلت  
ثريدة بر بلحم سمين، فأتيت النبي عليه السلام وأنا أتجشأ، فقال: اكفف عليك  
من جشائك أبا جحيفة، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في  
الآخرة) فما أكل أبو جحيفة بملء بطنه حتى فارق الدنيا، وكان إذا تغدى لا  
يتعشى، وإذا تعشى لا يتغدى.

وعلى إيثار الجوع وقله الشبع مع وجود السبيل إليه مرة وعدمه أخرى مضى  
الخيار من الصحابة والتابعين، وروى وهب بن كيسان، عن جابر قال: (لقيني  
عمر بن الخطاب ومعي لحم اشتريته بدرهم، فقال: ما هذا؟ فقلت: يا أمير

المؤمنين، اشتريته للصبيان والنساء، فقال عمر: لا يشتهي أحدكم شيئاً إلا وقع فيه أو لا يطوى أحدكم بطنه لجاره وابن عمه، أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾؟

وقال هشيم عن منصور، عن ابن سيرين: (أن رجلاً قال لابن عمر: اجعل جوارشنا؟ قال: ما هو؟ قال: شيء إذا لضك الطعام فأصبت منه سهل عليك. قال ابن عمر: ما شبت منذ أربعة أشهر، وما ذاك إلا أكون له واجداً، ولكني عهدت قومًا يشبعون مرة ويجوعون مرة).

وقال الزهري: (إن عبد الله بن مطيع قال لصفية: لو ألطفت هذا الشيخ - يعنى ابن عمر - قالت: قد أعياني ألا يأكل إلا ومعه آكل فلو كلمته قال: فكلمته، فقال: الآن تأمرني بالشبع ولم يبق من عمري إلا ظمء حمار، فما شبت منذ ثماني سنين).

وقال مجاهد: لو أكلت كل ما أشتهى ما ساويت حشفة.

وقال الفضيل: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الأكل والكلام".

## الحديث التاسع عشر

### معيشة النبي ﷺ وأهله

"اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا".

أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥ - ١٨ و ١٢٦)، وأحمد  
 ٢ / ٢٣٢، وابن السني في "القناعة" (٦٢)، وأبو نعيم في "المستخرج"  
 ٣ / ١١٨، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ" (ص ٢٦٨)، والبيهقي في  
 "الشعب" (١٠٣٤٩)، والبعثي في "شرح السنة" (٤٠٤٢)، وفي "الأنوار في  
 شمائل النبي المختار" (٤٢٦) من طرق عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن  
 عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:  
 فذكره.

ولفظ البخاري: "اللهم ارزق آل محمد قوتا".

وتابع الفضيل بن غزوان: الأعمش:

أخرجه وكيع في "الزهد" (١١٩)، ومن طريقه مسلم (١٠٥٥ - ١٩ و ١٢٦)،  
 والترمذي (٢٣٦١)، وابن ماجه (٤١٣٩)، وأحمد ٢ / ٤٤٦ و ٤٨١، وفي  
 "الزهد" (ص: ٨)، وابن أبي شيبة ١٣ / ٢٤٠، وحماد بن اسحاق في "تركة  
 النبي ﷺ" (ص ٥٩)، وابن السني في "القناعة" (٦٠)، وأبو نعيم في  
 "المستخرج" ٣ / ١١٨، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ٢ / ٢٣،  
 وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤ / ١١٤ حدثنا الأعمش، عن عمارة بن  
 القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:  
 "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا".

وفي رواية عند مسلم عن أبي عمرو الناقد عن وكيع "اللهم ارزق".

وقال الترمذي:

" هذا حديث حسن صحيح "

وله طرق أخرى عن الأعمش:

أ - أخرجه مسلم (١٠٥٥ - ١٩)، والنسائي في "الكبرى" (١١٨٠٩)،  
 وإسحاق بن راهويه (١٧٥)، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ" (ص ٢٦٨)،  
 وابن حبان (٦٣٤٣)، وابن السني في "القناعة" (٦١)، وابن الاعرابي في "الزهد  
 وصفة الزاهدين" (٩٢)، والبيهقي ٧ / ٤٦ و ٢ / ١٥٠، وفي "الشعب"  
 (١٤٥٤) و (١٠٣٤٩)، وفي "دلائل النبوة" ١ / ٣٣٩ و ٦ / ٨٧،

وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤ / ١١٤، ٥٦ / ٣٣٨: من طرق عن أبي أسامة، عن الأعمش، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً". وفي لفظ "قوتا".

ب - أخرجه ابن السني في "القناعة" (٥٩)، وابن حبان (٦٣٤٤)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٦ / ٨٧، والخطيب البغدادي في "موضح أوهام الجمع والتفريق" ٢ / ٣٥١ من طريق محاضر بن المورع قال: حدثنا الأعمش، عن ابن أخي ابن شبرمة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

"اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا".

وقال ابن السني:

"قال عباس الدوري: قال لي بعض أصحابنا: ابن أخي ابن شبرمة هو عمارة ابن القعقاع".

وقال الخطيب:

"قال أبو الفضل قال لي بعض أصحابنا ابن أخي شبرمة هذا هو عمارة بن القعقاع".

وإسناده حسن، فإن محاضر بن المورع، صدوق له أوهام كما في "التقريب".

ج - أخرجه أبو نعيم في "المستخرج" ٣ / ١١٨ من طريق سهل بن عثمان، حدثنا حفص بن غياث، ووكيع، عن الأعمش، عن عمارة به.

د - أخرجه أبو يعلى (٦١٠٣)، وعنه ابن السني في "القناعة" (٥٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤ / ١١٤ حدثنا عبد الله بن عون، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، قال: نبئت عن أبي زرعة، عن أبي هريرة به. وقال ابن عساكر:

" هذا الحديث سمعه الأعمش من عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة".

قلت: هذه الرواية شاذة، والمحفوظ عن الأعمش، عن عمارة، عن أبي زرعة، وقد تابع الأعمش، الفضيل بن غزوان عن أبي زرعة كما تقدم من طرق الحديث، وأبو معاوية محمد بن خازم التميمي الضرير، ذكر الحفاظ أنه أحفظ الناس لحديث الأعمش، ومعنى هذا أنه إذا خالفه أحد الثقات في حديث الأعمش فالقول قول أبي معاوية، أو أن هذا هو الغالب في روايته عن الأعمش، وقد قيل: إن لكل قاعدة شواذ، فإن المخالفة هنا ظاهرة ولا تحتاج

لكثرة نظر فقد خالفه وكيع بن الجراح، وأبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد، ومحاضر بن المورع، وحفص بن غياث، فاتفق هؤلاء الأربعة يدل على خطئه لا سيما وقد تابع الأعمش على وصله: الفضيل بن غزوان، هذا الذي ظهر لي فإن أصبت فالحمد لله على توفيقه، وإن أخطأت فاستغفر الله وأتوب إليه، والخطأ مردود على صاحبه.

وجاء من مرسل الحسن البصري:

أخرجه وكيع في "الزهد" (ص ٣٤٠)، والمعاني بن عمران في "الزهد" (١٦٦) حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

"خير الرزق الكفاف، اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً".

ومبارك هو ابن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي، أبو فضالة البصري: صدوق يدلس ويسوي كما في "التقريب".

قال أبو زرعة: يدلس كثيراً.

وقال أبو داود: شديد التدليس.

وأخرجه يحيى بن سلام في "التفسير" ١ / ٢٩٥، والمعاني بن عمران في "الزهد" (١٦٥) حدثنا الحسن بن دينار، عن الحسن مرسلًا.

والحسن بن دينار: متروك كما قال النسائي وغيره.

وله شاهدان:

الأول: أخرجه مسلم (١٠٥٤)، والترمذي (٢٣٤٨)، وأحمد ٢ / ١٦٨،  
وعبد بن حميد ٣٤١-المنتخب، والحاكم ٤ / ١٢٣، والبيهقي ٤ / ١٩٦، وفي  
"الشعب" (١٠٣٤٥)، والبعثي في "شرح السنة" (٤٠٤٣) عن عبد الله بن  
يزيد المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، حدثني شرحبيل بن شريك، عن  
أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أن رسول الله ﷺ  
قال:

"قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه".

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح"

وقال الحاكم:

"على شرط الشيخين" وأقره الذهبي!

قلت: هو على شرط مسلم، فإن شرحبيل بن شريك، وأبا عبد الرحمن الحبلي لم  
يرو لهما البخاري في "صحيحه" إنما أخرج لهما في "الأدب المفرد".



وأخرجه أحمد ٢ / ١٧٢-١٧٣ من طريق ابن لهيعة، عن شرحبيل بن شريك به.

وتوبع شرحبيل عليه:

أخرجه ابن ماجه (٤١٣٨) من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، وحميد بن هانئ الخولاني، أنهما سمعا أبا عبد الرحمن الحبلي، يخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "قد أفلح من هدي إلى الإسلام، وورزق الكفاف، وقنع به".

قلت: وإسناده ضعيف من أجل عبد الله بن لهيعة: فإنه صدوق، خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما كما قال الحافظ في "التقريب"، والراوي عنه في هذا الاسناد: محمد بن ربح.

وله طريق أخرى عن ابن عمرو:

أخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢ / ٥٢٣، وابن حبان (٦٧٠)، وأبو نعيم في "الحلية" ٦ / ١٢٩، والبيهقي في "الشعب" (٩٧٢٣) و (١٠٣٤٦) من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن سلمة الجمحي، عن عبد الله بن عمرو به.

وقال أبو نعيم: "غريب من حديث عبد الرحمن".

وله طريق أخرى عن عبد الرحمن:

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٤ / ٣٩٥ من طريق اسماعيل بن عبيد الله، عن عبد الرحمن بن سلمة المخزومي به.

قلت: وعبد الرحمن بن سلمة الجمحي القرشي ويقال المخزومي: ترجم له البخاري في "التاريخ الكبير" ٥ / ٢٩٠، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٥ / ٢٤٠ - ٢٤١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٤ / ٣٩٥ ولم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره يعقوب في "المعرفة والتاريخ" ٢ / ٥٢٣ ضمن "ثقات تابعي أهل مصر"، ووثقه ابن حبان ٥ / ٨٩، وروى عنه اسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي، وخالد بن محمد الثقفي، والحارث بن عيينة الحمصي، فحديثه جيد.

### والثاني:

أخرجه الترمذي (٢٣٤٩)، وأحمد ٦ / ١٩، وفي "الزهد" (ص: ٨-٩)، وابن المبارك في "الزهد" (٥٥٣)، وابن حبان (٧٠٥)، والطبراني ١٨ / (٧٨٦) و(٧٨٧)، والحاكم ١ / ٣٤ - ٣٥، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٦١٦) و(٦١٧) من طريق أبي هانئ الخولاني، أن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي، أخبره عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

"طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان يعيشه كفافا وقنع".

وقال الترمذي:

" وأبو هانئ اسمه: حميد بن هانئ، هذا حديث صحيح."

وصححه الحاكم على شرط مسلم، وأقره الذهبي مع أن أبا علي الجني لم يخرج له مسلم وهو ثقة.

## شرح الحديث

قوله (آل محمد) إن كلمة (آل) من الكلمات التي وقع فيها الخلاف بين علماء اللغة من حيث الاشتقاق، ومن حيث المعنى، أما من حيث الاشتقاق، فقليل إن أصلها أول، وقيل إن أصلها أهل.

فذهب الخليل بن أحمد إلى أن كلمة (آل) مشتقة من الأول، قال: "آل يؤول إليه، إذا رجع إليه" يُنظر كتاب "العين" ٨ / ٣٩٥.

وقال ابن فارس في "مقاييس اللغة" ١ / ١٥٩: "آل يؤول أي رجع... يقال: أول الحكم إلى أهله، أي أرجعه ورده إليهم".

وقال ابن الجوزي في "نزهة الأعين" (ص ١٢٢):

"والأصل في ذلك قولنا: آل، وهو بمعنى: رجع" واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" ٢٢ / ٤٦٣.

وذهب فريق آخر إلى أن أصل كلمة (آل): أهل.

قال ابن منظور في "لسان العرب" ١١ / ٣٠:

"آل الرجل: أهله. وآل الله وآل رسوله: أولياؤه أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أُل فلما توالى المهمزتان أبدل الثانية ألفا كما قالوا آدم وآخر".

ومثل هذا قال الفيروز آبادي في "القاموس" (ص ١٢٤٥).

وضَعَّف ابن القيم القول الثاني في "جلاء الأفهام" (ص: ٢٠٣ - ٢٠٤) لأمر: أحدها: عدم الدليل عليه.

الثاني: أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب، مع مخالفة الأصل.

الثالث: أن الأهل تضاف إلى العاقل وغيره بخلاف الآل.

الرابع: أن الأهل تضاف إلى العلم والنكرة، والآل لا يضاف إلا إلى معظم من شأنه أن يؤول غيره إليه.

الخامس: أن الأهل تضاف إلى الظاهر والمضمر، أما الآل فإضافتها إلى المضمر قليلة شاذة.

وأما من حيث المعنى فقد نص غير واحد على أن آل الرجل هم أهل بيته وقربته، وأضافت طائفة أخرى الأتباع، واقتصر بعضهم على الأتباع.

وقد وفق ابن الجوزي بين القولين فقال: "الآل: اسم لكل من رجع إلى معتمد فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون النسب، وتارة بالسبب".

فقوله: (بالنسب) إشارة إلى الأهل والقربة، وقوله: (بالسبب) إشارة إلى الأتباع، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وجاء في "الفتح":

"قيل المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة حكاها النووي في "شرح المهذب"، وقيل: هم جميع قريش حكاها ابن الرفعة في "الكفاية" وقيل: المراد بالآل جميع الأمة أمة الإجابة.

وقال ابن العربي: مال إلى ذلك مالك، واختاره الأزهري وحكاها أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين والراغب بالأتقياء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِن أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ وقوله ﷺ: "إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ"، وفي نوادر أبي العيناء إنه غض من بعض الهاشميين فقال له أتغض مني وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم...".

وفي "مرعاة المفاتيح":

"وإلى حملة على أمة الإجابة ذهب نشوان الحميري إمام اللغة، ومن شعره في ذلك:

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب  
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الطاغي أبي لهب  
ويدل على ذلك أيضاً قول عبد المطلب من أبيات:  
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك  
والمراد بآل الصليب أتباعه.

ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾،  
لأن المراد بآله أتباعه، وقد احتج لهذا القول بحديث أنس رفعه: (آل محمد كل  
تقي).

أخرجه الطبراني، ولكن سنده واه جدا.  
وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف، ويؤيد ذلك معنى الآل  
لغة.

قال في القاموس: الآل أهل الرجل وأتباعه، وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما فيه  
شرف غالباً، فلا يقال آل الإسكاف، كما يقال أهله - انتهى.

وفي تفسيره أقوال أخرى كلها مرجوحة ضعيفة، فلا حاجة إلى ذكرها، ولولا  
ضعف حديث أنس وكون سنده واهياً جداً لتعين تفسير آل محمد في التشهد  
بأتقياء أمته، ثم لعل وجه إظهار محمد في قوله "وآل محمد" مع تقدم ذكره هو

أن استحقاق الآل بالإتباع لمحمد، فالتنصيب على اسمه أكد في الدلالة على استحقاقهم، والله تعالى أعلم".

قوله: (قوتا) قال القرطبي: قال ابن بطال في "شرح البخاري":  
 "فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك  
 رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يفنى فينبغي أن تقتدي به أمته  
 في ذلك".

وقال القرطبي:

"معنى الحديث أنه طلب الكفاف فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن  
 الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقير جميعا".  
 ومعنى قوله (قوتا) قيل كفايتهم من غير إسراف وهو بمعنى قوله في الرواية  
 الاخرى كفافا.

وقيل هو سد الرمق. قاله النووي في "شرح مسلم".

قال القرطبي:

"أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ولا يكون فيه فضول  
 تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما  
 يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال وقد قال خير الأمور أوسطها".



قلت: حال الانسان في الدنيا لا يخرج عن ثلاث: إما الغنى، وإما الفقر، وإما الكفاف.

نقل الحافظ في "الفتح" عن أحمد بن نصر الداودي أنه قال: الفقر والغنى محتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾، وقال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾، وثبت أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيد من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاماً طويلاً حاصله أن الفقير والغني متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً" ... وعليه يحمل قوله "أسألك غناي وغنى هؤلاء" وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي "اللهم أحيني مسكيناً وأمّتي مسكيناً.." الحديث، فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف انتهى ملخصاً.

قال الحافظ:

"ومن جنح إلى تفضيل الكفاف القرطبي في "المفهم" فقال جمع الله سبحانه وتعالى لنبية الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الأول أول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في

حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والإيثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله، وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال: وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقير المؤلم، وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف، فلم يفتنه من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة. انتهى.

ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه "وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس".

وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه "قد أفلح من هدي إلى الإسلام ورزق الكفاف وقنع".

وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصحاحه.

قال النووي: فيه فضيلة هذه الأوصاف والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان.

وقال القرطبي: هو ما يكف عن الحاجات ويدفع للضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات.

ومعنى الحديث أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال ﷺ:

"اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا" أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال وقد قال خير الأمور أوسطها. انتهى.

ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن ابن عباس أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل أو رجل كثير العمل كثير الذنوب؟ فقال: لا أعدل بالسلامة شيئا فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من آفات الغنى وآفات الفقر.

وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسألة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفيح وهو ضعيف عن أنس رفعه (ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا).

وقال المُنَاوي في "فيض القدير":

"الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الأمور أوسطها ولذلك سأل المصطفى ﷺ بقوله: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا".

ومعلوم أنه لا يسأل إلا أفضل الأحوال والكفاف حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منهما فهي أفضل منهما.

قال القرطبي: فعلى هذا فأهل الكفاف هم صدر كتبية الفقر الداخلين الجنة  
قبل الأغنياء بخمس مئة عام لأنهم وسطهم والوسط العدل ﴿وكذلك جعلناكم  
أمة وسطا﴾ أي عدلا خيارا وليسوا من الأغنياء ولا من الفقراء".

\* \* \*

## الحديث العشرون

### معيشة النبي ﷺ وأهله

"لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي فكلته، ففني".

أخرجه البخاري (٣٠٩٧) و (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣)، وابن ماجه (٣٣٤٥)، وابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٣٦٢، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (٣٤٣)، والبيهقي ٧ / ٤٧، وفي "دلائل النبوة" (٢٣٦٦) من طرق عن أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة به.

وله ثلاثة طرق أخرى عن هشام:

أ - أخرجه هناد في "الزهد" (٧٣٦)، وعنه الترمذي (٢٤٦٧)، واسحاق بن راهويه في "مسنده" (٨٧٦)، وابن حبان (٦٤١٥) عن أبي معاوية، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

"وفي رسول الله ﷺ وعندنا شَطْرٌ من شعير فأكلنا منه ما شاء الله، ثم قلت للجارية: كيليه فكالتة، فلم يلبث أن فني، قالت: فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك".

وقال الترمذي:

"هذا حديث صحيح، ومعنى قولها شطر تعني شيئاً".

ب - أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٠١٦) من طريق معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

"ما ترك رسول الله ﷺ ذهباً ولا فضة، ولا شاة ولا بعيراً، ولا ترك إلا شطرا من شعير، فأكلنا منه زماناً، ثم كلته، فوددت أني لم أكله".

وقال الطبراني:

"لم يروه عن هشام بن عروة إلا معمر!"

كذا قال رحمه الله تعالى، وقد رواه عن هشام أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد، وأبو معاوية محمد بن خازم كما تقدم!

ج - أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (٢٣٦٦) من طريق أحمد بن

عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن هشام بن عروة به.  
وإسناده ضعيف، فإن ابن عبد الجبار: ضعيف.

وله طريق أخرى عن عروة:

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٦٩٥٨) حدثنا محمد بن علي المروزي، حدثنا محمد بن عبد الكريم العبدى، حدثنا بكر بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قالت عائشة:

"هلك رسول الله ﷺ وما ترك في بيتي إلا إصبع شعير، فأكلته حتى مللته، فكلته ففني، فليتني لم أكله".

قلت: اسناده ضعيف، بكر بن يونس بن بكير: قال فيه البخاري:  
"منكر الحديث".

وضعه أبو حاتم، وقال ابن عدي:  
"عامه ما يرويه لا يتابع عليه".

والصحيح أن عبد الرحمن بن أبي الزناد رواه عن هشام:

أخرجه أحمد ٦ / ١٠٨ حدثنا سريح، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها قالت: "يا ابن أخي، كان شعر رسول الله ﷺ

فوق الوفرة، ودون الجملة، وايم الله يا ابن أخي، إن كان ليمر على آل محمد ﷺ الشهر، ما يوقد في بيت رسول الله ﷺ من نار، إلا أن يكون اللحيم، وما هو إلا الأسودان: الماء والتمر، إلا أن حولنا أهل دور من الأنصار جزاهم الله خيرا في الحديث والقديم، فكل يوم يبعثون إلى رسول الله ﷺ بغزيرة شاتهم، يعني: فينال رسول الله ﷺ من ذلك اللبن، ولقد توفي رسول الله ﷺ وما في رفي من طعام يأكله ذو كبد إلا قريب من شطر شعير، فأكلت منه حتى طال علي لا يفنى، فكلته ففني فليتني لم أكن كلته، وايم الله لأن كان ضجاعه من آدم حشوه ليف"، وقال الهاشمي: بغزيرة شاتهم، وذكر نحوه إلا ضجاعه".

وهذا إسناد حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد.

واختصره أبو داود (٤١٨٧)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ١ / ٢٢٤ عن ابن نفيل، والترمذي (١٧٥٥)، وفي "الشمائل" (٢٤)، عن هناد بن السري، وابن ماجه (٣٦٣٥) من طريق ابن أبي فديك، وأحمد ٦ / ١١٨ عن سليمان بن داود، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٣٥٩) من طريق يحيى بن صالح الوحاظي، ويوسف بن عدي الكوفي، والطبراني في "المعجم الأوسط" (١٠٣٩) من طريق أبي جعفر: كلهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد.

وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب".



## شرح الحديث

قوله: (الرف) خشبة عريضة يغرز طرفاها في الجدار وهو شبه الطاق في البيوت.  
 (ذو كبد) كناية عن الحيوان.

(الشطر) البعض.

فإن قلت مر في البيع في باب الكيل أنه ﷺ قال كيلوا طعامكم بيارك لكم  
 وتعقيب لفظ (ففني) على كفته هاهنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة  
 قلت: البركة عند البيع وعدمها عند النفقة أو المراد أن يكيله بشرط أن يبقى  
 مجهولا. انتهى من "الكواكب الدراري" للكرماني.

قال ابن الجوزي في "كشف المشكل من حديث الصحيحين" ٤ / ٣٣١:  
 "فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين ما تقدم في مسند المقدم بن معدي  
 كرب: " كيلوا طعامكم بيارك لكم فيه "؟ فالجواب: أن عائشة كالت الطعام  
 ناظرة إلى مقتضى العادة غير متلمحة في تلك الحالة منحة البركة، فرد إلى  
 مقتضى العادة كما ردت زمزم إلى عادة البئار حين جمعت هاجر ماءها.  
 وكذلك قول النبي ﷺ لأبي رافع: "ناولني الذراع" قاله له ثلاث مرات، فقال:  
 وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال: "لو سكت لناولتني منها ما دعوت به" فكان  
 النبي ﷺ مستمدا للبركة، وكان أبو رافع ناظرا إلى مقتضى العادة".

وقال الحافظ في "الفتح" ١١ / ٢٨٠:

" قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاقتصاد وما يسد الجوعة. قلت إنما يكون كذلك لو وقع بالقصد إليه والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خبير وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة، ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم، فرما أدى ذلك إلى نفاذ ما عندهم أو معظمه، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت: (ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه) وأما قولها فكلته ففني قال ابن بطال: فيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة لأنه غير معلوم مقداره . قلت: في تعميم كل الطعام بذلك نظر والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر - يعني في صنع جابر للنبي ﷺ وأصحابه طعاما في حفر الخندق وسيأتي إن شاء الله تعالى في كتابنا هذا - ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق أبي العالية عن أبي هريرة أتيت رسول الله ﷺ (بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلن في مزود فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثر بهن

نثرا فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل ونطعم وكان المزود معلقا بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع) وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة مطولا وفيه (فأدخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفأ عليك) ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة نحوه، ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر (أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي ﷺ فقال: لو تركتها ما زال قائما) وقد استشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدام بن معد يكرب بلفظ (كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه) وأجيب بأن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر (أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيئفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم) قال القرطبي: سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب

المعتادة عند مشاهدة خرق العادة، ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم  
بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه موالاته الشكر ورؤية المنة لله تعالى  
ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً، والله أعلم".



## الحديث الحادي والعشرون

ما أصاب أصحاب النبي ﷺ وأصحابه في حفر الخندق

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبشنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب، فعاد كشيئا أهيل أو أهيم، فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء، قالت: عندي شعر وعناق، فذبحت العناق وطحنت الشعر حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: كم هو؟ فذكرت له، قال: كثير طيب. قال: قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال: قوموا فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: وَيْحَكَ جاء النبي

ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟، قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة".

أخرجه البخاري (٤١٠١)، وأحمد ٣ / ٣٠٠ و ٣٠١، ووكيع في "الزهد" (١٢٤)، وهناد في "الزهد" (٧٦٥)، وابن أبي شيبة في "المصنف" ١٤ / ٤١٨، والدارمي (٤٢)، وأبو عوانة ٤ / ٣٥٤ - ٣٥٥، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣ / ٤١٥ - ٤١٧ و ٤٢٢ - ٤٢٤، وحماد بن إسحاق في "تركة النبي" (٣٥)، والفريابي في "دلائل النبوة" (١٨)، والكلاباذي في "بحر الفوائد" (ص ٦٥ - ٦٦) (ووقع عنده عبد الرحمن بن أيمن بدل عبد الواحد بن أيمن، وهو خطأ)، والبعثي في "شرح السنة" ١٤ / ٥، وفي "الأنوار في شمائل النبي المختار" (٣٥٨) مطولا ومختصرا من طرق عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر به.

وله طريقان آخران عن جابر:

١ - أخرجه البخاري (٣٠٧٠) و (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩)، وأبو عوانة ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٨ و ٥ / ٣٧٨ - ٣٨٠، والفريابي في "دلائل النبوة" (١٧)، وأبو

الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ" (ص ٢٥٤)، والحاكم ٣/٣٠-٣١، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣/٤٢٥-٤٢٦ من طريق حنظلة بن أبي سفيان، عن سعيد ابن ميناء، قال: سمعت جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال:

" لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، وفرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررتة، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: يا أهل الخندق، إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بكم.

فقال رسول الله ﷺ: لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء.

فجئت، وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها. وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينا ليخبز كما هو."

وله طريق أخرى عن سعيد بن ميناء:

أخرجه أحمد ٣ / ٣٧٧ من طريق ابن اسحاق، حدثني سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد الله بنحوه.

٢ - أخرجه أبو يعلى (٢٠٠٤) من طريق إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال:

"لما كان يوم الخندق نظرت إلى رسول الله ﷺ فوجدته قد وضع حجرا بينه وبين إزاره يقيم صلبه من الجوع".

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٣١٤:

"ورجاله وثقوا على ضعف في إسماعيل بن عبد الملك".

وله طريق أخرى عن أبي الزبير:

أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" ٣ / ٤٢٤ من طريق أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن هشام بن سعد، عن أبي الزبير، قال: أخبرني جابر ابن عبد الله، قال:

"كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة رجل نحفر الخندق، فرأيت رسول الله ﷺ أخذ حجرا فجعله بين بطنه وإزاره، يقيم بطنه من الجوع، فلما رأيت ذلك قلت: يا رسول الله، ائذن لي فإن لي حاجة في أهلي، فأتيت المرأة فقلت: قد رأيت من رسول الله ﷺ أمرا غاظني، فهل عندك من شيء؟ فقالت: هذه العناق فاذبحها، وهذا صاع من شعير فاطحنه، فطحنته وذبحت العناق، وقلت:



اطبخي حتى آتي رسول الله ﷺ فاستتبعته، فانطلقت إليه فقلت: يا رسول الله، إني قد ذبحت عناقا، وطحنت صاعا من شعير، فانطلق معي، فنادى رسول الله ﷺ في القوم: ألا أجيئوا جابر بن عبد الله. قال: فرجعت إلى المرأة فقلت: قد افتضحت، جاءك رسول الله ﷺ ومن معه، فقالت: بلغته وبينت له؟ فقلت: نعم، قالت: فارجع إليه فبين له، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إنما هي عناق، وصاع من شعير، قال: فارجع ولا تحركن شيئا من التنور، ولا من القدر حتى آتيها، واستعر صحافا، فدخل رسول الله ﷺ فدعا الله عز وجل على القدر والتنور، ثم قال: اخرجي واثردي، ثم أقعدهم عشرة عشرة، فأدخلهم فأكلوا، وهم ثلاثمائة. وأكلنا وأهدينا لجيراننا، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك". وهذا اسناد ضعيف من أجل أحمد بن عبد الجبار العطاردي.

وله شواهد من حديث البراء بن عازب، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وسلمان، وعمرو بن عوف المزني، ورجل من أصحاب النبي ﷺ:

أما حديث البراء:

فأخرجه أحمد ٤ / ٣٠٣، والنسائي في "الكبرى" (٨٨٥٨)، وأبو يعلى (١٦٨٥)، وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢١ - ٤٢٢، والرويانى (٤١٠)، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (٤٣٠) (وتصحّف عنده عوف عن ميمون إلى: عوف بن

ميمون)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣ / ٤٢١ من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء بن عازب قال:

"أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، قال عوف: وأحسبه قال: وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا.

ثم قال: بسم الله، وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا.

ثم قال: بسم الله، وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٦ / ١٣٠ - ١٣١:

"رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات".

ميمون أبو عبد الله - ويقال له: ميمون بن أستاذ - وهو البصري، نقل الأثرم عن أحمد قوله: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: لا شيء، وقال أبو داود: تُكلم فيه، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: كان يحيى القطان سيء الرأي فيه، وقال النسائي وأبو أحمد الحاكم:

ليس بالقوي، وقال ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن ميمون أبي عبد الله الذي روى عنه عوف، فحمض وجهه وقال: زعم شعبة أنه كان فسلا.  
قلت: معنى فسل في اللغة: الرديء الرذل من كل شيء، واصطلاحاً: ضعيف متكلم فيه.

### وأما حديث ابن عباس:

فأخرجه الطبراني ١١ / (١٢٠٥٢) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني سعيد ابن محمد الجرمي، حدثنا أبو تميلة، حدثنا نعيم بن سعيد العبدي، أن عكرمة حدث، عن ابن عباس، قال:

" احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك النبي ﷺ قال: هل دلتهم على رجل يطعمنا أكلة؟، قال رجل: نعم، قال: أما لا فتقدم فدلنا عليه. فانطلقوا إلى الرجل فإذا في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلت امرأته أن جيء فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، فقال: بأبي وأمي وله معزة ومعها جديها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: الجدي من ورائنا، فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها فعجننتها وخبزت فأدركت القدر فثردت قصعتها، فقربتها إلى النبي ﷺ وأصحابه، فوضع النبي ﷺ إصبعه فيها، فقال: بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا. فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرح

أولئك العشرة الذين كانوا معه، أن اذهبوا وسرحوا إلينا بعدتكم. فذهبوا وجاء أولئك العشرة مكانهم فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربة البيت وسمت عليها وعلى أهل بيتها، ثم تمشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان فإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال نبي الله ﷺ لأصحابه: دعوني فأكون أول من ضربها، فقال: بسم الله، فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة. ثم ضرب بأخرى فوقعت فلقة فقال: الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة. فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٦ / ١٣١:

"رجال رجال الصحيح، غير عبد الله بن أحمد ونعيم العبدى، وهما ثقتان". قلت: نعيم بن سعيد العبدى لا أدري أين وجد الهيثمي توثيقه، فإني لم أقف له على ترجمة رغم حرصى الشديد مع دقة البحث في كل كتب التراجم والله أعلم. وأما حديث ابن عمرو:

فأخرجه الطبراني ١٣ / (٨٦) حدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف، قال: حدثنا

أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني حيي بن عبد الله

المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ

يوم الخندق وهم يخندقون حول المدينة، فتناول رسول الله ﷺ الفأس، فضرب

به ضربة، فقال: بهذه الضربة يفتح الله كنوز الروم، ثم ضرب الثانية، وقال: بهذه يفتح الله كنوز فارس، ثم ضرب الثالثة، فقال: «بهذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن أنصارا وأعوانا».

قلت: وهذا إسناد ضعيف، شيخ الطبراني إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري: لم أجد له ترجمة، وحيي بن عبد الله فيه ضعف لكنه لم يتفرد به فقد تابعه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي:

أخرجه الطبراني ١٣ / (٥٤) حدثنا هارون بن ملول، قال: حدثنا

أبو عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، قال: لما أمر النبي ﷺ بالخذق، فخذق على المدينة، قالوا: يا رسول الله إنا وجدنا صفاة، لا نستطيع حفرها، فقام النبي ﷺ، وقمنا معه، فلما أتى أخذ المعول، فضرب به ضربة وكبر، فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط، فقال: فتحت فارس. ثم ضرب أخرى وكبر، فسمعت هدة، لم أسمع مثلها قط، فقال: فتحت الروم. ثم ضرب أخرى وكبر، فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط، فقال: جاء الله بحمير، أعوانا وأنصارا».

وهذا إسناد ضعيف من أجل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المقرئ: ثقة فاضل.

## وأما حديث سلمان:

فأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" ٣ / ١٧٤ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن سلمان، قال:

"ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي صخرة، فعطف علي رسول الله ﷺ، وهو قريب مني، فلما رأي أني أضرب، ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول، وأنت تضرب به؟ فقال: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ فقلت: نعم، فقال: أما الأولى فإن الله - عز وجل - فتح علي بها اليمن، وأما الثانية، فإن الله - عز وجل - فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة، فإن الله فتح علي بها المشرق".

وهذا إسناد منقطع بين ابن إسحاق وسلمان.

## وأما حديث عمرو بن عوف المزني:

فأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" ٣ / ١٨٤ - ٢٠٤ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، رحمه الله قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علون المقرئ ببغداد قال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يونس القرشي قال: حدثنا محمد بن خالد بن  
عثمة، قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، قال: حدثني  
أبي، عن أبيه، قال:

"خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب من أجم السمر طرف بني حارثة  
حين بلغ المداد، ثم قطع أربعين ذراعا بين كل عشرة، فاختلف المهاجرون  
والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجلا قويا، فقالت الأنصار: سلمان منا،  
وقالت المهاجرون: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت.  
قال عمرو بن عوف: كنت أنا، وسلمان، وحذيفة بن اليمان، والنعمان بن  
مقرن، وستة من الأنصار، في أربعين ذراعا، فحفرنا حتى إذا بلغنا الثدي أخرج  
الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة، فكسرت حديدنا، وشقت علينا،  
فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فإننا إن  
نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإننا لا نحب أن نجاوز  
خطه، فرقي سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو ضارب عليه قبة تركية،  
فقال: يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا، خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة  
فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها  
بأمرك، فإننا لا نحب أن نجاوز خطك، فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في  
الخندق، ورقينا عن الشقة في شقة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من  
سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيتها،

يعني لابتي المدينة، حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، فكبر المسلمون.

ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية فصدعها، وبرق منها برقة أضاء لها ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثة، فكسرها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبر المسلمون. ثم أخذ بيد سلمان فرقي، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد رأيت شيئا ما رأيته قط، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال: هل رأيتم ما يقول سلمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا، قد رأيناك تضرب، فخرج برق كالموج، فرأيناك تكبر، ولا نرى شيئا غير ذلك، فقال: صدقتم، ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحيرة، ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثالثة، فبرق منها الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا بلغهم النصر، وأبشروا بلغهم النصر، وأبشروا بلغهم النصر. فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق بأن الله وعدنا النصر



بعد الحصر، فطلعت الأحزاب فقال المسلمون: ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله  
 وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ [الأحزاب: ٢٢].  
 وقال المنافقون: ألا تعجبون: يحدثكم ويمنيكم، ويعدكم بالباطل، يخبركم أنه  
 بصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون  
 الخندق، ولا تستطيعون أن تبرزوا؟ وأنزل القرآن: ﴿وإذ يقول المنافقون والذين  
 في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾ [الأحزاب: ١٢].

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان:

الأولى: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف: متروك.

الثانية: محمد بن يونس وهو الكديمي: ضعيف.

وأما أبو بكر محمد بن علون المقرئ: هو شيخ الحاكم (محمد بن علوان المقرئ)  
 ومرة يقول (أخبرنا أبو بكر محمد بن عون المقرئ ببغداد) المعروف بابن علون.

قال أبو علي بن شاذان: كان شيخاً صالحاً ثقة.

وقال الذهبي في كتابه "معرفة القراء الكبار" - الذي قال في "ديباجته":

"فهذا الكتاب فيه معرفة المشهورين من القراء الأعيان، أولى الإسناد والإتقان،  
 والتقدم في البلدان - قال - رحمه الله تعالى - : قرأ على والده لحمزة - ووالده من

تلامذة أبي حمدون الطيب - تصدر فتلا عليه: أبو إسحاق الطبري، وأبو

الحسن بن العلاف، وابن الحمادي، وأبو الفرج النهرواني، وبكر بن شاذان الواعظ".

وقال ابن الجزري في "غاية النهاية": "مقرئ حاذق مشهور".

وأخرجه الحاكم ٣ / ٥٩٨ مختصراً: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، وإسماعيل بن أبي أويس، قالوا: حدثنا ابن أبي فديك، عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده.

وقال الذهبي في "التلخيص":

"سنده ضعيف".

وأما حديث الرجل من أصحاب النبي ﷺ:

فأخرجه النسائي (٣١٧٦)، وفي "الكبرى" (٤٣٨٥) أخبرنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا ضمرة، عن أبي زرعة السيباني، عن أبي سكينه رجل من المحررين، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق، عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله ﷺ، وأخذ المعول، ووضع رداءه ناحية الخندق، وقال: ﴿تمت كلمة ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾، فندر ثلث الحجر، وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برق، ثم ضرب الثانية، وقال: ﴿تمت كلمة

ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴿﴾، فندر الثلث الآخر، فبرقت برقة فرآها سلمان، ثم ضرب الثالثة، وقال: ﴿﴾ تمت كلمة ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴿﴾، فندر الثلث الباقي، وخرج رسول الله ﷺ، فأخذ رداءه وجلس، قال سلمان: يا رسول الله، رأيتك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال له رسول الله ﷺ: يا سلمان، رأيت ذلك؟ فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة، حتى رأيتها بعيني. قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، ثم ضربت الضربة الثانية، فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها، حتى رأيتها بعيني. قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، ثم ضربت الثالثة، فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى، حتى رأيتها بعيني. قال رسول الله ﷺ: عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم".

قلت: وإسناده ضعيف، فإن أبا سكينه مجهول، وقال الحافظ:

"مختلف في صحبته".

## شرح الحديث

قوله: (كدية) بضم الكاف وسكون الدال المهملة وبالياء آخر الحروف: وهي القطعة الصلبة من الأرض لا يؤثر فيها المعول، وكان ذلك في حفر الخندق لما تحزبت قريش وأجايشها إلى أن بلغوا عشرة آلاف، فأرادوا حرب المدينة فأشار سلمان بحفر الخندق حول المدينة: فأمر به وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة، قال ابن إسحاق: في سؤال وقال ابن سعد: في ذي القعدة.

قوله: (وبطنه معصوب بحجر)، زاد يونس في روايته: من الجوع، وفي رواية أحمد: أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ، على بطنه حجرا من الجوع. فإن قلت: ما كان فائدة ربط الحجر؟ فهل ذلك يدفع الجوع أم لا؟ قلت: قيل: إن البطن يضم من الجوع فيربط الحجر على البطن ليدفع انحناء الصلب، لأن الجائع ينحني صلبه إذا اشتد به الجوع.

وقال الكرماني: فائدته تسكين حرارة الجوع ببرودة الحجر، أو ليعتدل قائما، أو لأنها حجارة رقاق تشد العروق والأمعاء فلا ينحل مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل.

قوله: (ذواقا) بفتح الذال المعجمة، وقال ابن الأثير: الذواق المأكول والمشروب، فعال بمعنى مفعول من الذوق، ويقع على المصدر والاسم، يقال: ذقت الشيء أذوقه ذوقا وذواقا، وما ذقت ذواقا أي: شيئا.

قوله: (المعول) بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وفي آخره لام: وهو الفأس الذي يكسر به الحجر. وقال بعضهم: المعول المسحاة. قلت: هذا التفسير غير صحيح، والمعول الفأس كما ذكرنا، والميم فيه زائدة، والمسحاة المجرفة من الحديد، والميم فيها أيضا زائدة لأنها من السحو وهو الكشف والإزالة، ومن الدليل على المغايرة رواية أحمد، رحمه الله: فأخذ المعول أو المسحاة، بالشك.

قوله: (فضرب) أي: الكدية، وفي رواية الإسماعيلي: ثم سمى ثلاثا ثم ضرب، وعند الحارث بن أبي أسامة من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان، قال: ضرب النبي ﷺ، في الخندق ثم قال:

(بسم الله وبه بدينا ... ولو عبدنا غيره شقيننا)

حبذا ربا وحبذا ديننا

قوله: (كثيبا)، بفتح الكاف وكسر الثاء المثناة: هو الرمل، قال الله تعالى:  
﴿كثيبا مهيبا﴾ [المزمل: ١٤]، أي: تفتت حتى صار كالرمل يسيل ولا  
يتماسك.

قوله: (أهيل) الأهيل هو أن ينهال فيسيل من لينه ويتساقط من جوانبه، وفي  
رواية أحمد: كثيبا يهال.

قوله: (أو أهيم) شك من الراوي أي: أو عاد كثيبا أهيم، وهو بمعنى الأهيل،  
والهيام من الرمل ما كان دقاقا يابسا، وفي رواية الإسماعيلي: أهيل، بغير شك،  
وكذا في رواية يونس، وقال عياض: ضبطها بعضهم: أهثم، بالثاء المثناة،  
وبعضهم بالثاء المثناة من فوق وفسرها بأنها تكسرت، والمعروف بالياء آخر  
الحروف.

قوله: (إئذن لي إلى البيت) أي: إئذن لي حتى آتي بيتي.

قوله: (فقلت لامرأتي) وفيما قبله حذف تقديره: فأذن له النبي ﷺ، بأن يأتي  
إلى بيته، فقال ما ذكرنا هنا، وهو قوله: (فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ،  
شيئا) يعني: من الجوع، واسم المرأة، سهيلة بنت مسعود بن أوس الظفريّة  
الأنصارية بايعة.

قوله: (عندي شعير) بين يونس بن بكير في روايته أنه صاع.

قوله: (عناق) بفتح العين: الأنتى من أولاد المعز.

قوله: (فذبجت) الذابح هو جابر يخبر عن نفسه بذلك.

قوله: (وطحنت) أي: امرأته، وفي رواية أحمد عن سعيد، فأمرت امرأتي  
فطحنت وصنعت لنا خبزا.

قوله: (في البرمة) بضم الباء الموحدة وسكون الراء: وهي القدر مطلقا، وهي في  
الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.

قوله: (والعجين قد انكسر) يعني: لان وتمكن فيه الخمير.

قوله: (الأثافي) بفتح الهمزة جمع الأثفية بضم الهمزة وقد تخفف الياء في الجمع:  
وهي الحجارة التي تنصب وتوضع القدر عليها، يقال: أثفيت القدر، إذا  
جعلت لها الأثافي، وثفيتها إذا وضعتها عليها، والهمزة فيه زائدة.

قوله: (طعيم) مصغر طعام صغره لأجل قلته، وقال ابن التين: ضبطه بعضهم  
بتخفيف الياء وهو غلط.

قال العيتي: لأن: طعيم، بتخفيف الياء تصغير طعم لا تصغير الطعام.

قوله: (لي صفة طعيم) أي: مصنوع لأجلي.

قوله: (فقم أنت يا رسول الله ورجل) قوله: (أو رجلان) شك من الراوي، وفي  
رواية يونس: ورجلان، بلا شك.

قوله: (فقال: كم هو؟) أي: فقال النبي ﷺ: كم طعامك؟ قوله: (فذكرت له)، أي: لرسول الله، ﷺ، وبينت له الطعام.

قوله: (فقال: كثير طيب) أي: فقال النبي ﷺ: طعام كثير طيب.

قوله: (لا تنزع البرمة) أي: من فوق الأثافي.

قوله: (ولا الخبز) ولا تنزع الخبز من التنور.

قوله: (حتى آتي) أي: إلى أن آتي بيتكم. أي: أجيء. قوله: (فقال: قوموا)

أي: فقال النبي ﷺ لمن كان عنده من الصحابة: قوموا إلى أكل جابر، وفي رواية: "إن جابر قد صنع سورا فحي هلا بكم".

قوله: (سورا) بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز ومعناه: الصنيع،

بالحبشية، وقيل: معناه العرس بالفارسية، ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط

بالمدينة، وأما السور بالهمزة وهو البقية والذي يحفظ أنه ﷺ، مما تكلم به

الأعجمية هذه اللفظة. وقوله للحسن رضي الله تعالى عنه: كخ، ولعبد الرحمن:

مهيم، أي: ما هذا ولأم خالد: سنا سنا، يعني: حسنه، وذكر ابن فارس أن

معنى: معين. ما حالك وما شأنك؟ ولم يذكر أنها أعجمية، وقال الهروي: إنها

كلمة يمانية.



قوله: (قالت: هل سألك) أي: قالت امرأة جابر له: هل سألك رسول الله ﷺ عن حال الطعام؟ وفي رواية يونس: فقالت: الله ورسوله أعلم، نحن قد أخبرنا بما عندنا، وفي رواية أبي الزبير عن جابر: أنها قالت لجابر، فارجع إليه فبين له، فأتيته فقلت: يا رسول الله إنما هو عناق وصاع من شعير، قال: فارجع ولا تحركن شيئاً من التنور ولا من القدر حتى آتيتها واستعر صحافاً.

قوله: (فقال: ادخلوا) أي: فقال النبي ﷺ لمن معه من المهاجرين والأنصار: ادخلوا الدار.

قوله: (لا تضاغطوا) أي: ولا تزدحموا، ومادته ضاد وغين معجمتان وطاء مهملة: من الضغطة.

قوله: (فجعل) أي: رسول الله ﷺ.

قوله: (وأهدي) بهمزة قطع من الإهداء لا من الهدية، كما قال بعضهم. قوله: (فإن الناس) إلى آخره، بيان سبب الإهداء، وفي رواية يونس: كلي واهدي، فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع، وفي رواية أبي الزبير عن جابر: فأكلنا وأهدينا لجيراننا، وهذا كله من علامات النبوة. "كذا في "عمدة القاري" ١٧ / ١٨٠ - ١٨١.

وفي هذا الحديث: معجزة النبي ﷺ وأنه لم يكن في معزل عن أصحابه بل كان يشاركونهم في السراء والضراء، يشبع إذا شبعوا ويجوع إذا جاعوا، ويعمل معهم في

البناء كما في بناء مسجده ﷺ، ويحفر معهم في الخندق حول المدينة بل كانوا يلجؤون إليه في المصاعب التي تواجههم أثناء الحفر كما في ظهور الجبل الذي لا تعمل معه الفؤوس، وكان ينقل التراب مع أصحابه، كأنه واحد منهم ويواري التراب بطنه، وفيه فضيلة لأصحابه رضي الله عنهم، حيث صبروا معه على الجوع والحرب، فأثابهم الله تعالى على ذلك بأن استخلفهم في الأرض، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا، مع ما أعد لهم من الثواب في جنته.



## الحديث الثاني والعشرون

### أكرم الأضياف

عن أبي هريرة، قال: "خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟، قالوا: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا، فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة، قالت: مرحبا وأهلا، فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان؟، قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، قال: فانطلق فجاءهم بعدق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب. فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العدق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر:

والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم".

أخرجه مسلم (٢٠٣٨) ومن طريقه ابن بشكال في "غوامض الأسماء المبهمة" ٢ / ٦٢٨، وابن ماجه (٣١٨٠)، وأبو يعلى (٦١٧٧) و (٦١٨١)، وأبو إسحاق الحربي في "إكرام الضيف" (٩٨)، وأبو عوانة (٨٣٠٣) و (٨٣٠٤) و (٨٣٠٦)، والطبري في "التفسير" ٣٠ / ٢٨٧ وفي "تهذيب الآثار" (١٠٢٧)، والطبراني (٥٧١)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٧٤)، والبيهقي في "الشعب" (٤٦٠٢) من طرق عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ماك في "الموطأ" (٣٤٤٠) بلاغاً، وعنه حماد بن إسحاق في "تركة النبي" (٣٢) وفي روايته، وأبي عوانة (٨٣٠٤) التصريح باسم الأنصاري وهو أبو الهيثم بن التيهان.

وله طريق أخرى عن أبي حازم:

أخرجه أبو عوانة (٨٣٠٥) من طريق زهير بن معاوية، قال: حدثنا بشير أبو إسماعيل، أن أبا حازم أخبرهم، عن أبي هريرة به.

وله طريقان آخران عن أبي هريرة:

١ - أخرجه الترمذي (٢٣٦٩)، وفي "الشمائل" (١٣٤)، والنسائي في "السنن الكبرى" (٦٥٨٣) و (١١٦٣٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٥٦)، وابن المبارك في "الزهد" (١١٦٩)، والمعافى بن عمران في "الزهد" (٢٤٢)، وأبو أمية الطرسوسي في "مسنده" (٦٢)، والطبري في "التفسير" ٣٠ / ٢٨٧، وفي "تهذيب الآثار" (٤٦٨) و (١٠٢٨)، والطبراني (٥٧٠)، والحاكم ٤ / ١٣١، وأبو الشيخ الأصبهاني في "أخلاق النبي ﷺ" (٨٥١)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٦٠٢١)، والخطيب البغدادي في "الأسماء المبهمة" (ص ٢٨٣)، وفي "حكايات الطفيليين" (ص ٦٥)، وابن عبد البر في "التمهيد" ٢٤ / ٣٤٣، وفي "الاستذكار" ٨ / ٣٧٨، والبغوي في "شرح السنة" (٣٦١٢) و (٤١١٩)، وابن الأثير في "أسد الغابة" ٤ / ٢٣٩ من طرق عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال:

"خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها، ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبو بكر، فقال: ما جاء بك يا أبا بكر؟ فقال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ، وأنظر في وجهه، والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال: الجوع يا رسول الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: وأنا قد وجدت بعض ذلك، فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وكان رجلا كثير النخل والشتاء، ولم يكن له خدم، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها،

فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ، ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديثه، فبسط لهم بساطا، ثم انطلق إلى نخلة، فجاء بقنو، فوضعه، فقال النبي ﷺ: أفلا تنقيت لنا من رطبه؟ فقال: يا رسول الله، إني أردت أن تختاروا، أو قال: تخيروا، من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال رسول الله ﷺ: هذا، والذي نفسي بيده، من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة: ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد، فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما، فقال النبي ﷺ: لا تدجن ذات در، قال: فذبح لهم عنقا، أو جديا، فأتاهم بها، فأكلوا، فقال النبي ﷺ: هل لك خادم؟ قال: لا، قال: فإذا أتانا سبي، فائتنا، فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: اختر منها، فقال: يا نبي الله اختر لي، فقال النبي ﷺ: إن المستشار مؤتمن، خذ هذا، فإني رأيتك يصلي، واستوص به معروفا، فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه، قال: فهو عتيق، فقال النبي ﷺ: إن الله لم يبعث نبيا، ولا خليفة، إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا، ومن يوق بطانة السوء، فقد وقى".

وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح غريب".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.

٢ - أخرجه السهمي في "تاريخ جرجان" (ص ٣٥٩) من طريق كميل بن جعفر، حدثنا أبو جعفر أحمد بن يوسف البحيري، أخبرنا عبيد بن يعيش، حدثنا المحاربي، عن يحيى بن عبيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال:  
 "انطلقت أنا وعمر مع النبي ﷺ إلى رجل يقال له الوامضي فأراد أن يذبح شاة فقال له رسول الله ﷺ: إياك وذات الدر. قال: ثم جاءنا بشريد... (هنا سقط) النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة".  
 وهذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان:

الأولى: جهالة عبيد الله بن عبد الله بن موهب القرشي، قال الامام أحمد:  
 " لا يعرف " ينظر سؤالات أبي داود للامام أحمد (٥٦٥).

الثانية: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب القرشي: متروك وأفحش الحاكم فرماه بالوضع.

وله طرق أخرى عن المحاربي ولكن صيروه من مسند أبي بكر ﷺ:

أخرجه أبو يعلى (٧٨)، والمروزي في "مسند أبي بكر" (٥٥) من طريق المحاربي، حدثنا يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: حدثني أبو بكر: فذكره مطولاً.

وله شواهد من حديث جابر بن عبد الله، وأبي عسيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وأبي الهيثم بن التيهان، ومن مرسل المنذر بن مالك، وعطاء بن يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، والشعبي، ويزيد بن رومان:

أما حديث جابر:

فأخرجه النسائي (٣٦٣٩)، وفي "الكبرى" (٦٤٣٣) وأحمد ٣ / ٣٣٨ و٣٥١، والطيالسي (١٧٩٩)، وابن حبان (٣٤١١)، وأبو يعلى (١٧٩٠) و (٢١٦١)، والطبري في "تفسيره" ٣٠ / ٢٨٦، والطبراني (٥٧٢)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٧٠)، والبيهقي في "الشعب" (٤٥٩٩) و (٤٦٠٠)، والخطيب البغدادي في "الأسماء المبهمة" (ص ٢٨٢)، وابن عبد البر في "التمهيد" ٢٤ / ٣٤٣: مطولاً ومختصراً من طرق عن حماد ابن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن جابر بن عبد الله، قال:



"كان ليهودي على أبي تمر، فقتل يوم أحد، وترك حديقتين، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين، فقال النبي ﷺ: هل لك أن تأخذ العام بعضه، وتؤخر بعضه؟، فأبى اليهودي، فقال النبي ﷺ: يا جابر إذا حضر الجداد، فأذني فأذنته، فجاء هو وأبو بكر، فجعل يجد ويكال من أسفل النخل، ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة، حتى وفينا جميع حقه من أصغر الحديقتين فيما يحسب عمار، ثم أتيتهم برطب وماء، فأكلوا وشربوا، ثم قال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه" والسياق للنسائي، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

### وأما حديث أبي عسيب:

فأخرجه أحمد ٥ / ٨١، وابن أبي الدنيا في "الجوع" (٢٧٢)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٦٨)، والطبري في "تفسيره" ٢٤ / ٦٠٧ و ٦٠٨، وأبو الحسين الكلابي في "أحاديثه" (٦٢)، وأبو نعيم في "الحلية" ٢ / ٢٧، وفي "معرفة الصحابة" ٥ / ٢٩٦٨، والواحدي في "الوسيط" ٤ / ٥٥٠، والبيهقي في "الشعب" (٤٢٨١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤ / ١٣٤ و ٢٩٥ من طرق عن حشرج بن نباتة، عن أبي نصيرة، عن أبي عسيب، قال: "خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، فمر بي فدعاني، فخرجت إليه، ومر بأبي بكر فدعاه، فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه، فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطا

لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: أطعمنا بسرا، فجاء بعذق، فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب، فقال: لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر، قيل: يا رسول الله، إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: نعم، إلا من ثلاثة: خرقه تكف بها عورتك، وكسرة تسد بها جوعتك، وبيت تدخل فيه من الحر والقر".

وقال أبو نعيم:

"رواه أبو نعيم، وأبو الصلت، وأبو الوليد، ويونس بن محمد، وسعيد بن سليمان كلهم: عن حشرج، واختلفت ألفاظهم".

قلت: وإسناده ضعيف من أجل حشرج بن نباتة الأشجعي: وثقه أحمد وجماعة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وفي أخرى قال: ليس به بأس.

وقال الساجي: ضعيف.

وقال ابن حبان: كان قليل الحديث، منكر الرواية، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

وقال الحافظ: صدوق يهم.

وأما حديث ابن عباس:

فأخرجه ابن حبان (٥٢١٦)، والطبراني في "الأوسط" (٢٢٤٧)، وفي "الصغير" (١٨٥)، والضياء في "الأحاديث المختارة" ١٢ / ١٢٢-١٢٣، وابن بشكوال في "غوامض الأسماء المبهمة" ٢ / ٦٣٠ من طريق علي بن خشرم، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن كيسان، قال: حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال:

"خرج أبو بكر بالهاجرة إلى المسجد، فسمع بذلك عمر، فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاق الجوع، قال: وأنا والله ما أخرجني غيره، فبينما هما كذلك، إذ خرج عليهما النبي ﷺ، فقال: ما أخرجكما هذه الساعة؟ قالوا: والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع، قال: وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره، فقوما، فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله ﷺ طعاما أو لبنا، فأبطأ عنه يومئذ، فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه، فلما انتهوا إلى الباب، خرجت امرأته، فقالت: مرحبا بنبي الله ﷺ وبمن معه، فقال لها نبي الله ﷺ: فأين أبو أيوب؟ فسمعه وهو يعمل في نخل له، فجاء يشتد، فقال: مرحبا بنبي الله ﷺ وبمن معه، يا نبي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه، فقال له النبي ﷺ: صدقت. قال: فانطلق، فقطع عذقا من النخل فيه من كل التمر والرطب والبسر، فقال النبي ﷺ: ما أردت إلى هذا، ألا

جنيت لنا من تمره؟ فقال: يا نبي الله، أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبسره، ولأذبحن لك مع هذا. قال: إن ذبحت، فلا تذبحن ذات در، فأخذ عناقا أو جديا، فذبحه، وقال لامرأته: اخبزي واعجني لنا وأنت أعلم بالخبز، فأخذ الجدي، فطبخه وشوى نصفه.

فلما أدرك الطعام، وضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه، فأخذ من الجدي، فجعله في رغيف، فقال: يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا، قال النبي ﷺ: خبز ولحم تمر وبسر ورطب. ودمعت عيناه، والذي نفسي بيده، إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه، قال الله جل وعلا: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ [التكاثر: ٨]، فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة. فكبر ذلك على أصحابه، فقال: بل إذا أصبتم مثل هذا، فضربتم بأيديكم، فقولوا: بسم الله، وإذا شبعتم، فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا، وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كفاف بها. فلما نهض، قال لأبي أيوب: ائتنا غدا، وكان لا يأتي إليه أحد معروفا إلا أحب أن يجازيه، قال: وَإِنَّ أَبَا أَيُوبٍ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ، فَقَالَ عَمْرٌ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا، فَاتَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَأَعْطَاهُ وَلَيْدَتَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُوبِ، اسْتَوْصْ بِهَا خَيْرًا، فَإِنَّا لَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُوبِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا أَجِدُ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا مِنْ أَنْ أَعْتَقَهَا، فَأَعْتَقَهَا".

وقال الطبراني:

"لم يروه عن عبد الله بن كيسان إلا الفضل بن موسى".

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٣١٧-٣١٨:

"رواه الطبراني في "الصغير" و "الأوسط" وفيه عبد الله بن كيسان المروزي، وقد

وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح".

وقال ابن علان في "دليل الفالحين" ٤ / ٤٤١:

"وحسن الحافظ الحديث وقال: وفيه غرابة من وجهين: ذكر أبي أيوب

والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم، والثاني: ما في آخره من التسمية والحمد".

قلت: في تحسين الحافظ نظر ذلك أن عبد الله بن كيسان المروزي: لا يحتاج

بحديثه.

قال المزني في "تهذيب الكمال":

"قال البخاري: له ابن يسمى إسحاق منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات".

وقال الحافظ في "تهذيب التهذيب":

"زاد (أي ابن حبان): يتقى حديثه من رواية ابنه عنه.

وقال في موضع آخر: يخطئ، وليس هو الذي روى عن عبد الله بن شداد.

وقال ابن عدي: له أحاديث عن عكرمة غير محفوظة، وعن ثابت كذلك، ولم يحدث عنه ابن المبارك.

وقال العقيلي: في حديثه وهم كثير.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال الحاكم: هو من ثقات المراوزة، ممن يجمع حديثه.

وقد ذكرت في ترجمة ابنه حديثا موضوعا رواه عن أبيه، عن عكرمة، وعنه عبد العزيز "

ولخص الحافظ ترجمته بقوله: "صدوق يخطئ كثيرا".

وله طريق أخرى عن عكرمة:

أخرجه أبو يعلى (٢٥٠)، والحاكم ٣ / ٢٨٦ و ٤ / ٢٣٤ مختصراً من طريق عبد الله بن عيسى، حدثنا يونس بن عبيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ عند الظهر، فوجد أبا بكر في المسجد، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله، وجاء عمر ابن الخطاب، فقال: يا ابن الخطاب، ما أخرجك؟ قال: أخرجني الذي أخرجك، يا رسول الله، فقعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما، ثم قال: هل بكما من قوة فتنطلقان إلى هذا النخل فتصبيان طعاما وشرابا وظلا؟ قلنا:

نعم، قال: مروا بنا إلى ابن التيهان أبي الهيثم الأنصاري، فتقدم رسول الله ﷺ بين أيدينا فسلم، فاستأذن ثلاث مرات، وأم الهيثم وراء الباب تسمع الكلام وتريد أن يزيد لها رسول الله ﷺ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم، فقالت: يا رسول الله، قد والله سمعت تسليمك، ولكني أردت أن تزيدنا من سلامك، فقال لها رسول الله ﷺ: خيرا، وقال: أين أبو الهيثم ما أراه؟، قالت: هو قريب، ذهب يستعذب لنا من الماء، ادخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله، فبسطت لهم بساطا تحت شجرة، فجاء أبو الهيثم، وفرح بهم، وقرت عينه بهم، وصعد على نخلة فصرم لهم عذقا، وقال رسول الله ﷺ: حسبك يا أبا الهيثم، قال: يا رسول الله، تأكلون من بسره ومن رطبه ومن تذنبه، ثم أتاهم بماء فشربوا عليه، فقال رسول الله ﷺ: هذا من النعيم الذي تسألون عنه، وقام أبو الهيثم ليذبح لهم شاة، فقال له رسول الله ﷺ: إياك واللبون، وقامت أم الهيثم تعجن لهم وتخبز، ووضع رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر رءوسهم للقائلة، فانتبهوا وقد أدرك طعامهم، فوضع الطعام بين أيديهم وأكلوا وشبعوا وحمدوا الله عز وجل، وردت عليهم أم الهيثم بقية الأعداق، فأكلوا من رطبه ومن تذنبه، فسلم عليهم رسول الله ﷺ ودعا لهم".

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وأقره الذهبي!

وأخرجه الضياء في "المختارة" ١ / ٢٨٩ - ١٩٠ من طريق أبي يعلى به عن ابن عباس أنه سمع عمر.

وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (١٩٤٦٣)، والبزار (٢٠٥)، والطبراني ١٩ / (٢٥٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ١ / ٣٦٢ من طريق عبد الله بن عيسى به ولكن من رواية ابن عباس عن عمر!

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٣١٦:

"رواه البزار وأبو يعلى والطبراني وفي أسانيدهم عبد الله بن عيسى أبو خلف وهو ضعيف".

وأما حديث ابن عمر:

فأخرجه الحاكم ٤ / ١٣٢ تعليقا بقوله: رواه بكار السيريني، حدثنا عبد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ خرج في ساعة لم يكن يخرج فيها وخرج أبو بكر فقال: ما أخرجك يا أبا بكر؟ قال: الجوع - الحديث.

وقال الذهبي في "التلخيص":

"على شرط البخاري ومسلم!".



قلت: وما أدري لعلّه خطأ في طبعة "التلخيص"، فإن الحافظ الذهبي نفسه قال في موضع آخر متعقبًا الحاكم بقوله: "فيه بكار السّيريني، وهو ذاهب الحديث، قاله أبو زرعة".

وأيضًا العمري: ضعيف.

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٣٢١:

"رواه الطبراني، وفيه بكار بن محمد السيريني، وقد ضعفه الجمهور، ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات".

وأما حديث ابن مسعود:

فأخرجه الطبراني (١٠٤٩٦) من طريق همام بن يحيى، عن الكلبي، حدثني الشعبي، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود:

"أن أبا بكر خرج لم يخرجه إلا الجوع، وأن عمر خرج لم يخرجه إلا الجوع، وأن النبي ﷺ خرج عليهما، وأنهما أخبراه أنه لم يخرجهما إلا الجوع، فقال: انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم بن التيهان، فإذا هو ليس في المنزل، ذهب يستسقي، قال: فرحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه،

وبسطت لهم شيئًا فجلسوا عليه، فسألها النبي ﷺ: أين انطلق أبو الهيثم؟

قالت: ذهب يستعذب لنا، فلم يلبث أن جاء بقربة فيها ماء، فعلقها وأراد أن يذبح لهم شاة، فكأن النبي ﷺ كره ذلك لهم، قال: فذبح لهم عناقا، ثم انطلق

فجاء بكبائس من النخل، فأكلوا من ذلك اللحم والبسر والرطب، وشربوا من الماء، فقال أحدهما، إما أبو بكر وإما عمر: هذا من النعيم الذي نسأل عنه، فقال النبي ﷺ: المؤمن لا يثرب على شيء أصابه في الدنيا، إنما يثرب على الكافر".

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٣١٩:

"رواه الطبراني، وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب".

**وأما حديث أبي الهيثم بن التيهان:**

فأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" ١ / ٣٦٠ أخبرنا أبو سعيد، قال: حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه: أن رجلا أخبره عن أبي الهيثم بن التيهان: فذكره مطولاً.

وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي الهيثم.

**وأما مرسل المنذر بن مالك:**

فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٢٣٣، والطبري في "تفسيره"

٦٠٨ / ٢٤ من طريق إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة، عن الجريري، عن أبي  
نضرة، قال:

"أكل رسول الله ﷺ وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم ينخل بلحم،  
وشربوا من جدول، وقال: هذه أكلة من النعيم، تسألون عنها يوم القيامة".

وأما مرسل عطاء بن يسار:

فأخرجه الخطابي في "غريب الحديث" ١ / ٤٨١-٤٨٢ أخبرنا محمد بن المكي،  
حدثنا الصائغ، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا فليح بن سليمان، عن زيد بن  
أسلم، عن عطاء بن يسار:

"أنه جاء- يعني: رسول الله ﷺ- إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان ومعه أبو بكر  
وعمر، وقد خرج أبو الهيثم يستعذب الماء فدخلوا فلم يلبث أن جاء أبو الهيثم  
يحمل الماء قربة يزعبها ثم رقي عذقا له فجاء بقنو فيه زهوه ورطبه فأكلوا منه  
وشربوا من ماء الحسي، ثم قال: يا أبا الهيثم ألا أرى لك هائنا فإذا جاءنا السبي  
أخدمناك خادما".

قلت: وهو على إرساله ضعيف الإسناد فإن محمد بن المكي: مجهول، وفليح  
ابن سليمان: صدوق كثير الخطأ كما في "التقريب".

وأما مرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف:

فأخرجه أحمد في "الزهد" (١٧٤)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار"

(٤٧٣) من طريقين عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه سمعه منه يقول:

"انطلق رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه إلى أبي الهيثم بن التيهان، وهو مالك

ابن التيهان فدخل على امرأته، فقال: أين أبو الهيثم؟ قالت: ذهب يستعذب

لنا فبينما هم كذلك إذ جاء، فقال لامرأته: ويحك! ما صنعت لرسول الله ﷺ

شيئا؟ قالت: لا، قال: قومي، فعمدت إلى شعير لها، فطحنته، وقام إلى غنم

له، فذبح لهم شاة، فقال رسول الله ﷺ: لا تذبحن ذات در. فطبخ لهم، وقدمه

بين أيديهم، فأكلوا، ثم تناول شنا أو دلوا فشرب ومن معه، فقال رسول الله

ﷺ: لتسألن عن هذه الشربة".

قلت: عمر بن أبي سلمة: صدوق يخطئ.

وأما مرسل الشعبي:

فأخرجه أحمد في "الزهد" (١٧٢) حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عطاء بن

السائب، عن عامر قال:

"أكل النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر رضوان الله عليهما لحما، وخبز شعير،

ورطبا، وماء باردا، فقال: هذا وربكما لمن النعيم".

وأما مرسل يزيد بن رومان:

فأخرجه ابن بشكوال في "غوامض الأسماء المبهمة" ٢ / ٦٢٩ من طريق  
 عبد الرحمن بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن دحيم،  
 حدثنا إبراهيم بن حماد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي  
 أويس، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالم، عن يزيد بن رومان أنه قال:  
 خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فجاء علي، وأبو بكر، وعمر ... فذكره.  
 وهذا إسناد ضعيف فيه ابن أبي أويس وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن  
 أويس بن مالك بن أبي عامر وفيه ضعف، ومحمد بن اسحاق لم أعرفه، وباقي  
 رجاله ثقات، عبد الرحمن بن أحمد التجيبي أبو بكر: فقيه قرطبي محدث  
 مشهور.

## شرح الحديث

قال النووي في "شرح مسلم" ١٣ / ٢١١ - ٢١٤:

"هذا فيه ما كان عليه النبي ﷺ وكبار أصحابه رضي الله عنهم من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش في أوقات، وقد زعم بعض الناس أن هذا كان قبل فتح الفتوح والقرى عليهم، وهذا زعم باطل فإن راوي الحديث أبو هريرة ومعلوم أنه أسلم بعد فتح خيبر، فإن قيل لا يلزم من كونه رواه أن يكون أدرك القضية فلعله سمعها من النبي ﷺ أو غيره، فالجواب أن هذا خلاف الظاهر ولا ضرورة إليه، بل الصواب خلافه وأن رسول الله ﷺ لم يزل يتقلب في اليسار والقلة حتى توفي ﷺ فتارة يوسر وتارة ينفد ما عنده كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة (خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير)، وعن عائشة (ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض) وتوفي ﷺ ودرعه مرهونة على شعير إستانه لأهله، وغير ذلك مما هو معروف فكان النبي ﷺ في وقت يوسر ثم بعد قليل ينفد ما عنده لإخراجه في طاعة الله من وجوه البر وإيثار المحتاجين وضيافة الطارقين وتجهيز السرايا وغير ذلك، وهكذا كان خلق صاحبيه رضي الله عنهما بل أكثر أصحابه وكان أهل اليسار من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم مع برهم له وإكرامهم إياه واتحافه بالطرف وغيرهما، ربما لم يعرفوا حاجته في بعض

الأحيان لكونهم لا يعرفون فراغ ما كان عنده من القوت بإيثاره به، ومن علم ذلك منهم ربما كان ضيق الحال في ذلك الوقت كما جرى لصاحبيه ولا يعلم أحد من الصحابة علم حاجة النبي ﷺ وهو متمكن من إزالتها إلا بادر إلى إزالتها، لكن كان ﷺ يكتمها عنهم إيثارا لتحمل المشاق وحملا عنهم وقد بادر أبو طلحة حين قال سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع إلى إزالة تلك الحاجة وكذا حديث جابر - تقدّم حديثه في كتابنا هذا - وكذا حديث أبي شعيب الأنصاري الذي سبق في الباب قبله أنه عرف في وجهه ﷺ الجوع فبادر بصنيع الطعام وأشباه هذا كثيرة في الصحيح مشهورة، وكذلك كانوا يؤثرون بعضهم بعضا ولا يعلم أحد منهم ضرورة صاحبه إلا سعى في إزالتها، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بذلك فقال تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وقال تعالى ﴿رحماء بينهم﴾، وأما قولهما رضي الله عنهما (أخرجنا الجوع) وقوله ﷺ (وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما) فمعناه أنهما لما كانا عليه من مراقبة الله تعالى ولزوم طاعته والاشتغال به فعرض لهما هذا الجوع الذي يزعجهما ويقلقهما ويمنعهما من كمال النشاط للعبادة وتمام التلذذ بها سعيا في إزالته بالخروج في طلب سبب مباح يدفعانه به، وهذا من أكمل الطاعات وأبلغ أنواع المراقبات، وقد نهي عن الصلاة مع مدافعة الأخبثين، وبحضرة طعام تتوق النفس إليه، وفي ثوب له أعلام، وبحضرة المتحدثين، وغير ذلك مما يشغل قلبه، ونهى القاضي عن القضاء

في حال غضبه وجوعه وهمه وشدة فرحه وغير ذلك مما يشغل قلبه ويمنعه كمال الفكر والله أعلم.

وقوله (بيوتكما) هو بضم الباء وكسرهما لغتان قرئ بهما في السبع وقوله ﷺ (وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما) فيه جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكي وعدم الرضا بل للتسلية والتصبر كفعله ﷺ هنا ولالتماس دعاء أو مساعدة على التسبب في إزالة ذلك العارض فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكيا وتسخرًا وتجزعًا وقوله ﷺ (فأنا) هكذا هو في بعض النسخ فأنا بالفاء وفي بعضها بالواو وفيه جواز الحلف من غير استحلاف ... وقوله ﷺ (قوموا فقاموا) هكذا هو في الأصول بضمير الجمع وهو جائز بلا خلاف لكن الجمهور يقولون: إطلاقه على الاثنين مجاز وآخرون يقولون حقيقة وقوله (فأتى رجلا من الأنصار) هو أبو الهيثم مالك بن التيهان بفتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرهما وفيه جواز الإدلال على الصاحب الذي يوثق به كما ترجمنا له واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة لأبي الهيثم إذ جعله النبي ﷺ أهلا لذلك وكفي به شرفا ذلك، وقوله (فقلت مرحبا وأهلا) كلمتان معروفتان للعرب ومعناه صادفت رحبا وسعة وأهلا تأنس بهم وفيه استحباب إكرام الضيف بهذا القول وشبهه وإظهار السرور بقدمه وجعله أهلا لذلك كل هذا وشبهه إكرام للضيف وقد قال ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها



الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة في دخول منزل زوجها لمن علمت علما محققا أنه لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة وقولها (ذهب يستعذب لنا الماء) أي يأتينا بماء عذب وهو الطيب وفيه جواز إستعذابه وتطيبه.

قوله (الحمد لله ما أحد اليوم أكرم ضيفا مني) فيه فوائد:

منها استحباب حمد الله تعالى عند حصول نعمة ظاهرة، وكذا يستحب عند اندفاع نقمة كانت متوقعة وفي غير ذلك من الأحوال وقد جمعت في ذلك قطعة صالحة في كتاب "الأذكار"، ومنها استحباب إظهار البشر والفرح بالضيف في وجهه، وحمد الله تعالى وهو يسمع على حصول هذه النعمة والثناء على ضيفه إن لم يخف عليه فتنة فإن خاف لم يثن عليه في وجهه وهذا طريق الجمع بين الأحاديث الواردة بجواز ذلك ومنعه وقد جمعها مع بسط الكلام فيها في كتاب "الأذكار"، وفيه دليل على كمال فضيلة هذا الأنصاري وبلاغته وعظيم معرفته لأنه أتى بكلام مختصر بديع في الحسن في هذا الموطن ﷺ.

قوله (فانطلق فجاءهم بعدق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه) العدق هنا بكسر العين وهي الكباسة وهي الغصن من النخل وإنما أتى بهذا العدق الملون ليكون أطرف وليجمعوا بين أكل الأنواع فقد يطيب لبعضهم هذا ولبعضهم هذا وفيه دليل على استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما وفيه استحباب المبادرة إلى الضيف بما تيسر وإكرامه بعده بطعام يصنعه له لاسيما إن غلب على ظنه حاجته في الحال إلى الطعام وقد يكون شديد

الحاجة إلى التعجيل، وقد يشق عليه انتظار ما يصنع له لاستعجاله للانصراف، وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة، لأن ذلك يمنعه من الإخلاص وكمال السرور بالضيف، وربما ظهر عليه شيء من ذلك فيتأذى به الضيف، وقد يحضر شيئاً يعرف الضيف من حاله أنه يشق عليه وأنه يتكلفه له، فيتأذى الضيف لشفقته عليه وكل هذا مخالف لقوله ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" لأن أكمل إكرامه إراحة خاطره وإظهار السرور به، وأما فعل الأنصاري وذبح الشاة فليس مما يشق عليه بل لو ذبح أغناماً بل جمالاً وأنفق أموالاً في ضيافة رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما كان مسروراً بذلك مغبوطاً فيه والله أعلم.

قوله (وأخذ المدينة فقال له رسول الله ﷺ إياك والحلوب) المدينة بضم الميم وكسرهما هي السكين وتقدم بيانها مرات والحلوب ذات اللبن فعول بمعنى مفعول كركوب ونظائره.

قوله (فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة) فيه دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهة الشبع فمحمول على المداومة عليه، لأنه يقسي القلب وينسي أمر المحتاجين، وأما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضي عياض: المراد السؤال عن القيام بحق شكره والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد

النعم وإعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة، والله أعلم".

قال ابن عبد البر في "التمهيد" ٢٤ / ٣٣٩:

"فيه ما كان القوم عليه في أول الإسلام من ضيق الحال وشظف العيش وما زال الأنبياء والصالحون يجوعون مرة ويشبعون أخرى وتزوى عنهم الدنيا، وفيه طلب الرزق والنزول على الصديق وأكل ماله والسنة في الضيافة وبر الضيف بكل ما يمكن ويحضر إذا كان مستحقا لذلك، وفيه كراهية ذبح ما يجري نفعه مياومة [١] ومداومة كراهية إرشاد لا كراهية تحريم، وفيه استعذاب الماء وتخيره وتبريده للريح وغير ذلك في معناه، وفيه دليل على أن ما سد الجوع وستر العورة من خشن الطعام واللباس لا يسأل عنه المرء في القيامة، والله أعلم".

قوله ﷺ: (والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) قال الزرقاني في "شرح الموطأ" ٤ / ٤٩٣:

"قيل: سؤال امتنان لا سؤال حساب، وقيل: سؤال حساب دون مناقشة حكاها الباجي".

---

١ - مياومة: أي: في كل يوم.

وقال ابن القيم:

"هذا سؤال تشریف وإنعام وتعدید فضل، لا سؤال تقریر وتویخ ومحاسبة، والمراد أن كل أحد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله أم لا؟ فإذا خلص من ذلك، سئل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أم لا؟ فالأول سؤال عن سبب استخراجه، والثاني عن محل صرفه".

وفيه أيضا: دليل على أن كل نعيم يأتي بعد شدة، فإنه يعظم وقعه ومبلغه، ومبلغ من الطيب مكانه فيتعين الزيادة في شكر الله عز وجل عليه يحتسب زيادته في جنسه، ولذلك قال ﷺ: (لتسألن عن هذا النعيم) يعني وجود النعيم على أثر تلك الضرورة. قاله ابن هبيرة في "الإفصاح" ١٢٦ / ٨.

\* \* \*

## الحديث الثالث والعشرون

### الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر

#### "الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر".

أخرجه مسلم (٢٩٥٦)، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن ماجه (٤١١٣)، وأحمد  
 ٢ / ٢٢٣ و ٣٨٩ و ٤٨٥، وفي "الزهد" (١٥٢)، وأحمد بن منيع كما في  
 "المطالب العلية" ١٣ / ٣٢٣، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها"  
 (١٤٢)، وابن أبي الدنيا في "الزهد" (٥)، وفي "ذم الدنيا" (٥)، وأبو يعلى  
 (٦٤٦٥) و (٦٥٢٦)، وأبو عوانة في الرقاق آخر الكتاب كما في "إتحاف  
 المهرة" ١٥ / ٢٧٩، وابن حبان (٦٨٧) و (٦٨٨)، والطبراني في "الأوسط"  
 (٢٧٨٢)، والبزار (٨٢٩٨)، وابن عدي في "الكامل" ٣ / ٤٣٦، وأبو نعيم في  
 "الحلية" ٦ / ٣٥٠، والبيهقي في "الشعب" (٩٣٤٠) و (٩٩٧٧) و  
 (٩٩٧٨)، وفي "الآداب" (٧٢٧) و (٩٠٠)، والسلمي في "جزء من حديثه"  
 (٩٧٦)، والبغوي في "شرح السنة" (٤١٠٤) و (٤١٠٥)، وقوام السنة في  
 "الترغيب" (١٤٤٤)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٨ / ١٠٢، ٥٠ / ٢٦

من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ  
قال: فذكره .

وقال الترمذي:

"حسن صحيح"

وله شواهد من حديث ابن عمرو، وابن عمر، وأنس، وسلمان، وعلي،  
ومعاذ، ومعاوية بن حيدة، وعائشة رضي الله عنهم.

أما حديث ابن عمرو:

فأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٥٩٨)، ومن طريقه أحمد ٢ / ١٩٧، وابن أبي  
عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٤)، وعبد بن حميد (٣٤٦ -  
المنتخب)، وابن أبي الدنيا في "الزهد" (١٩١)، وفي "ذم الدنيا" (١٠٧)،  
والحاكم ٤ / ٣١٥، وأبو نعيم في "الحلية" ٨ / ١٨٥، والبخاري (٤١٠٦) عن  
يحيى بن أيوب قال: حدثني عبد الله بن جنادة المعافري، أن أبا عبد الرحمن  
الحبلي حدثه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال:  
"الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة".

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٨ / ١٧٧ من طريق محمد بن مقاتل، وحبان بن موسى، كلاهما عن ابن المبارك، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا وهبة الله بن جنادة، أن أبا عبد الرحمن، حدثه عن عبد الرحمن بن عمرو به.

وقال:

"مشهور من حديث عبد الله بن جنادة".

وإسناده فيه تصحيف، أو خطأ من المطبعة في موضعين منه:

الأول: (وهبة الله بن جنادة!) صوابه عبد الله بن جنادة، والآخر: في اسم الصحابي.

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٢٨٩:

"رواه أحمد، والطبراني باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن جنادة، وهو ثقة".

قلت: عبد الله بن جنادة المعافري لم يوثقه غير ابن حبان ٧ / ٢٣ ولم يرو عنه إلا سعيد بن أبي أيوب، ويحيى بن أيوب كما ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٥ / ٢٥، فهو مجهول الحال.

والسنة: الجذب والقحط.

وجاء موقوفاً على ابن عمرو:

أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٥٩٧)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في "ذم الدنيا" (١٠٨)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١١ / ٣٤٨ عن شريك بن عبد الله، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: "إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثّل رجل كان في سجن، فخرج منه فجعل يتقلب في الأرض، ويتفسح فيها". وذكره ابن أبي حاتم في "العلل" ٥ / ١٩٦ من حديث شريك مرفوعاً، ورجّح أبو حاتم الموقوف.

وشريك بن عبد الله هو القاضي: صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع كما في "التقريب".

ووالد يعلى هو عطاء العامري الطائفي: قال أبو الحسن بن القطان:

"مجهول الحال، ما روى عنه غير ابنه يعلى".

وتبعه الذهبي في "الميزان"، ولم يتفرّد به، فقد تابعه يحيى بن قمطة:

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٣ / ٣٥٥، ومن طريقه الخطابي في "غريب الحديث" ٢ / ٤٩٢، وأبو داود في "الزهد" (٢٨٨)، وابن أبي الدنيا في "الزهد"



(١٩٢)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١٢ / ٤٣٢ من طريق يعلى بن عطاء،  
عن يحيى بن قمطة، عن عبد الله بن عمرو بنحوه.

وإسناده حسن في المتابعات، يحيى بن قمطة: ذكره ابن حبان في "الثقات"  
٥ / ٥٢٩، وقال عنه في كتابه "مشاهير علماء الأمصار" (ص ١٤٠):  
"من متقني أهل مكة، على قلة روايته، مات بها، وكان متيقظاً".  
وقال العجلي كما في "ترتيب الثقات" (٤٧٥):  
"حجازي، تابعي، ثقة".

وأما حديث ابن عمر:

فأخرجه ابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد فيها" (١٤٣)، والطبراني في  
"الأوسط" (٩١٣٦)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٤٥)، والشجري في  
"الأمالي الحميسية" (٢٢٢٣-ترتيب)، وأبو طاهر السلفي في "المشيخة  
البغدادية" (١٢٠)، والخلعي في "الفوائد" (٤٠) من طريق عبد الرحمن بن  
المغيرة، عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن  
عمر، أن النبي ﷺ، قال:

"الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عقبة إلا ابن أبي الزناد، ولا عن ابن أبي الزناد إلا عبد الرحمن بن المغيرة، تفرد به إبراهيم بن المنذر!".

قلت: لم يتفرد به عبد الرحمن بن المغيرة، تابعه اسماعيل بن أبي أويس:

أخرجه البزار (٦١٠٨) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن ابن أبي الزناد به.

وقال البزار:

"وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ابن عمر إلا من رواية عبد الله بن دينار وزيد

ابن أسلم، عن ابن عمر فأما حديث عبد الله بن دينار فلا نعلم رواه عنه إلا

موسى بن عقبة، وأما حديث زيد بن أسلم فرواه كثير بن جعفر بن أبي كثير،

عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر".

قلت: وهو عند البزار (٣٦٤٥-كشف)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (٤٥٢)

و (٤٦١) عن هارون بن سفيان المستملي، حدثنا عبد الله بن كثير المدني،

حدثنا كثير بن جعفر بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه، والجنة مصيره، والدنيا جنة الكافر،

والقبر سجنه وإلى النار مصيره".

ولم يسق لفظه البزار، وإسناده ضعيف، قال السخاوي في "التحفة اللطيفة" ٢/

"عبد الله بن كثير المدني: مقل كثير التخليط ضعفه ابن حبان وقال ابن معين: إنه شيخ كان يجالسنا في المسجد صاحب مصنفات ليس بشيء".

وقال الحافظ في "التقريب":

"عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، ومن قال كثير بن عبد الله بن جعفر فقد وهم: مقبول".

وكثير بن جعفر بن أبي كثير: ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ٧ / ٢١٧، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٧ / ١٥٠ ولم يذكر فيه جرْحًا ولا تعديلاً. ووثقه ابن حبان ٧ / ٣٥٤ و ٩ / ٢٥، وروى عنه إبراهيم بن المنذر، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وابنه عبد الله بن كثير، ويعقوب بن حميد فحديثه جيد. وأخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" ١ / ٣٤٠، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٦ / ٤٠١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦٢ / ١٣-١٤ من طريق ذي النون بن إبراهيم أبي الفيض المصري، حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

"الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر".

وسنده فيه ضعف، ذو النون بن إبراهيم المصري، قال الدارقطني:

"روى عن مالك أحاديث فيها نظر".

وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ٩ / ٤١٧:

"قَلَّ ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه" وذكره في "المغني في الضعفاء"  
(٢٠٦٥).

وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" ٦ / ٣٥٣ حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا  
محمد بن نوح بن حرب العسكري، حدثنا المهاجر بن إبراهيم، حدثنا  
عبد الوهاب بن نافع، ثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال  
لأبي ذر:

"يا أبا ذر إن الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره، يا أبا ذر إن الدنيا  
جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره، يا أبا ذر إن المؤمن لم يجزع من ذل  
الدنيا ولم يبيل من أهلها وعزها".  
وقال أبو نعيم:

"غريب من حديث مالك لم نكتبه إلا من حديث المهاجر".

قلت: إسناده ضعيف جدا، عبد الوهاب بن نافع هو العامري المطوعي، قال  
العقيلي: منكر الحديث.

وقال الدارقطني: وإهٍ جدًا.

والمهاجر بن إبراهيم: لم أجده.

ومحمد بن نوح بن حرب العسكري: شيخ الطبراني روى عنه في معاجمه الثلاثة، ولم أجد له ترجمة.

وأما حديث أنس:

فأخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٩٣٨٥)، والخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" ١ / ٤٦٧ عن هيثم بن خالد، حدثنا داود بن منصور، حدثنا أيوب بن خوط، عن قتادة، عن أنس قال: قال النبي ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا أيوب بن خوط، تفرد به داود بن منصور".  
 وإسناده ضعيف جداً، أيوب بن خوط: متروك.  
 والهيثم بن خالد هو المصيبي: ضعفه الدارقطني.  
 وله طريق أخرى عن أنس:

أخرجه ابن عدي في "الكامل" ٥ / ٥٣٣ حدثنا علي بن سعيد، حدثنا الحسين ابن أبي زيد الدباغ، حدثنا عبيد الله بن تمام، حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس به.

وإسناده ضعيف، عبيد الله بن تمام: ضعفه الدارقطني، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وغيرهم، وزوي عن الحسن مرسلًا:

أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (١٢٣): عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".

وهذا مرسل ضعيف، مبارك بن فضالة: صدوق يدلّس ويسوى.

وأما حديث سلمان:

فأخرجه ابن أبي الدنيا في "الزهد" (٤)، والطبراني ٦ / (٦١٨٣)، والحاكم ٣ / ٦٠٤، والبيهقي في "الشعب" (٥٢٥٧)، والشجري في "الأمالي الخميسية" (٢٣٨٠-ترتيب)، والمزي في "تهذيب الكمال" ٢٠ / ١٥١ من طريق سعيد بن محمد الوراق، حدثنا موسى الجهني، عن زيد بن وهب، عن عطية بن عامر (وعند الطبراني: عامر بن عطية)، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"إن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا، يا سلمان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".

وأخرجه الطبراني ٦ / (٦٠٨٧) من طريقين عن علي بن المديني، وابن أبي الدنيا في "ذم الدنيا" (٤) حدثني الحسن بن الصباح، كلاهما عن سعيد الوراق. ليس فيه: عطية بن عامر.

وأخرج الشطر الأول منه:

ابن ماجه (٣٣٥١)، والعقيلي في "الضعفاء الكبير" ٣ / ٣٦٠، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٩٨، والبيهقي في "الشعب" (٥٢٥٨).

وأخرج الشطر الثاني منه فقط أبو يعلى كما في "المطالب العالية" ١٣ / ١٥٧ وقال الحاكم:

"حديث غريب صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" فتعقبه الذهبي في "التلخيص" بقوله: "الوراق تركه الدارقطني وغيره".

وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠ / ٢٨٩:

"وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو متروك، وكذلك رواه البزار".

**وأما حديث علي:**

فأخرجه الشجري في "الأمالي الخميسية" (٢٢١٠-ترتيب) أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن سنك البجلي، قال: أخبرنا أبو الحسين عمر بن

الحسن بن علي بن مالك الأشناني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن زكرياء  
 المرورودي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور، قال: حدثني موسى  
 ابن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه  
 علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ:  
 "الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر".

وإسناده ضعيف جداً، موسى بن إبراهيم المروزي: قال ابن معين: كذاب، وقال  
 الدارقطني وغيره: متروك.  
 وعمر بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني: ضعيف.

### وأما حديث معاذ:

فأخرجه قاضي المارستان في "المشيخة الكبرى" ٣ / ١٤٠٩ أخبرنا أبو الغنائم  
 نصر بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر إملاء، قال: قرأت على  
 يوسف بن محمد القواس، حدثكم الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء من لفظه،  
 قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني سعيد بن منصور، قال: حدثنا  
 إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمر، عن عبد الرحمن بن مالك بن يخامر،  
 عن أبيه، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ:



"الدنيا سجن المؤمن".

وإسناده واه، عبد الله بن شبيب: ذاهب الحديث قاله أبو أحمد الحاكم.

وقال الذهبي في "الميزان" ٢ / ٤٣٨:

"وبالغ فضلك الرازي، فقال: يجل ضرب عنقه".

وقال في "ديوان الضعفاء":

"شيخ المحاملي، مجمع على ضعفه".

وأما حديث معاوية بن حيدة:

فأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥ / ٨٨ قال: قرأت بخط أبي القاسم

تمام بن محمد الرازي، أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي بدمشق،

حدثنا محمد بن إبراهيم الأصبهاني، حدثنا ابن عبدوس، حدثنا الحسين بن

الحسن المروزي، حدثنا ابن المبارك، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده،

قال: قال رسول الله ﷺ:

"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".

وإسناده حسن.

## وأما حديث عائشة:

فأخرجه الثقفى في "الأربعين" (ص ١٩٦)، والديلمي عن ابن لال معلقاً كما في "الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس" لابن حجر - مخطوط: من طريقين عن مطين، حدثنا جعفر (وعند "الثقفى" جعدية!) بن يحيى حدثنا موسى بن سهل، حدثنا داود الجعفري، عن إبراهيم بن محمد، عن صالح بن قيس، عن عامر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهي سجنه وبلاؤه".

وقال الديلمي:

"أخرجه الحاكم، عن أحمد بن الخضر الشافعي، حدثنا علي بن حمدويه الطوسي، عن جعفر به".

وقال الدارقطني كما في "أطراف الغرائب والأفراد" ٥ / ٤٥٥:

"غريب من حديث عامر عنه عنها، تفرد به إبراهيم بن أبي يحيى عن صالح بن قيس عن عامر".

وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي: متروك كما في "التقريب".

## شرح الحديث

قوله ﷺ (الدنيا سجن المؤمن) فإنه، وإن كان في نعمة فالجنة خير له منها (وجنة الكافر) إنه وإن كان في مقبلة فالنار شر له منها.

أو يقال: المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة فكأنه في السجن، والكافر عكسه فهي كالجنة له.

قال النووي:

"معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد".

وإن المؤمن يقيده تقواه عن مواجهة المحظورات، فكأنه في سجن عنها، فهو مسجون برمق الحياة ولذلك قال رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن وسنته، فالآدمي إذا أسنت ضاقت عليه المعيشة واشتد العيش فهو ينتظر الخصب والسعة، والمسجون وإن أحاطت به نعم الدنيا في سجنه فعينه شاخصة إلى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج منه.

قال الطيبي في "الكاشف عن حقائق السنن" ١٠ / ٣٢٧٣ (٥١٥٩):  
 "قال شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي: إن السجن والخروج منه  
 يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على توالي الساعات ومرور الأوقات، لأن  
 النفس كلما ظهرت بصفاتهما أظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد، وهل  
 السجن إلا تضيق وحجر من الخروج والولوج، فكلما هم القلب بالتبرؤ عن  
 مشائم الأهواء الدنيوية، والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا إلى  
 الآجلة، وتنزها في قضاء الملكوت ومشاهدة للجمال الأزلي، حجزه الشيطان  
 المردود عن هذا الباب المطرود بالاحتجاب، فتدلى بجبل النفس الأمانة إليه  
 فكدر صفو العيش عليه، وحال بينه وبين محبوب طبعه، وهذا من أعظم  
 السجون وأضيقها، فإن من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الأرض بما  
 رحبت وضاقت عليه نفسه، ولهذا المعنى أخبر الله تعالى عن جماعة من  
 الصحابة، حيث تخلفوا عن رسول الله ﷺ في بعض الغزوات، فقال تعالى:  
 ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ الآية".

ذكر عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) في "الجواهر المضية" ١ / ٢٥٣ - في  
 ترجمة سهل الصعلوكي الفقيه الحنفي:-

"أنه خرج عليه يوما وهو في موكبه من سجن همام يهودي في إطمار سحم من  
 دخانه، قال: أستم تررون عن نبيكم (أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وأنا  
 عبد كافر وترى حالي وأنت مؤمن ونرى حالك، فقال له: الحمد لله إذا صرت

غدا إلى عذاب كانت هذه جنتك، وإذا صرت أنا إلى نعم الله ورضوانه كان هذا سجنى".

وذكر المُنَاوي في "شرح الجامع الصغير":

"أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوماً بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة، فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار، وأثوابه متلطخة بالزيت، وهو في غاية من الرثاثة والشناعة، فقبض على لجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام، تزعم أن نبيكم قال: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)، فأني سجن أنت فيه، وأي جنة أنا فيها؟ فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة، فأسلم اليهودي".

فالمؤمن مهما بلغ من النعيم في هذه الدنيا فهو لا يساوي شيئاً عند نعيم الآخرة، والكافر مهما بلغ من العذاب والبؤس في هذه الدنيا فهو لا يساوي شيئاً بالنسبة لما أعد الله له من العذاب الأليم، أعاذنا الله من عذاب الجحيم.

قوله (وجنة الكافر) الكافر ليس له تقوى ولا إيمان يقيده، فهو طليق في هذه الدنيا كأنه في جنة يتناول منها ما يشاء، منفك عن التكاليف مطلق رسنه لا يراقب أمراً فكأنه غير مكلف، آمن من تلك المخاوف مقبل على لذته منهمك

فيها فاستحق حرمان الأمن في الآخرة، وأما المؤمن فهو يعلم أنه إن صبر  
انقضى الخوف وأعقبه الأمن، فهو محتاج إلى قوة صبر، وقوة يقين بما يصير إليه،  
قال تعالى ما يتحدثون به هناك وأنهم يقولون ﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾.

قال ابن القيم في "التبيان" (ص ١٧٢):

"أي كنا خائفين في محل الأمن بين الأهل والأقارب والعشائر فأوصلنا ذلك  
الخوف والإشفاق، إلى أن منّ الله علينا فأمننا مما نخاف ﴿ووقانا عذاب  
السموم﴾، وهذا ضد حال الشقي الذي كان في أهله مسرورا فهذا كان  
مسرورا مع إساءته، وهؤلاء كانوا مشفقين مع إحسانهم، فبدّل الله سبحانه  
إشفاقهم بأعظم الأمن، وبدّل أمن أولئك بأعظم المخاوف، فبالله سبحانه  
المستعان.

ثم أخبر عن حالهم في الدنيا، وأنهم كانوا يعبدون الله فيها، فأوصلتهم عبادته  
وحده إلى قربه وجواره ومحل كرامته، والذي جمع لهم ذلك كله بره ورحمته فإنه  
هو البر الرحيم".

## الحديث الرابع والعشرون

### مستريح ومستراح منه

"مستريح ومستراح منه. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب".

أخرجه البخاري (٦٥١٢)، ومسلم (٦١-٩٥٠)، والنسائي (١٩٣٠)، وفي "الكبرى" (٢٠٦٨)، وابن حبان (٣٠١٢)، وأبو نعيم في "المستخرج" (٢١٢٧)، وفي "الحلية" ٦ / ٣٣٦، والبيهقي ٣ / ٣٧٩، والبغوي (١٤٥٣)، والمزي في "تهذيب الكمال" ٢٨ / ٢٣٧-٢٣٨ من طريق مالك (وهو عنده في "الموطأ" ١ / ٢٤١) عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلي، وأحمد ٥ / ٣٠٢ من طريق زهير بن محمد، حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة، والنسائي (١٩٣١)، وفي "الكبرى" (٢٠٦٩)، وابن أبي عاصم في "ذكر الدنيا والزهد" فيها" (٢٥٣)، وابن حبان (٣٠٠٧) من طريق وهب بن كيسان، وأحمد ٥ / ٣٠٢، وابن عبد البر في "التمهيد" ١٣ / ٦٢ و ٦٢-٦٣ من طريق محمد ابن إسحاق، ثلاثتهم (محمد بن عمرو بن حلحلة، ومحمد بن إسحاق، ووهب

ابن كيسان) عن معبد بن كعب بن مالك، عن أبي قتادة بن ربعي، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنابة، فقال: فذكره.

وأخرجه البخاري (٦٥١٣)، ومسلم (٩٥٠)، وأحمد ٥ / ٢٩٦، وأبو يعلى كما في "الفتح" ١١ / ٣٦٥، وأبو نعيم في "المستخرج" (٢١٢٨)، والوخشي في "الخامس من الوخشيات" - مخطوط عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق في "المصنف" (٦٢٥٤)، ومن طريقه مسلم (٩٥٠)، وأحمد ٥ / ٣٠٤، وابن السكن كما في "الفتح" ١١ / ٣٦٥، وأبو نعيم في "المستخرج" (٢١٢٨)، وأخرجه عبد بن حميد (١٩٣-المنتخب) أخبرنا صفوان ابن عيسى، والإسماعيلي في "مستخرجه" كما في "الفتح" ١١ / ٣٦٥ من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي أربعتهم (يحيى بن سعيد، وعبد الرزاق، وصفوان ابن عيسى، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي) عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند قال: حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الديلي، عن ابن لكعب بن مالك، عن أبي قتادة به.

وقال مسلم:

"وفي حديث يحيى بن سعيد (يستريح من أذى الدنيا ونصبها إلى رحمة الله)".



وأخرجه البيهقي في "الشعب" (٨٨٢٦) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد، أخبرنا علي بن محمد بن سليمان الخرقى، حدثنا أبو قلابة، حدثنا علي بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن محمد ابن عمرو يعني ابن حلحلة، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أبي قتادة الأنصاري به.

قلت: لم يذكر أحد ممن رواه عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند التصريح باسم ابن كعب إلا في رواية علي بن إبراهيم ولم أعرفه، وأبو قلابة هو عبد الملك بن محمد الرقاشي: قال الدارقطني:

"صدوق، كثير الخطئ في الأسانيد والمتون، وكان يحدث من حفظه، فكثرت الأوهام منه".

وعلي بن محمد بن سليمان الخرقى، لعل اسم أبيه وجده مقلوب، فقد قال الخطيب في "تاريخ بغداد" ١١ / ٤٣٢:

"علي بن سليمان بن محمد بن عبد السلام أبو الحسن السلمى الخرقى حدث عن أبي قلابة الرقاشي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأبي العباس الكديمي، حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه، وأبو عبد الله بن البياض أحاديث مستقيمة".  
وشيخ البيهقي أبو عبد الله الدقاق يعرف بابن البياض: قال الخطيب في "تاريخ بغداد" ١ / ٣٧١: "وكان شيخا فاضلا، دينيا، صالحا، ثقة، من أهل القرآن".

والابن جاء اسمه صريحًا فيما تقدّم من الروايات وهو معبد بن كعب بن مالك،  
 ووقع في إسناده البخاري (٦٥١٣) برواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة الحموي  
 والمستملي والكشميهني كما في القسطلاني (عبد ربه بن سعيد) بدل: عبد الله  
 ابن سعيد، وقد أخرجه مسلم (٩٥٠)، وأحمد ٥ / ٢٩٦، وأبو يعلى كما في  
 "الفتح" ١١ / ٣٦٥، وأبو نعيم في "المستخرج" (٢١٢٨)، والوخشي عن يحيى  
 ابن سعيد القطان، عن عبد الله بن سعيد، وتابع يحيى القطان على ذلك  
 عبدُ الرزاق، وصفوانُ بن عيسى، وعبدُ الرحمن بن محمد المحاربي.  
 وقال الحافظ في "الفتح" ١١ / ٣٦٥ - بعد أن ذكر الروايات التي تثبت أنه  
 عبد الله بن سعيد -:

"وكذا أخرجه أبو نعيم في "المستخرج" من طريق إبراهيم الحربي، عن مسدد  
 شيخ البخاري فيه مثله سواء.

قال أبو علي الجبائي: هذا هو الصواب. وكذا رواه ابن السكن عن الفربري  
 فقال: في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند، والحديث محفوظ له لا  
 لعبد ربه. قلت: وجزم المزني في "الأطراف" أن البخاري أخرجه لعبد الله بن  
 سعيد بن أبي هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم".

وله شواهد من حديث أبي هريرة، وعائشة، وأبي مسعود:

## أما حديث أبي هريرة:

فأخرجه النسائي في "الكبرى" كما في "تحفة الأشراف" (١٢٢٠٥) من طريق عبد الله بن رجاء، وابن حبان (١٧١٠) من طريق هدبة بن خالد، والبزار (٩٤٦٠) من طريق أبي داود الطيالسي وهو في "مسنده" (٢٥١١)، والحاكم ٣٥٣ / ١ وصححه من طريق عمرو بن عاصم الكلابي، كلهم عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي الجوزاء، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن إذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فإذا قبضت نفسه جعلت في حريرة بيضاء، فينطلق بها إلى باب السماء، فيقولون: ما وجدنا ريحا أطيب من هذه، فيقال: دعوه يستريح فإنه كان في غم فيسأل ما فعل فلان ما فعل فلان ما فعلت فلانة؟ وأما الكافر فإذا قبضت نفسه وذهب بها إلى باب الأرض يقول خزنة الأرض ما وجدنا ريحا أنتن من هذه فتبلغ بها إلى الأرض السفلى".

واسناد رجاله رجال الصحيحين لكن قتادة بن دعامة السدوسي مدلس وقد عنعنه.

وأخرجه النسائي (١٨٣٣)، والبزار (٩٥٤٢)، وابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم ٣٥٣ / ١ وصححه من طرق عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

"إن المؤمن إذا قبض أخته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فتقول: اخرجي إلى روح الله، فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضا يشموناه، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض؟ ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا فيقول قد مات، أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية، وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة فتذهب به إلى باب الأرض".

وقال البزار:

"ولا نعلم روى هذا الحديث بهذا اللفظ إلا قتادة، عن قسامة".

وقال أبو حاتم كما في "العلل" لابنه ٣ / ٥١٤:

"هذا أشبه لأن هشام (كذا) أحفظ من همام".

وتابع هشاما: معمر بن راشد، والقاسم بن الفضل الحداني:

أما متابعة معمر:

فأخرجها الحاكم ١ / ٣٥٢ من طريق عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة به.

وأما متابعة القاسم:

فأخرجها الطبراني في "الأوسط" (٧٤٢)، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية"  
 ٣ / ١٠٤ من طريق سليمان بن النعمان الشيباني قال: حدثنا القاسم بن  
 الفضل الحداني، عن قتادة به.  
 وله شاهد من حديث أبي أيوب:

أخرجه الطبراني ٤ / (٣٨٨٧) و (٣٨٨٨)، وفي "المعجم الأوسط" (١٤٨)،  
 وفي "مسند الشاميين" (١٥٤٤) من طريق مسلمة بن علي، عن زيد بن واقد،  
 وهشام بن الغاز، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن سلامة، عن أبي رهم  
 السماعي، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال:

"إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله، كما تلقون البشير  
 من أهل الدنيا، فيقولون: أنظروا صاحبكم يستريح، فإنه في كرب شديد، ثم  
 يسألونه: ما فعل فلان، وفلانة هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات  
 قبله، فيقول: أَيَّهَات [١]، قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه  
 راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية، بئست الأم، وبئست المربية. وقال: إن  
 أعمالكم تعرض على أقاربكم، وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيرا فرحوا

---

١ - أيهات: بمعنى هيهات، وهي كلمة تبعيد مبنية على الفتح. وناس يكسرونها. وقد تبدل الهاء  
 همزة، فيقال: أيهات، ومن فتح وقف بالتاء، ومن كسر وقف بالهاء.

واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك، فأتم نعمتك عليه، وأمته عليها.  
ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به،  
وتقربه إليك".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذين الحديثين عن مكحول إلا زيد بن واقد، وهشام بن الغاز، تفرد  
بهما مسلمة بن علي".

وقال الهيثمي في "المجمع" ٢ / ٣٢٧:

"رواه الطبراني في "الكبير" و "الأوسط"، وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف".  
قلت: بل هو متروك، لكن له طريق أخرى عن عبد الرحمن بن سلامة:  
أخرجه الطبراني ٤ / (٣٨٨٩) حدثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء  
ابن زبير الحمصي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثنا أبي، حدثنا  
ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد قال: كان عبد الرحمن بن سلامة،  
يحدث، أن أبا رهم، حدثهم، أن أبا أيوب: فذكره.

وعبد الرحمن بن سلمة: لم أجد له ترجمة، ومحمد بن إسماعيل بن عياش لم يسمع  
من أبيه شيئا.

وذكره ابن حبان في "المجروحين" ١ / ٣٣٩ عن سلام بن سلم الطويل، عن ثور ابن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي رهم، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ:

" إن المؤمن إذا مات بلغته الرحمة من عباد الله عز وجل كما يتلقى البشري في دار الدنيا، فيقبلون عليه يسألونه، فيقولون: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإن سألوه عن إنسان قد مات يقول: هيهات هيهات، هلك ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، يسلك به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المرئية، قال وتعرض على الموتى أعمالكم فإن رأوا خيرا استبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك فأتممها على عبدك وإن رأوا سيئة قالوا راجع عبدك فلا تخزوا موتاكم بالعمل السيء فإن أعمالكم تعرض عليهم".

وإسناده ضعيف جداً، سلام بن سلم الطويل: متروك الحديث، والصحيح من رواية ثور بن يزيد الوقف على أبي أيوب:

أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٤٤٣) أخبرنا ثور بن يزيد، عن أبي رهم السماعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال:

" إذا قبضت نفس العبد تلقاه أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه ليسألوه، فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أحاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب، فيقبلون عليه فيسألونه ما فعل فلان؟

ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوا عن الرجل قد مات قبله، قال لهم: إنه قد هلك، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم، وبئست المريية، قال: فيعرض عليهم أعمالهم، فإذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا، وقالوا: هذه نعمتك على عبدك فآتمها، وإن رأوا سوءا قالوا: اللهم راجع بعبدك".

وهذا إسناد رجاله ثقات، وله حكم الرفع.

وحدیث أبي هريرة في صحيح مسلم (٢٨٧٢) من حدیث عبد الله بن شقيق، عنه ليس فيه موضع الشاهد، ومن حدیث البراء، وقد جمع طرقه وألفاظه في سياق واحد الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني في "أحكام الجنائز" (ص ١٥٦-١٥٩) فجراه الله خير ما جزى عالمًا عن الإسلام وأهله.

### وأما حدیث عائشة:

فأخرجه أحمد ٦ / ٦٩ و ١٠٢ عن حسن، ويحيى، وقتيبة بن سعيد، والطبراني في "الأوسط" (٩٣٧٩) وعنه أبو نعيم في "الحلية" ٨ / ٢٩٠ من طريق المعافى بن عمران، أربعتهم عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: جاء بلال إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ماتت فلانة واستراحت، فغضب رسول الله ﷺ وقال:



"إنما يستريح من دخل الجنة".

وفي رواية لأحمد "إنما يستريح من غفر له".

ولفظ الطبراني: "إنما استراح من غفر له".

وقال الطبراني:

"لم يرو هذا الحديث عن أبي الأسود إلا ابن لهيعة، ولا عن ابن لهيعة إلا المعافى،

تفرد به عبد الكبير". ووافقه أبو نعيم!

قلت: وليس الأمر كما قال رحمه الله تعالى، فقد تابع المعافى: ثلاثة حسن بن

موسى، ويحيى، وقتيبة، وله طريق أخرى عن عروة:

أخرجه البزار (٧٨٩-كشف) حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، حدثنا

عثمان بن عمر، حدثنا يونس، يعني: ابن يزيد، عن الزهري، عن محمد بن عروة

ابن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قالت: توفيت امرأة كان أصحاب النبي ﷺ

يضحكون منها ويمازحونها، فقلت: استراحت، فقال النبي ﷺ:

"إنما يستريح من غفر له".

وقال البزار:

"لا نعلم أسنده محمد بن عروة، عن أبيه، عن عائشة إلا هذا".

وأحمد بن إسحاق الأهوازي: صدوق لكن خالفه الحافظ الحارث بن أبي أسامة فأخرجه في "مسنده" (٢٥٧- بغية الباحث) حدثنا عثمان بن عمر، أنبأ يونس، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن عروة مرسلًا.

وأخرجه أبو داود في "المراسيل" (٥١٩) عن ابن وهب، حدثني يونس، عن ابن شهاب، أن محمد بن عروة، أخبره عن عروة مرسلًا.

وذكر الدارقطني في "العلل" ١٤ / ١٢١ أن خالد بن خدّاش - رواه - عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

وأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٢٥١) عن يونس بن يزيد، عن أبي مقرن قال: حدثنا محمد بن عروة، قال: توفيت امرأة فذكره.

وقال المعلق على "الزهد":

"لم أجد من يكنى أبا مقرن إلا عبد الله بن عبيد الله الربيعي ذكره الدولابي ولم يزد على أن سماه، وأما نعيم بن حماد فساق الإسناد عن ابن المبارك قال: أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني محمد بن عروة، فليس في إسناده عن "أبي مقرن" أثر ولا عين".

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٥٤ / ٢١٠ من طريق وكيع، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن أبيه

عن بلال، قال: قالت سودة رحمة الله عليها: يا رسول الله مات فلان فاستراح فقال رسول الله ﷺ:

"إنما استراح من غفر له".

ورجّح الدارقطني مرسل عروة.

وأما حديث أبي مسعود:

فأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١٥ / ٣٥، وإسحاق كما في "المطالب العالية" (٤٣٤٠)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥، وابن أبي عاصم في "السنة" (٨٥)، وابن أبي الدنيا في "الصبر والثواب" (١٠)، والطبراني ١٧ / (٦٦٥) و (٦٦٧)، والحاكم ٤ / ٥٥٥، والخطيب في "الفيح والمنتفق" ١ / ٤٢٣، وفي "موضح أوهام الجمع والتفريق" ١ / ٣٩١ - ٣٩٢ و ٤٨٠، وأبو طاهر المخلص في "المخلصيات" (٢٢٤٠)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٦٢)، والحافظ ابن حجر في "موافقة الخبر الخبر" ١ / ١١٤ - ١١٥ من طرق عن يسير بن عمرو، قال: شيعنا أبا مسعود حين خرج، فنزل في طريق القادسية فدخل بستانا، ففضى الحاجة، ثم توضأ، ومسح على جوربيه، ثم خرج، وإن لحيته ليقطر منها الماء، فقلنا له: اعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتن، ولا ندري هل نلتك أم لا؟ قال: اتقوا

الله واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة".

والسياق لابن أبي شيبه، وفي بعض نسخ "المصنف" ابن مسعود.

وقال الحاكم:

"صحيح على شرط الشيخين" وأقره الذهبي.

وقال الحافظ في "التلخيص" ٣ / ٢٩٦:

"إسناده صحيح، ومثله لا يقال من قبل الرأي".

وله طرق أخرى عن أبي مسعود:

أخرجه الحاكم ٤ / ٥٠٦-٥٠٧ من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا

واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعي،

عن أبي الشعثاء، عن أبي مسعود به.

وقال الحاكم:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي، وهو كما

قالا.

وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٦٢) من طريق أبي أسامة،

عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، قال: سمعت أبا مسعود حين خرج فنزل في

طريق القادسية، فقلنا: اعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتنة فلا ندري  
 أنلقاك بعد اليوم أم لا؟ فقال: اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من  
 فاجر، وعليكم بالجماعة، فإن الله لا يجمع أمته على الضلالة".  
 وأخرجه الخطيب في "تلخيص المتشابه" ١ / ٤٤٣، وفي "موضح أوهام الجمع  
 والتفريق" ١ / ٣٩٢ من طريق بقية، عن إبراهيم بن محمد الفزاري، عن  
 الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن يسير بن عمرو، قال: شيعنا  
 أبا مسعود... فذكره.

وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٦٣) من طريق مهدي بن  
 ميمون، عن واصل الأحذب، عن أبي وائل، عن أبي مسعود به.  
 وأخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١٤٩) مقرونا بأبي وائل زر بن أبي  
 حبيش عنه.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥ / ١٨٢ حدثنا يزيد بن هارون، عن التيمي، عن نعيم  
 ابن أبي هند، أن أبا مسعود خرج من الكوفة ورأسه يقطر وهو يريد أن يجرم،  
 فقالوا له: أوصنا، فقال: أيها الناس، اهتموا الرأي فقد رأيتني أهم أن أضرب  
 بسيفي في معصية الله ومعصية رسوله ﷺ، قالوا: أوصنا، قال: عليكم بالجماعة  
 فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، قال: قالوا: أوصنا، فقال: بتقوى  
 الله والصبر حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر".

وإسناده منقطع.

وأخرجه مطولاً ابن أبي شيبة ١٥ / ٢٠٨ و ٣٠٢ حدثنا عبد الله بن إدريس،  
عن ليث، عن عبد العزيز بن رفيع عنه.

## شرح الحديث

قوله ﷺ لما رأى جنازة (مستريح ومستراح منه) قال الباجي في "شرح الموطأ"  
: ٣٤ / ٢

"يريد أن من توفي من الناس على ضربين: ضرب يستريح، وضرب يستراح منه، فسأله عن تفسير مراده بذلك فأخبر أن المستريح هو العبد المؤمن يصير إلى رحمة الله وما أعد له من الجنة والنعمة، ويستريح من نصب الدنيا وتعبها وأذاها، والمستراح منه هو العبد الفاجر فإنه يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب، ويحتمل أن يكون أذاه للعباد بظلمهم وأذاه للأرض والشجر بغصبها من حقها وصرفها إلى غير وجهها وإتعب الدواب بما لا يجوز له من ذلك فهذا مستراح منه، وقال الداودي: معنى يستريح منه العباد أنهم يستريحون مما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه نالهم أذاه، وإن تركوه أثموا واستراحة البلاد أنه بما يأتي من المعاصي تخرب الأرض فيهلك لذلك الحرث والنسل. وهذا الذي ذكره فيه نظر، لأن من ناله الأذى من أهل المنكر لا يَأْتُم بترك الإنكار عليهم ويكفيه أن ينكره بقلبه أو بوجهه لا يناله به أذاه".

وفي "شرح المشكاة":

"وأما استراحة البلاد والأشجار فإن الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيي به الأرض والشجر والدواب بعدما حبس بشؤم ذنوبه الأمطار،

لكن إسناد الراحة إليها مجاز إذ الراحة إنما هي لمالكها (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره في علفها وسقيها".

هذا آخر ما تيسر لي جمعه في هذا الباب - وإن شاء الله تعالى -

سيليهِ ما جاء من الآثار في أهل الغربة.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.





## الفهرس

### المحتويات

٢	الجزء الأول
٤	مقدمة
١١	الحديث الأول
١١	ذكر ابتداء الإسلام والإيمان وتغريبه، وأنه سيعود غريبا كما بدأ
٣٣	سياق الحديث
٣٥	شرح الحديث
٣٩	الحديث الثاني
٣٩	افتراق الأمم
٧٠	سياق الحديث
٧٣	شرح الحديث
٩١	الحديث الثالث
٩١	الطائفة المنصورة
١٢٧	سياق الحديث
١٣٠	شرح الحديث
١٤٥	الحديث الرابع
١٤٥	أيام الصبر
١٥٧	سياق الحديث
١٥٨	شرح الحديث
١٦٥	الحديث الخامس
١٦٥	تداعي الأمم على الإسلام
١٧٢	سياق الحديث
١٧٣	شرح الحديث

١٧٧	..... الحديث السادس
١٧٧	..... الزمان الذي يكون فيه الإقبال على خاصة الناس وترك عامتهم
١٩٥	..... سياق الحديث
١٩٦	..... شرح الحديث
١٩٧	..... الحديث السابع
١٩٧	..... ذهب الأخيار وبقاء الأشرار
٢٠١	..... سياق الحديث
٢٠٢	..... شرح الحديث
٢٠٤	..... الحديث الثامن
٢٠٤	..... السنون الخداعات
٢١١	..... سياق الحديث
٢١٢	..... شرح الحديث
٢١٧	..... الحديث التاسع
٢١٧	..... إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة
٢٢٦	..... سياق الحديث
٢٢٧	..... شرح الحديث
٢٣٥	..... <b>الجزء الثاني</b>
٢٣٧	..... الحديث العاشر
٢٣٧	..... موت الغريب بغير أرضه
٢٣٩	..... شرح الحديث
٢٤٢	..... الحديث الحادي عشر
٢٤٢	..... خروج الناس من دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون فيه أفواجا
٢٤٤	..... الحديث الثاني عشر
٢٤٤	..... أول ما يظهر من نقض عرى الإسلام الحكم
٢٥٢	..... شرح الحديث
٢٥٥	..... الحديث الثالث عشر

٢٥٥	..... ذهاب الإسلام القرآن
٢٥٧	..... غريب الحديث
٢٥٨	..... شرح الحديث
٢٦١	..... حكم تارك الصلاة
٢٦٦	..... عيش الغرباء
٢٦٧	..... الحديث الرابع عشر
٢٦٧	..... اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
٢٨٠	..... شرح الحديث
٢٨٣	..... الحديث الخامس عشر
٢٨٣	..... مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ
٣٠٥	..... شرح الحديث
٣١١	..... الحديث السادس عشر
٣١١	..... كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل
٣٢٥	..... شيء من فقه هذا الحديث
٣٣٧	..... الحديث السابع عشر
٣٣٧	..... كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا
٣٤٤	..... شرح الحديث
٣٤٩	..... من فوائد هذا الحديث
٣٥٢	..... الحديث الثامن عشر
٣٥٢	..... ما أصاب أصحاب النبي ﷺ في مغازيهم من الشدة
٣٦٥	..... شرح الحديث
٣٧١	..... الحديث التاسع عشر
٣٧١	..... معيشة النبي ﷺ وأهله
٣٨٠	..... شرح الحديث
٣٨٩	..... الحديث العشرون
٣٨٩	..... معيشة النبي ﷺ وأهله

٣٩٣	شرح الحديث.....
٣٩٧	الحديث الحادي والعشرون.....
٣٩٧	ما أصاب أصحاب النبي ﷺ وأصحابه في حفر الخندق.....
٤١٢	شرح الحديث.....
٤١٩	الحديث الثاني والعشرون.....
٤١٩	أكرم الأضياف.....
٤٣٨	شرح الحديث.....
٤٤٥	الحديث الثالث والعشرون.....
٤٤٥	الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر.....
٤٥٩	شرح الحديث.....
٤٦٣	الحديث الرابع والعشرون.....
٤٦٣	مستريح ومستراح منه.....
٤٧٩	شرح الحديث.....
٤٨٢	الفهرس.....